

السفير م. أحمد بن حمد اليحيى

غزوة نيويورك الكبرى

قصة أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001م

(تدوين توثيقي لأفظع وأشنع العمليات الإرهابية في هذا العصر. وما صاحبها وقتذاك من أحداث وتداعيات)

غزوة نيويورك الكبرى

قصة أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001م

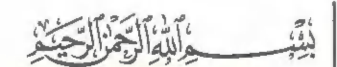
تدوين توثيقي لأفظع وأشنع العمليات الإرهابية
في هذا العصر، وما صاحبها وقتذاك من أحداث وتداعيات

السفير م.
أحمد بن حمد اليحيى





الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. SAL



الطبعة الأولى

1432 هـ - 2011 م

ردمك 978-614-01-0181-4


الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. SAL

عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 – 785108 – 785107 (1-961+)
ص.ب: 5574-13 شوران – بيروت 2050-1102 – لبنان
فاكس: 786230 (1-961+) – البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

التنضيد وفرز الألوان: **أبجد غرافيكس**، بيروت – هاتف 785107 (1-961+)
الطباعة: **مطابع الدار العربية للعلوم**، بيروت – هاتف 786233 (1-961+)

المحتويات

مُقـــدِّمـــة

قامـت الحكومــة الأمريكيــة في أوائل يونيو مــن عام (2001م) بتشيّد منــزل فــي صحــراء "نيفــادا" يشبه منــزل أسامة بن لادن فــي "قندهار" بأفغانســتــان. وقامــت قاذفــات القنابل بدون طيار تتدرب على قصفه وذلك تمهيــدا لتنفيــذ عمليــة تدميــر حقيقيــة لمنــزل إبن لادن فــي قندهار وهو بداخله.(1)

ولكـن قبـل ان تغــدر به شاءت الأقــدار أن تُفاجيء الولايات المتحدة العالم صباح يوم الحادي عشر من سبتمبر 2001م بان ابن لادن عاجلها في دارها بقصف منازلها العملاقة في نيويورك وواشنطن. ذلكم إتهام أعلنته السلطات الأمريكية فور وقوع الحادث. إتهام لم تَكشف عن أدلته، ولكن إبن لادن استحلى أن ينسبه لما كان يحلو له ان يسميهم **(الشباب المبارك)**.

في صيف عام 2001م، قبيل انفجاري واشنطن ونيويورك بشهرين تقريبا، تلقــت الإدارة الأمريكيــة معلومــات عن احتمال اعتداءات وشيكة على مصالحها لكنها لم تستطع تعيين الجهة التي ستأتي منها الريح. وبعد وقوع الحادث اهتزت امريــكا وارتــج العالــم معها، فانكشفت هشاشة الأمن وظهــر لوكالة المخابرات المركزية (CIA) ولمكتب التحقيقات الفدرالي (FBI) ثغرات كبيرة تشوب أعمالهم الاستخبارية. ولكن بعد ما وقع الفأس على الرأس.

فور أحداث سبتمبر، اصبح العالم الإسلامي ومعه العالم العربي ولاسيما دول الخليج العربية في عين العاصفة. فالعمل وُسم بأنه إسلامي، والمتهمون فيه عرب وخليجيون مسلمون، وكان غالب أفراد هذه الشرذمة المتهمة بفعل ذلك الهجوم إما

(1) محمد صادق – واشنطن، صحيفة الشرق الاوسط 20/ 1/ 2002م.

سعوديون أو من أصول سعودية، قد خرجوا او طُردوا من بلادهم.

ولما كان المصاب في الحادث هي أمريكا "سيدة الكون" بما تمثله من سيطرة سياسية واقتصادية وعسكرية على كثير من دول العالم، فبات إذا توجعت أمريكا فلابد ان تتألم دول العالم ولاسيما الدول المتهمة منها.

وهكذا فإن ما جرى بحق أمريكا وما قررت هذه "السيدة" من ردة فعل وانتقام لا بد وان ينعكس بصورة أو باخرى على الاسلام والعرب وعلى دول الخليج العربية على وجه الخصوص، وهو ما سعينا إلي الحديث عنه والبحث في تفاصيله في هذا التدوين التوثيقي، الذي سنستعرض فيه المجريات اليومية للاحداث بعد ذلك الهجوم، وما صاحبه من أصداء وتفاعلات وانعكاسات على الاسلام وعلى دول الخليج العربية، وسنعرج على ما اكتنف ذلك من تحليلات.

بالرغم من فظاعة الحدث الا انه يظل عبرة تاريخية لمن يعتبر. وغني عن البيان ان حرصنا على تثبيت هذا التدوين التوثيقي بالرغم من أنه مرّ على هذه الحادثة عقد من الزمن إنما لتبصير القراء الكرام خدمة منا للتاريخ والحقيقة بحزمة احداثه وتداعياتها التى سبق لي رصد بعضها خلال الشهور الأولى من الأحداث، طبعتها في كتاب أهديته للخاصة ولم يعمم في الأسواق أسميته (هجمة الثلاثاء والخليج) ولكنه لم يكن بالشمولية التي ستظهر بها هذه المدونة. سيظل هذا الحدث محفور في ذاكرة التاريخ، دائم الحضور مهما طال به الزمن وهو ما حفزني لتدوين احداثه ليكون شاهدا على عصره.

أما مسمى (**غزوة نيويورك الكبرى**) فهو وسم أطلقه إبن لادن على احداث سبتمبر وما برح وبعض عناصر القاعده يرددونه في عدة مناسبات تأسيا منهم بـ (**غزوة بدر الكبرى**) التى حدثت قبل 1430 عاما تقريبا بين المسلمين وكفار قريش في قرية تسمى بدر ولا زالت، قرب يثرب (المدينة المنورة)، أما سبب اختيارنا هذا المسمى (غزوة نيويورك الكبرى) عنوانا لهذه المدونة فإنه ليس اعجابا بهذا الحدث البشع بقدر ما هو تجسيد لنوايا الفعَله وفظاعة الحدث ولأن إفرازاته كادت

تشبه إفرازات حرب كونية. وساترك للقراء الكرام بعد استعراض هذا التدوين المتواضع الحكم على محصلة هذه الغزوة وتداعياتها.

تلكم مقدّمة مختصرة.. أنتهزها فرصة لأشكر كل من يقرأ هذه الورقة المتواضعة على صبره، كما لا يفوتني الاشارة الى أن جميع ما ورد فيها من تحليلات ووجهات نظر إنما تُعبِّرعن الآراء الشخصية لاصحابها وما كانت تمثل الآراء الرسمية للمؤلف، وأرحب بأي ملاحظة أو تعليق أو نقد بناء.

والله ولي التوفيق.

المؤلف

www.ahnyanya@yahoo.com

الفصل الأول

الغليان

قـرارات امريكيـة عاجلة وخطب ناريه - من هم الارهابيون - عناصر الغزو - الاسـلام فـي قفص الاتهام - انعكاس الحدث على المقيمين العرب والمسلمين - اتهـام المملكـة العربيـة السعودية ودول خليجيـة بالدعم - اهتـزاز الحريات المدنيـة فـي امريكا - التجهيز لحرب افغانسـتـان - المزاج الشعبي الامريكي - الاعلام الأمريكي والتذبذبات - الحريات المدنية.

بعد ثلاثة أيام من انهيار برج التجارة العالمي وقبل ان تبرد الصدمة أعلن مكتب التحقيقات الفدرالي لائحة بتسعة عشر إرهابيا، وُضِعَتْ بين أيدي وكالة المخابـرات المركزيـة (CIA). وفي ضاحية "لانغلي" مقر الوكالة، دُهش رجال الاستخبارات وهم يقرأون الأسماء، لأن اثنين منهما كانا ملاحقين عن قرب منذ أكثر من أسبوعين.

وكان العرب أكثر أمم العالم دهشةً وأسفاً ان يرون أصابع الاتهام تتجه نحو (فَعَلَة) ليسوا من دينهم (الاسلام) فحسب بل ومن بني جنسهم (العرب). هذا بالرغم من أن المعلومات حول الأسماء الحقيقية في كشوفات ركاب تلك الطائرات المخطوفـة وكـذا معلومـات الصندوق الأسود ظلت – حتى هذه اللحظة – طي الكتمان لم تنشر، مما ابقى استفهامات المراقبين قائمة حول كامل ملابسات **عملية الاختطاف من حيث الكيفية، ومن حيث حقيقة المختطفين، بل ومن حيث الغموض الذي اكتنف وقائع الحادثة.**

وخلال شهر واحد بعد الاعتداء، غير المسبوق فكرة وتخطيطا وتنظيما،

أُكتشف الخلل الأمريكي، وهو عدم اخذ التحذيرات بجدية، بالرغم من اعتقاد العالم بان أمريكا لا يمكن انْ تُمس اوتُزعزع، ظناً أنها داخل سياج آمن ومحصَّن. ففي تسريب استخباراتي لاحق قال السيد (مايكل شوير) رئيس وحدة بن لادن في الـ (CIA) لبرنامج أخر كلام الذي بثته قناة (ONTV) بتاريخ 2010/9/18م **(قبل 11 سبتمبر قدّمت وكالة الاستخبارات المركزية للرئيس كلنتون 12 فرصة لاختطاف إبن لادن أو القبض عليه أو استخدام الجيش لقتله وفي كل مرة قرر كلنتون ومعاونوه ألا يفعلوها وكان من الممكن بسهولة تجنب أحدث 11 سبتمبر. وقال: الفرصة الكبري كانت خلال الاسبوع الثالث من شهر مايو 1999م).**

حقا انها كارثة اوجعت امريكا من أقصاها الى أقصاها واستاء لها العالم، حدثت وسط ذهول الشعب الامريكي على مختلف مستوياته، فانقلبت حياة المجتمع الامريكي في ذلك اليوم رأساً على عقب، فبات الرعب يومها سيد الموقف.

ارتجت الإدارة الأمريكية واعتبرت انها "دخلت في حرب". حتى كانت هذه الجملة أول تفاعلات الرئيس الأمريكي مع الحدث، بالرغم من ان الخصم غير معروف الشخصية ولا المكان بعد.

فبعد ساعة ونصف من تحطم الطائرة الرابعة المخطوفة ساد القلق جميع بقاع امريكا من اقصاصها الى أقصاها فانقلبت الحياة الى معترك نفسي متوتر، حتى أن الرئيس الاميركي اصدر امراً بإقفال المطارات المدنية في كل من نيويورك وواشنطن وبوسطن وغيرها. وكذلك الأنفاق في بعض الطرق الرئيسة في نيويورك وواشنطن، واخلاء مبنى البيت الأبيض والكونغرس في الحال، ناهيك عن هروب كل مخلوق نجا من هجوم مبنى وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاجون" وقت ارتطام الطائرة به.

حتى ان مقاطعة (كولومبيا) ومدناً أمريكية أخرى، بسبب تحذيرات "بوش" المتكررة عن قرب وقوع هجمات إرهابية أخرى، بدأت في إعداد خطط مفصلة لاجلاء السكان لتخفيض عدد الضحايا في حال وقوع هجمات

اخرى على غرار هجمات 11 سبتمبر 2001م.[1]

أصبحت السرية في تداول الامور والكتمان في التعامل معها هما سيّدا الموقف. وصار البيت الابيض حسب وصف احد المراقبين يتصرف في قراراته وتعليماته بطريقة تشبه الثور "الاسباني" الهائج الذي دخل ساحة المصارعة فوجدها خالية، فظل يهجم على المتفرجين نطحاً وركلاً بحثاً عن المصارع بينهم.

اصدر الرئيس الامريكي تعليماته فورا الى وزارة الدفاع بقصف كل طائرة مدنية تنحرف عن مسارها بحجة أن امريكا تمر بظروف غير عادية وتواجه عدواً شريراً لا اخلاقياً يتوقع غدره في أي وقت. فاصبحت مقاتلات (اف 16) تحلق فوق نيويورك طيلة ساعات النهار، الى جانب اربع طائرات تحلق فوق واشنطن، وطائرات اخرى في حدود 20 مقاتلة تحرس المدن الأمريكية الكبرى على مدار الساعة لإجبار أي طائرة تنحرف عن مسارها للهبوط أو القصف، حتى إنها أدت منذ 11 سبتمبر حتى 2002/1/15م حوالي 13 الف طلعة جوية، (كلفت خزانة أمريكا حوالي 340 مليون دولار امريكي).[2]

أما الخطوة التالية التي تلت الفاجعة فكانت اثبات التهمة، فكان المتهم الرئيس في الحادث هو الاسلام. أما المدبر (في نظرهم) فهو بن لادن وقاعدته.

وفوراً بات كل امريكي في امريكا من اقصاها الى أقصاها ينظر الى كل شيء إسلامي بريبة وحذر، حتى ان معظم السبعة ملايين مسلم في امريكا لاذوا بمنازلهم طيلة ذلك اليوم المرعب. خوفاً من انتقامات طائشة أو من اعتقال عشوائي. فبلغ عدد المحتجزين في السجون الأمريكية حوالى (600) شخص عربي ومسلم ، مشتبه فيهم بعلاقة ما بالتفجيرات جمّعتهم قواعدها من افغانستان وباكستان واوربا وسواها، اُحتجزوا ليكونوا شاهد

(1) واشنطن، خدمة ABC – الشرق الاوسط 10/ 12/ 2001م.

(2) خدمة US TODAY واشنطن، الشرق الاوسط 16/ 1/ 2002م

إثبات.[1] ليس هذا فحسب بل وجهت وزارة العدل دعوة لمقابلة حوالي (5000) امريكي من ذوي أصول شرق أوسطية وذلك بحثا عما اذا كان بينهم منْ جنَّده تنظيم القاعدة.[2]

قرارات أمريكية عاجلة وخطب نارية:

عدة قرارات فدرالية اتخذتها القيادة الأمريكية فور وقوع الحادث، تستهدف معاقبة الفاعل والمدبر، وتطويق الوضع الداخلي لحماية الجبهة الداخلية من أية هجمات إرهابية لاحقة. وكان أهمها التالي:

1- في 14من سبتمبر 2001م، أعلن الرئيس الأميركي حالة الطوارئ (National Emergency) بسبب تلك الهجمات.

2- في 14من سبتمبر 2001م، (في نفس اليوم) قرر الكونغرس الأمريكي إعطاء الصلاحية للرئاسة باستعمال القوة ضد الذين قاموا بالهجمات الأخيرة على أمريكا.

3- في 18من سبتمبر 2001م، تم تفويض مصلحة الخزانة الأمريكية مراقبة الكشوفات البنكية للإرهابيين المشتبه فيهم.

4- في 19من أكتوبر 2001م، وقَّع الرئيس بوش قانون امن الطيران الأمريكي الذي يُلْزم شركات الطيران في العالم التعاون بهدف المساعدة في تحديد أي إرهابي مشتبه به وتقديم بيانات بالمسافرين للسلطة.

5- في 25 من أكتوبر2001م، صادق الرئيس الأمريكي على عقوبة الإعدام وإقامة ما يسمى "المحاكم العسكرية" لمحاكمة الأجانب المتهمين بالإرهاب، والتي يصل الحكم فيها الى الإعدام.

6- أقر مجلس النواب الأمريكي خطة بتكلفة 20 مليار دولار للتغلب على آثار هجمات 11 سبتمبر 2001م، كما اقر المجلس ميزانية دفاعية سنوية قدرها

(1) تصريح وزير العدل الأمريكي " جون اشكروفت" في 11/ 12/ 2001م.

(2) محمد صادق صحيفة الشرق الاوسط 28/ 11/ 2001م.

(318) مليار دولار لدعم جهود القضاء على تنظيم القاعدة، هذا الى جانب رصد (12) مليار دولار اضافية لمساعدة مدينة نيويورك على الانتعاش و(7،2) مليار دولار لدعم الأمن الداخلي.[1]

أما الرئيس الأمريكي نفسه فانه فور الحادثة استمر يَظْهر على الشعب الامريكي بين وقت وآخر عبر مختلف وسائل إعلامه، إما على شكل تصريحات صحفية، أو عبر خطب، أو لقاءات مع أشخاص داخل أمريكا، أو استقبال وافدين من قادة ومسئولي الدول الأخرى.

ونعرض فيما يلي بعضا من أقواله وأهم النقاط التي جاءت فيها:

خطبة الرئيس الأمريكي أمام الجلسة المشتركة لمجلس الشيوخ الأمريكي والشعب الأمريكي في 2001/9/20م.

وأهم ما جاء فيها:

- لقد استيقظت بلادنا على خطر وعلينا الدفاع عن حريتنا. وسواء نُحضر العدو ونقتص منه أو نذهب إليه، فالمهم الاقتصاص.
- هؤلاء الإرهابيون إنما هم فئة إسلامية متطرفة ومرفوضة.
- أريد ان أخاطب جميع المسلمين في العالم مباشرة، نحن نحترم دينكم ويعتنقه ملايين الامريكان، ان تعاليم الاسلام جيدة ومسالمة. وهؤلاء الذين اقترفوا الجريمة باسم الإسلام أساءوا الى الدين. هؤلاء الإرهابيون يخونون عقيدتهم، وانما هم يختطفون الإسلام نفسه.
- أعداء أمريكا ليسوا أصدقاءنا المسلمين وليسوا أصدقاءنا العرب. ان أعداءنا هم الإرهابيون أعضاء الشبكة وكل دولة تساندهم.
- ان حربنا على الإرهاب تبدأ بالقاعدة ولكنها لا تنتهي بها، إنها لن تنتهي حتى تقضي على كل إرهابي في المعمورة.
- الأمريكيون يتساءلون لماذا يكرهوننا؟ انهم يكرهوننا لأننا كما ترى

(1) رويتر، واشنطن 30/ 11/ 2001م.

هنا حكومة ديموقراطية منتخبة، بينما قادتهم عينوا أنفسهم. يكرهون حريتنا، حريتنا الدينية، حرية التعبير، حرية التصويت والاجتماع، واختلافنا مع بعضنا الآخر.

- انهم يريدون تقويض الحكومات القائمة في كثير من البلاد الإسلامية مثل مصر، والمملكة العربية السعودية، والأردن. يريدون طرد إسرائيل من الشرق الأوسط، يريدون طرد المسيحية واليهودية من مناطق واسعة في آسيا وأفريقيا.
- هؤلاء الإرهابيون، لا يقتلون الناس فقط بل تنغيص الحياة على الناس. انهم بكل وحشية يأملون ان تنمو أمريكا في خوف وتنسحب من العالم وتهجر أصدقاءها.
- انهم اعمدة الايدلوجية الدموية في القرن العشرين بإهدارهم حياة الناس لتحقيق نظريتهم المتطرفة بواسطة تعطيل كل القيم من أجل القوة والسيطرة، انهم يموتون وراء الفاشية والنازية والانتهازية.
- يسألونني كيف سنحارب ونكسب الحرب؟ ... نُسَخِر كل مصدر تحت ايدينا، كل وسيلة دبلوماسية، كل اداة استخبارية، كل اداة قانونية، كل نفوذ اقتصادي، وكل سلاح ضروري، لنقوِّض وننتزع كل شبكات الإرهاب في العالم. هذه الحرب لن تكون كالتي ضد العراق قبل عقد من الزمن، حاسمة لتحرير الأرض بنتائج سريعة، ولن تكون كالحرب الجوية على "كوسوفو" قبل سنتين، حيث لم يشارك مشاة ولم يُفقد فيها أحد. أمريكا لا يجب ان تتوقع معركة واحدة ولكنها حملة لم تروها من قبل. سوف نجفف مصادر تمويل الإرهابيين، سوف نضرب بعضهم ببعض، نطردهم من مكان الى آخر حتى لا يكون لهم مكان ولا ملجأ.
- نقول لكل أمة في العالم يجب ان تقرر "أما أن تكون معنا أو ان تكون

مع الإرهاب" (Either you are with us or you are with the terrorists).

- ابتداء من هذا اليوم أعلن لكل أمة تستمر في إيواء ومساعدة الإرهاب سوف تعتبرها الولايات المتحدة إنها نظام معاد. (From this day forward, any nation that continue to harbor or support terrorism will be regarded by the United States as a hostile regime)
- هذه الليلة سوف أُعلن عن انشاء مجلس وزراء مصغّر (Cabinet Level Position) يزودني بتقارير مباشرة عن المكاتب الوطنية الأمنية التي تم تعيينها.
- إنها ليست حرب أمريكا وليست حرية أمريكا وحدها إنها حرب عالمية، إنها حرب مؤسسة، إنها حرب كل أولئك الذين يؤمنون بالتقدم والتعددية وحرية التسامح (Freedom of Tolerance). نحن ندعو كل أمة الانضمام إلينا. نحن ندعو ونقف مع كل قوى الامن والاستخبارات وانظمة البنوك في العالم.
- أمريكا شاكرة وممتنة لكل أمة ومنظمة دولية تجاوبت معنا سواء بالتعاطف أو بالعون. ولعل وقفة حلف شمال الاطلسي (NATO) معنا تعكس أحسن التوجهات: الهجوم على واحد هجوم على الجميع (An attack on one is an attack on all).
- ان العالم المتحضر يقدر الجانب الأميركي. انهم يفهمون ان إرهاب يذهب بلا عقاب، مدنهم ومواطنهم لن تهدم فحسب بل سيهدم استقرار حكوماتهم، ولذلك رأيتم اننا لن نتركهم.
- انني أدعوكم للتمسك بالقيم الأمريكية، وندرك لماذا جاء الكثيرون الى هنا. اننا نحارب من أجل مبادئنا، واول مسئولياتنا هي التعايش معهم. يجب الا نفرق بين احد بسبب المعاملة السيئة أو الكلمات النابية بسبب معتقداتهم او دينهم.

مؤتمر صحفي للرئيس الامريكي في 2001/10/17م قال فيه:

- قبل أكثر من شهر، مواطنوا اكثر من (80) دولة هوجموا وقتلوا بلا إنذار أو إخلاء، في هجوم لم يروع كل أمريكي فحسب بل أصحاب كل عقيدة وكل أمة تحترم الإنسانية.
- هذه الهجمات ليست ضد أمريكا فحسب بل ضد العالم المتحضر. ولذا ندعو العالم الى محاربة الإرهاب ونرجو ان تكون آخر حروب القرن (21)
- نحن اظهرنا تعاطفنا مع الشعب الأفغاني الذين هم ضحايا النظام المعتدي، فأمددناهم بالطعام والدواء.
- لقد جمّدنا اكثر من 24 مليون دولار حسابات القاعدة وطالبان في انحاء العالم. وأقول لهم ان اول رصاصة بدأت عندما قطعنا المال عنهم لأن القاعدة لن تستطيع الأكل بدون مال.
- لرفع الروح المعنوية للشعب الأمريكي، أشار الرئيس بوش الى انه قبل 11 سبتمبر فان أدارته أنجزت ما يسمى (Communities of Character) مجتمعات السلوك الذي سيساعد الوالدين لخلق سلوك حسن في أطفالهم ولتقوية الروح الوطنية والخدمة في مجتمعاتنا.
- لقد أسعدنا جداً ان نجد في مدن كثيرة، عندما علم النساء المسيحيات واليهوديات ان النساء المسلمات خائفات وهن يغادرن منازلهن، ذهب النساء الأمريكيات معهن، لان هذا العمل يظهر للعالم طبيعة أمريكا.
- ان حربنا على الإرهاب لا علاقة لها بالمعتقدات الدينية.
- يسألني البعض كم تطول هذه الحرب على القاعدة؟ فأقول لهم ربما تأخذ شهرا من الآن (11/أكتوبر حتى 11/ نوفمبر)، ولكنها قد تأخذ سنة أو سنتين ولكنا سننجح.
- يجب ان نستعين على هذه الحرب بحلفائنا، حرب على الإرهاب، علّى أطفالنا وأحفادنا يترعرعون في مجتمع الحرية.

- ليس ابن لادن الوحيد المطلوب. لهذا نشرنا أسماء 22 شخص من المطلوبين، سنفجر الكهوف على إبن لادن ونأخذه حيا او ميتا للعدالة.
- نحن لا نحارب ضد الاسلام أو المسلمين، نحن لا نُدين أي دين، نحن نحارب الشر، وهؤلاء القتلة الذين اقترفوا ذنبا عظيما لكي يحققوا افعالهم الشريرة، لن نتركهم على حالهم.
- انني أثمن المساندة التي احصل عليها من الشرق الاوسط. أحدهم سألني في يوم من الايام عما اذا انا مسرور من عمل المملكة العربية السعودية؟ إنني أثمن عمل هذه الحكومة.
- الأمر الذي يجعل بلادنا قوية وتجهز على الأنشطة الإرهابية هو سعينا بقبول كل العقائد ومختلف الآراء والأجناس داخل نسيج مجتمعنا.
- إني اطلب من إخواني الأمريكان إذا لاحظ أحدهم أشياء مشتبهة وغير عادية وأشياء يبدو عليها التهديد إبلاغ رجال القانون المحليين عنها.
- أدعو كل أمريكي ان يتبرع للصليب الأحمر من أجل الأطفال ولو بدولار.

خطبته أمام الجيش الأمريكي في عيد الشكر:

- في يوم 2001/10/22م وفي كلمته بمناسبة عيد الشكر امام جنود قاعدة الجيش في ولاية "كارولينا" قال بوش (ان الحرب على الإرهاب ستمتد في نهاية المطاف الى دول أخرى غير أفغانستان)، لم يحدد بوش الدول المقصودة لكنه قال: (اذا كنت تأوي ارهابيين أو تمولهم أو تطعمهم فأنت ارهابي)

يلحظ مما مر بنا من خطب الرئيس انه لم يستقر على ادبية محددة في معرفته من هو العدو المستهدف، هل هو أمريكا ام سواه، وما هي الدوافع التي وراء ما حل بامريكا. فنراه تارة يتساءل في خطبته يوم 2001/9/20م (الامريكيون يتساءلون لماذا يكرهوننا؟) ويحاول الاجابة بنفسه (انهم يكرهوننا لاننا حكومة ديموقراطية فيما قادتهم عينوا انفسهم).. وتارة اخرى يفيد في خطبته بتاريخ 2001/10/17م ويقول: (هذه الهجمات ليست ضد أمريكا بل ضد العالم المتحضر).

منهم عناصر الغزوة؟

لقد اعلنت أمريكا أسماء المتهمين خلال ساعات، فقررت أنهم كانوا الأدوات. ولكنها تكتمت على اسماء ركاب الطائرة وعلى تسجيلات الصناديق السـوداء، فاخفتهـا حتـى عن الدول التي ادعـت أن الارهابيين ينتمون الى جنسيتهـا، بـل وحتـى عـن اقـرب حلفائها الذيـن كرستهـم لمساندتها في محاربة الارهاب. وعُرف (في نظرها) من هو المدبر، فكان المتهم شبكة ابن لادن " القاعدة". وكدليل مادي عرضت السلطات الامريكية بعد ايام من الحادثة على مختلف شاشات التلفاز الامريكية شريطا مصورا، وقالت انهـا عثـرت عليـه من مخلفات احد مواقع القاعدة التى اخلوها، يظهر فيه حوارات بعض افراد القاعدة ومنهم ابن لادن، زعمت أنه يدل على ان الفعل كان من تدبير القاعدة. ولكنه تَبيّن فيما بعد لبعض المراقبين والفنيين أن هذا الشريط كان مفبركا.

ولأن إبن لادن كان سعودياً سابقاً ومعه سعوديون وخليجيون آخرين، فقد توجهت أنظار الشك والريبة نحو المملكة العربية السعودية ودولٍ خليجية اخرى، خصوصاً عندما أعلن الاعلام الأمريكي نقلاً عن الإدارة الأميركية بان معظم المتهمين إنما هم من أصول سعودية وخليجية، شباب ولدوا وترعرعوا على أرض بلادها.

لقد أصاب البعض دهشة وخالجتهم شكوك حول من هي الجهات الفاعله وانتابهم تكهنات جمة حول هوية صُناع الحدث:

تسـاءل مراقبـون ومسؤلـون في حكومات عربية واسلامية.. هل يعقل ان ابـن لادن المختبـىء مـع جماعتـه فـي جبـال (تورا بـورا) كان قادرا على صنـع هـذه الجريمـة المعقـدة؟! أم أن هـذا الفعـل كان محصلـة تدبيـر استخباراتي اجنبي معادٍ هالَهُ انتشار الاسلام في ديار الغرب فدبّر ايقاد فتنة بين الغرب والاسلام مستخدما البرمجة الالكترونية لأجهزة تسيّر الطائرات؟؟

تلكم أسئلة وشكوك ساهمت سياسة السريّة والتكتم الامريكي في ابقائها تدور في الأفق.

لقد انقسم الراي العام العالمي الى مصدق للرواية الامريكية ومشكك فيها، زاد على ذلك بعد ما رفض (الملا عمر) زعيم طالبان تسليم ابن لادن للسلطات الامريكيـة عنـد طلبهم اياه فـكان رده (**أعطوني دليلكم**). وهكذا اصبح عليهم الصباح وسكتت شهرزاد عن الكلام المباح.

قطعا، غلب الحرج على الموقف الخليجي العربي، والسعودي بشكل خاص إزاء تهمة اشتباه الامن الأمريكي أن يكون 15 شخصا من الـ 19 شخصا من منفذي الهجمات الانتحارية في نيويورك وواشنطن، إما سعوديوا الجنسية أو كان منهم من الاصول السعودية أو من حملة جوازات سعودية مسروقة. اذ سرعان ما أثارت هذه المسألة انتقادات واسعة في وسائل الإعلام الأمريكية ضد المملكة العربية السعودية وبعض دول الخليج العربية بالرغم من عدم وضوح الرؤيا. وصلت هذه الانتقادات الى درجة الزعم بان الامر لا يتوقف على مجرد مشاركة مواطنين سعوديين في الهجمـات، بـل الزعـم بان الخليج يحتضن هذه الجماعات المتطرفة ويدعمها. لقد كان امراً مثيراً لدهشة ولاستغراب عامة ابناء الخليج ان يكون المتهمين من ابناءهم، اذ لم يعهدوا أنه يشيع في تاريخ شبابهم العنف والارهاب.

لقد بدا واضحا على دول الخليج العربية عامة، والمملكة العربية السعودية خصوصـا، قـدر مـن القلق والانزعاج تجاه الهجمـات التي شنها بعض كبريات الصحف الأميركية، مثل الواشنطن بوست (Washington Post) والنيويورك تايمز (New Yourk Times) فـي افتتاحياتهمـا ضد بعض المواقف العربية من أحداث نيويورك وواشنطن، والتي اتخذت شكل حملة شديدة من جانب بعض الصحف الأمريكية ضد المملكة العربية السعودية، في محاولة منها لافتعال العديد من الخلافـات "الهيكليـة" بين الولايات المتحدة ودول عربية معينة منها المملكة، سيجري مناقشتها في فصل لاحق من هذا الكتاب.

ثم بعد ذلك توالت الأحداث فقصفت الطائرات الأمريكية معاقل طالبان

والقاعدة بافغانستان وتمخضت عن قوائم بأسرى شباب خليجيين وعرب ومسلمين، من بينهم عدد من السعوديين، حسبما صرح به وزير الداخلية الباكستاني في حديث مع صحيفة عكاظ السعودية.[1]

وكان الاشـد مـرارة ما ألحق به (المتهمـون) أبناء بلادهم من ضرر في السمعة. اذ بات الخمسة آلاف سعودي الدارسين في الولايات المتحدة الأميركية بدءاً من عشية يوم 11 سبتمبر يتعرض بعضهم مع عوائلهم التي تعيشـ معهـم للمضايقـات والاستفـزازات والاتهامات التـي اجبرت بعضهم لدخـول المعتقـلات والتحقيـق معهم، حتـى لمجرد انهـم أدوا الصلاة في نفس المسجد الذي صلى به أحد المتهمين بالتفجيرات.[2] **وسيجري لاحقا اتعراض بعض الحالات.**

الإسلام في قفص الاتهام:

بعـد ان أظهـر الإعـلام الأمريكـي للعالم ان الفَعَلـة مسلمون مائة في المائة، بدأت حملة شكوك واحياناً اتهامات طائشة على الإسلام والمسلمين، وعلى من سِحنَة اشكالهم "شرق أوسطية" أينما وجدوا في أمريكا وبعض مـدن أوروبـا، في المطارات وعلى الطائرات، في المراكز التجارية. شكوك لا تنتهـي ومحاذيـر لا توصـف. ومعـروف حادثـة مقتل المواطـن الأمريكي (السيخي) الذي حسبه الجاني مسلما بسبب لحيته الكثيفة وعمامته الدينية. لقـد بـدا فـي الاعلام الغربي ان المتهم الاسلام وليس القاعدة ، أنه حكم جائر وقع فيه خطّائون مما قد يوقد فتيل الكره الديني.

وبعد هذا التشويه للموقف الإسلامي تعالت بعض الأصوات الغربية في الدعـوة لاستئصـال مـا أسمتـه " الشر الإسلامي " من جذوره والتخلص من العالم الإسلامي الذي وصفوه "بالخطر الأخضر". واعتبروه وريثا للشيوعية التي كانوا يصفونها في السابق "الخطر الأحمر".

(1) صحيفة عكاظ جدة، 24/ 10/ 1422هـ
(2) مجلة المجلة - لندن عدد 1143 بتاريخ 6-12/ 1/ 2002م ص23.

لقد كتبت "مارجريت وينت" في الصحيفة الكنديه " **جلوب آندميل**" في 15/ **أكتوبر** 2001م (هؤلاء الذين نفذوا الهجوم الإرهابي هم أبناء الصحراء النائية، الذيـن يحملـون معهـم ثقافـة القبيلة القديمة التي تمتزج بالدم والثـأر، والمسكونون بالمعتقدات الجاحده والكراهية اللدودة، الذين لا يقيمون وزنا لحياة البشرية ويرتكبون جرائمهم باسم الله ويقتلون الآخرين. والمسلمون جميعا حالة ميئوس منها وجنس فاسد يجب الخلاص منه والعالم يغريهم، لا بد ان يكون افضل كثيرا منه في عدم وجودهم"

وفـي صحيفـة التلغراف الانجليزية كتبت "**باربـارا ميل** " **وهي يهودية** وزوجـة صاحـب الجريـدة البريطانية تقول: "لسوء الحـظ ان المتطرفين المسلمين يملكـون أسلحـة عصريـة. والـدول الإسلامية إما انها تدعمهـم أو تأويهم. وهؤلاء هدفهم تدمير الحضارة الغربية. فيجب ان نصنفهم أعداء وأن يُطردوا من الأمم المتحدة. فإذا تقاعست عن ذلك فينبغي ان تلجأ الولايات المتحدة الى طرد الأمم المتحدة ذاتها. وينبغي ان يُمنع الجهاد تماما. ويجب على المجالس الإسلامية إدانته. وهذا التعظيم والإكبار للجهاد في الكتب المدرسية والمساجد ينبغي ان توضع له نهاية وألا يسمح به على الإطلاق".

أمـا بالنسبـة لإعلام "الإثـارة السياسية"، الأمريكـي اليهودي التوجه والتمويـل، فقـد وجـد في الأحداث فرصته للإجهـاز على العرب في حزمة الإسـلام، فـي محاولـة لتشويه سمعتهم. فبات أمـام هذه الفئات الإعلامية ثمـة صيـد سميـن طالما سال لعابها على اقتناصه وهو الإسلام وعلى وجه الخصوص المملكـة العربيـة السعودية، مهد العـرب وحصن الإسلام. تلك الأرض التي انطلقت منها إشعاعات الحضارة الإسلامية. وكان ذنب المملكة العربية السعودية في ذلك أنها المدافع الأبرز والداعم الأول لقضايا العرب والإسلام.

وهل نسي الاعلام (الصهيوني الامريكي) وصايا (يهوه) إله اليهود فـي سفـر العهـد القديـم واحكامـه فـي تدميـر مظاهـر الحضـارة وابـادة الشعوب بما بات يُفسّر في عصرنا هذا بالارهاب، يقول كتابهم أن النبي موسى [الإلـه يهوه يطـرد الشعـوب مـن امامكـم ترثـون شعوبا أكبر واعظم منكـم، كل مكان تدوسه

بطون أقدامكم يكون لكم، من البرية ولبنان من نهر الفرات الى البحر الغربي يكون تخمكم لا يقف انسان في وجهك، يهوه الهكم يجعل خشيتكم ورعيتكم على كل الارض التي تدوسونها (تثنية 23/11)].

لعل البعض يتساءل علام إذن لا يمارس هذا الاعلام امانته الصحفية فيكون عادلا في قول الحق حيال اغتصاب اليهود لفلسطين والارهاب الذي تمارسه على شعبه المغلوب على امره؟ أم أن تهمة (العداء للساميّة) سيفا مسلّطا على رقبة هذا الاعلام وتجعله يحيد عن قول الحق؟.

غني عن البيان ان المملكة العربية السعودية على المستوى الرسمي والشعبي ادانت الهجمات الانتحارية عشية وقوعها.[1] فابانت أن هذا الفعل يتعارض مع جميع القيم الإسلامية والدينية والمناهج الحضارية الانسانية، واصفة الهجمات بأنها شنيعه ومؤسفة وغير انسانية، وسيجري توضيح ذلك بشيء من التفصيل في فصل قادم.

انعكاس الحدث على العرب والمسلمين المقيمين في أمريكا والغرب:

المواجهة الساخنة ضد العرب والمسلمين ظهرت على الملأ مذ تفجيرات نيويورك وواشنطن، ولعب الإعلام الأوروبي والأمريكي والصهيوني دوراً رئيساً في تفعيل هذه الأزمة واعتبروا ان الإرهاب مصدره الرئيس "العرب" و"المسلمون"، وأنه لا يمكن بأي حال من الأحوال ان يخرج عن هاتين الفئتين.

والغريب أنه مذ التفجيرات وأصابع الاتهام هذه كانت تشير الى العرب والمسلمين في عشية يوم الحادث، حتى قبل بدء إجراءات التحقيق. فتناولت الصحف الأمريكيه والغربية في العديد من مقالاتها اسلوب الهجوم على الإسلام والمسلمين والعرب بصفة اجمالية، الأمر الذي عجل بالقبض على أعداد كبيرة من المسلمين والعرب المقيمين في أمريكا وبعض دول

(1) جريدة الشرق الاوسط – لندن – 12/ 9/ 2001م.

الغرب على ذمة التحقيق..

فتساءل البعض هل كان هذا صدفة؟ أم أنه أمر مبيت جاءت مناسبته؟.

وصارت المباحث الفدرالية الأمريكية (FBI) تتخبط في القبض على كل ما هو عربي ومسلم في أمريكا لمجرد الشكوك، حتى مخالفي الإقامة، أو من عليهم مخالفات مرورية، أو من غيّر عنوان مسكنه، أو من كان قد تعلم الطيران أو تدرب عليه في أمريكا. حتى ان جميع التحقيقات أظهرت انه لا يوجد أي دليل يؤكد وجود علاقة هؤلاء المعتقلين بالإرهاب

بل ان أصابع الاتهام وجهت الى افراد سعوديين كانوا قد تدربوا على الطيران كعادتهم وكعادة طياري شركات الطيران الخليجية التدرب في أمريكا بالرغم من أن بعضهم كان في الواقع موجودا في المملكة أثناء الحادثة، حتى ان احدهم أعلن ذووه أنه مُتوفى قبل الحادث بسنتين فكيف يكون من ضمنهم. وغيرها من التهم الجزافية التي لا تستند الى دليل او إثبات إدانة بحقهم. حتى ان السيناتور الأمريكي (ريل فونجولد) انتقد وزارة العدل الأمريكية وقال بانها تجاوزت حدود المصداقية باستمرارها في احتجاز من لا علاقة لهم بهجمات 11 سبتمبر.[1]

وسوف نستعرض القليل من كثير مما تعرض له المسلمين والعرب أثناء هذه التحقيقات على النحو التالي:

1 – اضطر إمام المسجد الإسلامي بنيويورك "محمد جميعة" الى الفرار مع عائلته من نيويورك يوم الأربعاء 2001/9/26م الى القاهرة بعد ان اقتحموا شقته وهددوه بالقتل وفق ما أكده نائبه عمر أبو ناموس.

2 – ذكر مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير KEER) انه تم تسجيل أكثر من 625 حالة اعتداء ضد العرب والمسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية منذ الهجمات الأخيرة على نيويورك وواشنطن.

(1) مراسل، ريتشارد سيرانو – واشنطن – الشرق الاوسط-لندن 29/ 11/ 2001م

وذكر المجلس في بيانه انه تم تسجيل 418 حالة اعتداء على حقوق وحريات مسلمي أمريكا خلال الأسبوع الثاني لوقوع الهجمات. وهو ما يفوق عدد الحالات التي تم تسجيلها خلال العام الماضي بأكمله والتي بلغت 366 حالة. وأضاف البيان ان الحالات التي تم تسجيلها خلال الأسبوعين الماضيين للحادث بلغت 625 حالة على الأقل، أي اكثر من مجموع الحالات التي تم تسجيلها بين 1996م - 1998م (604حالة).

وأوضح المجلس ان العمليات الانتقامية بعد الهجمات على نيويورك وواشنطن خلال الشهرالاول تضمنت على الأقل 60 حالة اعتداء تخريبية على المساجد، و8 حالات تهديد بتفجيرها، و4 حالات قتل، و45 حالة اعتداء جنسي، و24 حالة تهديد بالقتل، و118 حالة تهديد بالرسائل والمكالمات التلفزيونية.(1) ثم بعث مجلس العلاقات اياه بياناً الى جريدة الشرق الاوسط في لندن بانه تلقى منذ تفجيرات 11 سبتمبر وحتى 2001/11/25م حوالي 1452 حالة اعتداء طالت المسلمين في الولايات المتحدة الأميركية وان حالات التحرش بلغت 335 في شهر واحد.(2)

3 – بعض أعضاء الكونغرس الأمريكي سارعوا بالتعبير عن غضبهم وحقدهم. فقد قال النائب الجمهوري "جون كوكس" في مقابلة مع محطة إذاعة لوزيانا **"إن كل من يرتدي غطاء لرأسه" – في إشارة للمسلم أو العربى – يجب تفتيشه من قبل ضابط الأمن بالمطارات.**

ولكن بعد ثلاث أيام عاد "كوكس" ليقول ان ملاحظاته كانت موجهة الى الإرهابي أسامة بن لادن وان الكلمات التي استخدمها "لا تثير الهجمات غير العقلانية على كل من ينحدر من اصل عربي"...، ولكن

(1) جريدة الشرق الأوسط – لندن – 12/ 11/ 2001م.
(2) جريدة الشرق الأوسط – لندن في 27/ 11/ 2001م.

الامريكي عربي الاصل (جيمس زغبي) رئيس المعهد العربي الأمريكي رفض اعتذار كوكس وقال "ان هذا ليس اعتذاراً في الحقيقة فهو لم يكن يتحدث عن الإرهابيين".

4 – اقتحمت القوات الإيطالية العاملة ضمن القوات الدولية في البوسنة والهرسك يوم الجمعة 2001/9/28م مؤسسة عربية إسلامية خيرية مقرها الرئيس بالسعودية. حيث قامت مدرعتين تابعتين للقوات الإيطالية بالوقوف أمام دار للأيتام ترعى ما يزيد عن 3000 يتيم بوسني، حيث خرج من تلك المدرعتين ما يزيد على 20 جنديا، قاموا بكسر الباب الرئيسي وولجوا الى داخل المكاتب وصادروا الوثائق الرسمية والملفات وجميع أجهزة الكمبيوتر، كما اعتقلوا حارس المؤسسة وطباخا كانا موجودين داخل المؤسسة.

5- ما عبر عنه رئيس وزراء إيطاليا (سيلفيو براسكوني) بتصريحاته الأخيرة عندما قال عن تفوق الحضارة الغربية على الحضارة الإسلامية. وان كان قد قدم اعتذاره عن هذه التصريحات، إلا إنها في الحقيقة كافية للدلالة على ما يكنه الغرب ومسئولوه من كرههم للإسلام والمسلمين.(1)

6- الى جانب ما أعلنته جمهورية الصين من منع ركوب مواطني الشرق الأوسط (العرب) الخطوط الصينية كردة فعل ولكنها تراجعت فيما بعد، الا ان ذلك يظل إشارة الى وجود نزعة التمييز العنصري والعرقي وقتذاك، لكل ما هو عربي والتي انتشرت بفعل التشهير الأمريكي بهم في قارة آسيا.(2)

7- كذلك ما أعلنته سفارة سنغافورة من إجراءات معقدة لمنح تأشيرة السفر للسعوديين. حيث تطلب من كل مواطن سعودي يحمل جواز

(1) جريدة الراي العام الكويتية 12/ 10/ 2001م
(2) جريدة الشرق الاوسط،13/ 10/ 2001م

سفر عادي او دبلوماسياً ويرغب في السفر إليها ان يحضر كفيلا سنغافوريا بخطاب مكتوب يضمنه فيه حتى يستطيع الحصول على تأشيرة دخول.[1]

8- المظاهرات التي وقعت في إيطاليا للمطالبة بفرض قيود على المسلمين الذين يبلغ عددهم هناك نحو مليون نسمة، حيث دعا معاون رفيع المستوى لزعيم حزب يميني بان تغلق إيطاليا حدودها في وجه المسلمين وإغلاق أماكن تجمع المسلمين لمنع لقاءاتهم.[2]

9- حتى الحارس السري للرئيس الأمريكي "السيد وليد" الأمريكي الجنسية عربي الأصل تعرض لتحقيقات ومنع من السفر على طائرة امريكية في رحلة داخلية كانت متجهة من مطار "بلتيمور" الى مطار دالاس في ولاية تكساس في 2001/12/27م، وذلك رغم كل الإثباتات التي قدمها بعد استجوابه والتأكد من هويته وعمله. بالرغم من انه أوضح لهم انه من الحرس السري وانه كان من المفترض ان يكون مع الرئيس على طائرة سلاح الجو رقم 1 " طائرة الرئيس" في رحلته من كامب ديفيد الى مزرعته في تكساس، وان تغييرا حصل على جدول الرئيس مما اضطره لركوب طائرة امريكان ايرلاينز. الا ان كابتن الطائرة وحرسها لم يقتنعوا وطلبوا منه مغادرتها. اعترف "باريان مار" المتحدث باسم الحرس السري بالحادث لكنه رفض التعليق بأي شئ.

ورداً على الحادث قدم مجلس العلاقات العربية الإسلامية (كير) احتجاجا، ووصفه بأنه يؤكد ممارسات التمييز ضد العرب والمسلمين التي تزايدت في المطارات الأمريكية بعد تفجيرات نيويورك وواشنطن.[3]

(1) جريدة الانباء الكويتية،16/ 10/ 2001م
(2) جريدة السياسة الكويتية بتاريخ 21/ 10/ 2001م.
(3) جريدة الشرق الأوسط – لندن – 28/ 12/ 2001م.

10- "بدر" شاب سعودي يدرس في جنيف بسويسرا. عندما هم بركوب الطائرة في يوم 2001/12/25م متجها الى الكويت لزيارة اقاربه، طلب منه المفتش دون سواه فتح حقيبته. وعندما وجد فيها مصحفا و"شماغا"، أوقفه للتحقيق لاكثر من ساعة عن سبب دراسته في سويسرا وعن الهدف من سفره الى الكويت بالذات وليس للمملكة، بلاده.[1]

11- طالب سعودي قيل أنه من عائلة (الزامل) وصل الى مطار امريكا لغرض الدراسه. اثناء تفتيش امن المطار له وجدوا بصحبته خريطة لأمريكا، ولماحقق معه الامن عن سبب وجودها أجابهم بأنه يصل الى امريكا لأول مرة ويرغب في التعرف على ولاياتها وبلدانها. ولكن يبدو ان أن شكوك المحققين لم تزول فوضعوا في احدى رجليه طوقا ممغنطا يعطي اشارات للأمن عند تجاوزه مسافة امتار محدده في تحركاته. هذا الطالب شعر بالمهانة فبعد شهر قطع دراسته وعاد الى وطنه.

12- شاب سعودي قيل أنه من عائلة (المنديل) كان يدرس في احدى جامعات امريكا، غاب عن الدراسه لازما منزله أياما قليلة بسبب وعكه. ولما علم عن غيابه الامن الامريكي داهم منزله وفتش جهاز حاسبه الآلي. وحققوا معه عن سبب غيابه ، وعن عدم مراجعته الطبيب مادام مريضا فافادهم أنه لم يشعر بأن ما اصابه يحتاج استشارة طبيب، وأنه عادة عندما يصاب بمثل ذلك التعب يكافحة بحبوب مسكنه مثل (البندول) وبشرب عصير الليمون. لكن الامن لم يصدق مقولته فاتعبوه في التحقيقات والمراجعات مما عكر عليه صفو الدراسه وضغطوا عليه ليرحل أو السجن فاختار العودة الى وطنه.

(1) معلومة أدلى بها الشاب "بدر" نفسه الى الكاتب في مكتبه بالكويت يوم 3/ 1/ 2002م.

13- (محمد) شاب سعودي اختار السياحة في امريكا فحصل وافراد عائلته على تأشيرة من السفارة الامريكيه. ركب الطائرة مع زوجته واطفاله متوجها الى أمريكا فلما وصل الجميع المطار الأمريكي سُمح لزوجته واطفاله بالدخول اما الاب المسكين (محمد) فقد طلب منه الأمن الأمريكي العودة على نفس الطائرة، ولم تشفع له تاشيرته الامريكيه الرسمية فاختار العودة الى وطنه معبرا عن كرهه لأمريكا محذرا سواه من الوقوع في مثل هذا الفخ الأمريكي.

وتوالت خلال ذلك الوقت ذات الممارسات العشوائية ضد بعض الامريكيين من اصول عربية وبعض العرب المقيمين في أمريكا وبعض دول اوروبا بالرغم من ان جميع الخطب الإعلامية التي ألقاها الرئيس الأمريكي السيد "بوش" وكذلك رئيس الوزراء البريطاني السيد "توني بلير" التي يؤكدان فيها على شعبيهما عدم التعرض للعرب والمسلمين المقيمين داخل دولتيهما، وانهما لن يتساهلا مع من يرتكب مثل هذه الأعمال ضدهم مشيرين الى انها تُمثل خرقا للقانون وأنها اعمال إجرامية تستوجب العقاب. فهل ينطبق عليهما المثل العربي (أسمع كلامك يعجبني أشوف أفعالك اتعجب) ؟.

اتهام المملكة العربية السعودية ودول خليجية بالدعم:

الاسلام عانى من فتنة بعض اتباعه منذ وفاة نبي الاسلام محمد (صلى الله عليه وسلم)، بل خرج من رحم الاسلام "بغاة" من وقت لآخر عانى منهم مجتمعه واثخنوا فيه الجراح. ولعل خروج اسامة بن لادن وجماعته "بغياً" من ارض الجزيرة العربية واستباحة دم البشر يعتبر من ضمن السلسلة المتواترة التي رزئ بها الاسلام في الجزيرة عبر تاريخه.

ظهرت أصوات امريكية تَسِمُ المملكة العربية السعودية بانها موقع لتفريخ الارهابيين بالرغم من انها منذ نشأتها على مدى مراحل دولها

الثلاث، بدءا من دولة الامام محمد بن سعود (1744م -1157هـ) وحتى عهدها الحديث، عندما استرد الحكم فيها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (1902م – 1319هـ)، انما قامت على ركائز الدين الإسلامي وإعمال سنة محمد (صلى الله عليه وسلم). ولكنها عانت هي الاخرى من موجات التطرف الديني والغلو، فشاءت إرادة الله امتحان قدرتها على الثبات والصبر، فواجهت عبر مراحل تأسيسها خروج شراذم من البغاة والمغالين في دينهم عليها ومن سفهاء الشباب، بغية تسيير دفة الحكم وفق اهوائهم وعلى هواهم.

فقد سجل التاريخ الحديث ان الملك عبد العزيز مؤسس المملكة العربية السعودية الحديثة (1902م) واجه في ظروف عصيبة خلال فترة مراحل توحيد المملكة فئة من شعبه، تطرفت في دينها وتوحدت في فكرها فخرجت عليه. وكان من قبيل الصدف ان تكون هذه الفئة قريبة الشبه بحركة اسامة بن لادن في أفغانستان وتوجهاته ومطالباته سوى انها لم تقترف عمليات ارهابية، وهم ما كان اصحابها يسمون وقتذاك بـ (الاخوان). لقد أذاع بعض جماعات هذه الفئة في "الهِجَرْ" (المستوطنات البدوية التي أنشأها لهم الملك عبد العزيز ليستوطنون ويتعلمون ويعملون فيها) بأنهم **(قائمون على دينهم وانهم يستنكرون موالاة الملك عبد العزيز للكفار، وتعامله مع من حادّ الله ورسوله)** [1].

ولما زادوا في غيهم ولم تنفع معهم المدارسة والمناقشة والاقناع والنصح بالاقلاع عن البغي، حاربهم الملك عبد العزيز في موقعة (السْبلة) المشهورة في 1347/10/19هـ (1929م) فهزمهم، وكان منهم في النهاية ان اذعنوا للمناصحة وانصهروا في المجتمع. واستتب بعد ذلك الامن في ربوع المملكة.

(1) خير الدين الزركلي (شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز) – دار العلم للملايين بيروت ج.1 ص. 485

ثم جاءت فرقة اخرى متطرفة في دينها، فئة من ابناء الدين بغت فاحتلت الحرم المكي الشريف عام 1980م واعتصمت فيه، واحتجزت المسلمين، وروعتهم، ومنعت المصلين، فتعاملت معها الحكومة وقتذاك بالصبر والمعالجة، ولكن لمّا لم تنفع معهم المناصحة إعتمدت على نفسها وبجهودها الذاتية فتصدت لها وحررت الحرم وعاقبت من ثبت جرمه.

كما وأن المملكة العربية السعودية مرت بتجارب أخرى مع البغاة وارهابهم. مثل ما حصل من حادث إرهابي في حي "العليا" بالرياض وقع عام 1995م، وفي مدينة الخبر عام 1996م، وسواها مثل ما حدث من عمليات تفجيرات ارهابية في بعض أحياء المدن السعودية الكبرى. ولكنها تعاملت معها ايضا برباطة جأش وحكمة، ولم ترتعد فرائصها فتدخِلُ اليابس مع الاخضر حصداً في حرب تتهم فيها الاخرين، تَعْتَبِر فيها أن "من ليس معها فهو عدوها".

بعد هذا يعجب البعض ان يطال المملكة العربية السعودية هذا الاتهام بينا كانت هي في مقدّمة الدول التى عانت من ويلات عمليات المتطرفين والبغاة وافعال الارهابيين؟

لقد إنهال لإعلام الأمريكي المعادي حينذاك في ذم المملكة وبعض دول مجلس التعاون، وكالوا القيل والقال في ان جمعياتها الخيرية والاغاثية وبعض اثريائها يدعمون القاعدة وأن مناهجها الدراسية الدينية بعضها تُدرِّس ما يسبب كره كل ما هو غير مسلم، وان المملكة العربية السعودية تتساهل مع ابن لادن وتساند طالبان. وسنورد في هذا السياق امثلة على ذلك فيما يلي:

1- زعم الكاتب الاستخباري اليهودي (سيمور هيرش) في مقالته في صحيفة نيويوركر بتاريخ 2001/10/27م أنه (لا تُنافس السعودية في تأويلاتها المتزمتة للإسلام [الوهابية] وفي استخدامها للمتطوعين

لارغام الناس على أداء الصلاة والانضمام لطالبان).(1)

2- قالت صحيفة شيكاغو تربيون الأمريكية في 2001/10/29م: (ان هناك في الخليج إسلاميين راديكاليين وأصوليين يسعون الى الاضرار بالحكومة نظرا لعلاقتها مع الغرب).(2)

3- ربطت نيويورك تايمز في افتتاحيتها في 2001/10/14م بين ما أسمته بغياب "الديموقراطية" في السعودية من ناحية وبين رفضها السماح للولايات المتحدة استخدام قواعدها لضرب أفغانستان، وعلاقتها القوية بإرهاب الأصوليين من ناحية أخرى، وان السعودية رفضت التعاون مع بعض المطالب الأمريكية بشأن الحرب.(3)

4- تصريح السناتور (جوزيف بيدن) رئيس لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي في يوم 2001/10/24م (ان الوقت قد حان لإبلاغ المملكة العربية السعودي ةوالدول الخليجية بضرورة التوقف عن تمويل المدارس الدينية المتشددة في شتى أنحاء العالم والتي على حد زعمه يمتلئ الكثير منها بمشاعر الكراهية لأمريكا) (4)

5- تصريح السناتور الأمريكي (جوزيف ليبرمان) اليهودي، الذي دخل انتخابات الرئاسة الأمريكية السابقة، حيث قال (ان واشنطن يجب ان تلوم نفسها لأنها مسؤولة عن ثبات بعض الانظمة الخليجية وحمايتها. وأمريكا تقطف اليوم ثمار دعم تلك للإرهاب).(5)

6- ما قاله (بول ويهبي) المستشار السابق لوزارة الدفاع الأمريكية وخبير في الشئون الخليجية في معهد الدراسات الاستراتيجية السياسية في

(1) The New Yorker – Annals of National Security, 22/10/2001.

(2) جريدة الشرق الاوسط – لندن – 29 / 10/ 2001م.

(3) جريدة الحياة – لندن – خالد الدخيل، السعودية ومصر في مواجهة الارهاب، 28/ 10/ 2001م.

(4) On Line Net, 31/10/2001.

(5) المصدر السابق نفسه.

واشنطن (إن لاسامة بن لادن دعماً هائلا في داخل مجموعة رجال الدين في دول خليجية. وهناك دعم هائل له في الطبقة الوسطى والطبقة المهنية في القوات المسلحة).[1]

7- زعمت صحيفة (نيويوركر تايمز) ان المسلمين السعوديين وفي دول الخليج يرفضون تلبية مطالب أمريكا لتجميد الحسابات المدنية التي تشتبه واشنطن بانها على علاقة مع مجموعات إرهابية، وان من شأن هذا إعاقة الحرب المناهضة للإرهاب.[2]

8- ما دعت إليه أيضا صحيفة (نيويوركر تايمز) من ضرورة إعادة تقويم رئيسي لعلاقات أمريكا بحكومات بعض الدول الخليجية. مسلطة اللوم على أمرائها وحكوماتها لانهم ساندوا المتطرفين على حد زعمها.[3]

ولم يتوقف الخلط الإعلامي الأمريكي للأوراق والتهم غير المسئولة والحاقد بعضها، بل سرح بعضها في الخيال، حتى انه اعتقد ان الأمراء السعوديين يقاتلون جنبا الى جنب مع عناصر القاعدة. ففي صحيفة (كنساس سيتي ستار) بتاريخ 2001/12/21م ورد ان أحد الأمراء السعوديين كان ضمن خمسة سعوديين كانوا يقاتلون في صفوف طالبان. وذلك نقلا عن مسئول أمريكي رفض الإفصاح عن اسمه.[4] ولكن بعدئذ تبين ان هذا الأمير كان موجودا في أمريكا بعد الاحداث وقت صياغتها للخبر حيث وصل الى نيويورك في 2001/9/23م أي بعد التفجيرات في رحلة علاجية تكللت بالنجاح.[5]

لم تسكت المملكة العربية السعودية ولا بقية دول مجلس التعاون

(1) المصدر السابق نفسه.
(2) جريدة الشرق الاوسط – لندن – 28/ 11/ 2001م
(3) جريدة الوطن الكويتية – عبد الله خلف – 21/ 11/ 2001م
(4) Kansas City Star,Kansas Dec. 21,2001.
(5) جريدة الأنباء الكويتية، 27/ 10/ 2001م

الخليجي على تلك التهم بل سارعت الى دحضها عبر مختلف وسائل الاعلام. ولعل كل ذي بصيرة يدرك ان الهدف من الهجوم ليس بسبب عدم وقوف المملكة ودول مجلس التعاون مع الولايات المتحدة لمواجهة الارهاب، أو لتردد منها في التنسيق مع جهودها للاجهاز على المجرمين، فهؤلاء الكُتاب يدركون حجم قوة العلاقات (المصلحية) بين أمريكا والمملكة ودول المجلس، وان امريكا شريك اقتصادي هام مع المملكة بالذات في مجالات سياسية واقتصادية وعلى رأسها البترول واسعاره. ولكن هؤلاء الإعلاميين وجدوها فرصة مواتية للاجهاز نقدا وتشويها للاسلام الذي قاعدته الجزيرة العربية ورائدته الرئيس المملكة، والحامية والراعية لمقدساته، والداعمة للاسلام والراعيه لمساجده في مختلف بقاع العالم ولاسيما في الولايات الأمريكية ذاتها.فصاروا يكيلون القول في المملكة ودول المجلس ويحذّرون من تطرف مناهجها الدينية ومن دعم هيئاتها الشعبية لمن تسميهم أمريكا بالارهابيين كما رأينا آنفا.

اهتزاز الحريات المدنية في أمريكا:

عالمٌ تغيّر بعد هذه الاحداث.. وضع الاعتداء على نيويورك وواشنطن الولايات المتحدة أمام تحدٍ تاريخي يتعين فيه عليها ان تبرهن عن أهليتها للبقاء في مستوى دورها كالدولة الأقوى في مسيرة العالم، ولعلها تجد نفسها للمرة الأولى في وضع الدولة الممنوع عليها الخطأ. لا لأن نتيجة ذلك ستكون ضارة بمصداقيتها فحسب، بل ولأن لذلك انعكاسات على كل دولة تتعامل معها.

لم يشاهد العالم وحده، بل حتى المواطنون الامريكان، كيف صارت تترنح الحقوق المدنية وتنتهك الحريات وتُصدّر التعليمات التعسفية في أمريكا، بلاد "ابراهام لنكلن" و"جورج واشنطن"، رائدا الحقوق والحريات المدنية في أمريكا، والتي بهما اخذت أمريكا شهرة في القانون الدولي في

واشنطن (إن لاسامة بن لادن دعماً هائلًا في داخل مجموعة رجال الدين في دول خليجية. وهناك دعم هائل له في الطبقة الوسطى والطبقة المهنية في القوات المسلحة).[1]

7- زعمت صحيفة (نيويوركر تايمز) ان المسلمين السعوديين وفي دول الخليج يرفضون تلبية مطالب أمريكا لتجميد الحسابات المدنية التي تشتبه واشنطن بانها على علاقة مع مجموعات إرهابية، وان من شأن هذا إعاقة الحرب المناهضة للإرهاب.[2]

8- ما دعت إليه أيضا صحيفة (نيويوركر تايمز) من ضرورة إعادة تقويم رئيسي لعلاقات أمريكا بحكومات بعض الدول الخليجية. مسلطة اللوم على أمرائها وحكوماتها لانهم ساندوا المتطرفين على حد زعمها.[3]

ولم يتوقف الخلط الإعلامي الأمريكي للأوراق والتهم غير المسئولة والحاقد بعضها، بل سرح بعضها في الخيال، حتى انه اعتقد ان الأمراء السعوديين يقاتلون جنبا الى جنب مع عناصر القاعدة. ففي صحيفة (كنساس سيتي ستار) بتاريخ 2001/12/21م ورد ان أحد الأمراء السعوديين كان ضمن خمسة سعوديين كانوا يقاتلون في صفوف طالبان. وذلك نقلا عن مسئول أمريكي رفض الإفصاح عن اسمه.[4] ولكن بعدئذ تبين ان هذا الأمير كان موجودا في أمريكا بعد الاحداث وقت صياغتها للخبر حيث وصل الى نيويورك في 2001/9/23م أي بعد التفجيرات في رحلة علاجية تكللت بالنجاح.[5]

لم تسكت المملكة العربية السعودية ولا بقية دول مجلس التعاون

(1) المصدر السابق نفسه.
(2) جريدة الشرق الاوسط – لندن – 28/ 11/ 2001م
(3) جريدة الوطن الكويتية – عبد الله خلف – 21/ 11/ 2001م
(4) Kansas City Star,Kansas Dec. 21,2001.
(5) جريدة الأنباء الكويتية، 27/ 10/ 2001م

الخليجي على تلك التهم بل سارعت الى دحضها عبر مختلف وسائل الاعلام. ولعل كل ذي بصيرة يدرك ان الهدف من الهجوم ليس بسبب عدم وقوف المملكة ودول مجلس التعاون مع الولايات المتحدة لمواجهة الارهاب، أو لتردد منها في التنسيق مع جهودها للاجهاز على المجرمين، فهؤلاء الكُتاب يدركون حجم قوة العلاقات (المصلحية) بين أمريكا والمملكة ودول المجلس، وان امريكا شريك اقتصادي هام مع المملكة بالذات في مجالات سياسية واقتصادية وعلى رأسها البترول واسعاره. ولكن هؤلاء الإعلاميين وجدوها فرصة مواتية للاجهاز نقدا وتشويها للاسلام الذي قاعدته الجزيرة العربية ورائدته الرئيس المملكة، والحامية والراعية لمقدساته، والداعمة للاسلام والراعيه لمساجده في مختلف بقاع العالم ولاسيما في الولايات الأمريكية ذاتها.فصاروا يكيلون القول في المملكة ودول المجلس ويحذِّرون من تطرف مناهجها الدينية ومن دعم هيئاتها الشعبية لمن تسميهم أميركا بالارهابيين كما رأينا آنفا.

اهتزاز الحريات المدنية في أمريكا:

عالمٌ تغيّر بعد هذه الاحداث.. وضع الاعتداء على نيويورك وواشنطن الولايات المتحدة أمام تحدٍ تاريخي يتعين فيه عليها ان تبرهن عن أهليتها للبقاء في مستوى دورها كالدولة الأقوى في مسيرة العالم، ولعلها تجد نفسها للمرة الأولى في وضع الدولة الممنوع عليها الخطأ. لا لأن نتيجة ذلك ستكون ضارة بمصداقيتها فحسب، بل ولأن لذلك انعكاسات على كل دولة تتعامل معها.

لم يشاهد العالم وحده، بل حتى المواطنون الامريكان، كيف صارت تترنح الحقوق المدنية وتنتهك الحريات وتُصدّر التعليمات التعسفية في أمريكا، بلاد "ابراهام لنكلن" و"جورج واشنطن"، رائدا الحقوق والحريات المدنية في أمريكا، والتي بهما اخذت أمريكا شهرة في القانون الدولي في

الديموقراطية والحريات المدنية وحقوق الانسان.

وإذا كان المجتمع الأمريكي قد دلل على تماسكه وثقته بنفسه في هذه المحنة فإن قيادته السياسية يبدو أنها لم تظهر في عين الخارج على الأقل بالكفاءة والمستوى المفترضين في أهم موقع قرار سياسي في العالم. والخوف ليس من الا يكون لدى الرئاسة الأمريكية قرارا بمواجهة الأحداث، بل الخوف عند كثير من المفكرين وغير المفكرين ألا تتوفر في هذا القرار شروط السلامة المطلوبة لبقاء أمريكا قوة رئيسة في العالم.

بيد أن الفاجعة أصابت المجتمع الأمريكي بنوع من (الخبل) حتى اعتقد المراقبون أنه أضاع الكثير من مثالياته في حماية الحقوق المدنية والحريات العامه، وتشدد في طلب الأمن حتى لو أهدرت تلك الحقوق.

ويبدو أن الاعلام الامريكي هو الآخر تحول الى هجوم بالنقد المتواصل على البلاد الناميه ولا سيما الإسلاميه والعربية منها، ينتقد أنظمتها السياسيه ويصف مجتمعاتها بأنها تقبع تحت قيادة إستبداديه، مُصادِرةً لحريات شعوبها ومُنْتهكةً لحقوقها المدنيه. وظل هذا الاعلام يكيل الانتقاد لتنظيماتها الاجتماعية ومناهجها التعليميه، وإعتقادهم أن الخلل في ذلك كانت محصلته زعزعت الأمن في أمريكا وتصدير الإرهاب إليها.

بيد ان الاعلام الشعبي الأمريكي في ذات الوقت من جانب آخر أصبح يطرح اسئله كثيره، ولكن بحياء وحذر حول التالي:-

- مدى وجاهة الحرب في أفغانستان،
- مستقبل الحريات المدنية في أمريكا،
- الامن المدني القومي وكم هي خسارة أمريكا،
- انعكاس ذلك ومحصلته على الاقتصاد الأمريكي،
- غير ذلك من استفهامات كثيرة،

وسنحاول ترجمة تلكم النقاط مجملة في التالي:

التجهيز لحرب على أفغانستان:

كانت السلطات الامريكية خلال عهد الرئيس كلنتون في حربها على مقاتلي القاعدة تحيّد نفسها فتقوم بارسال كل من تقبض عليهم الى بلادهم كمجرمين لتتعامل معهم دولهم، اما بعد احداث سبتمبر فقد صدرت تعليمات الرئيس بوش بالتعامل مع هؤلاء بنفسها بعد ان اقامت سجنا ضخما في قاعدتها في (جوانتانامو) المستاجرة من (كوبا)، أكد ذلك (مايكل شوير) رئيس وحدة ابن لادن في وكالة الاستخبارات الأمريكية سابقا في مقابلته مع قناة (اون تي في) نشرت نصها صحيفة المصري المصرية بتاريخ 18/9/ 2010 م)

وبالرغم من ذلك يبدو ان الولايات المتحدة لم تكتف باسلوب اصطياد اعدائها بهذا الترتيب، فقد قرر الرئيس الامريكي بعد حشد تحالف غربي معه الحرب على افغانستان. فتساءل البعض خلسه في أمريكا والغرب، هل هذه الحرب في افغانستان هي التي ستحمي أمن امريكا وتجتث الارهاب من جذوره.. أم أنها خدعه؟!..

يقول كبير مراسلي صحيفة "ميرور" جون بيلفر (أن هذه الحرب خدعة وكذبة كبيرة، اذ بعد اسابيع من القصف والتدمير لم يتم قتل أو القبض على أي ارهابي تورط بشكل أو بآخر في أحداث الحادي عشر من سبتمبر. بدل ذلك نرى أقوى قوة عسكرية تقتل وتدمر أفقر وأتعس شعب في أفقر بلدان العالم، ولما لم يجد الطيارون الأمريكيون هدفا يضربونه راحوا يضربون البيوت المبنية من الطين والمستشفيات ومراكز الصليب الأحمر والاسعاف والشاحنات المحملة باللاجئين والأطفال الذين يقتلون اليوم في افغانستان لا علاقة لهم بإبن لادن. "توني بلير" رئيس وزراء بريطاني الذي لم تتعرض بلاده لهجمات إرهابية كتلك يقف كتفا الى كتف مع الولايات المتحدة ويعرِّض مصالح بريطانيا للخطر ويمكن أن ينقل العنف

الى بلادنا. لم يحتجّ "بلير" على ضرب افغانستان بالقنابل العنقودية) [1]

ولكن ثمة شكوك من بعض المراقبين حول حقيقة تورط افغانستان كدولة في احداث سبتمبر.. ذلك ولّد بعض تساءلاتهم ودارت تعليقات، نستعرض في التالي مقتطفات منها:

* **لماذا** لم يكن بين كل الذين اعتبروا مسؤولين عن أحداث الحادي عشر من سبتمبر أي عنصر أفغاني؟!
* **لماذا** أفرغت معسكرات طالبان قبل بدء القصف الأمريكي بأسابيع
* ما صحة الزعم الذي يقول إن أمريكا وبريطانيا كانتا تدربان رجال القبائل وتمدانهم بالمال والسلاح من أجل طرد الروس. وكانوا يفعلون ذلك مجانا للغرب وبلا مقابل؟.
* **يظهر** أن النفاق لم يتوقف عند ذلك الحد، فعندما استولى طالبان على الحكم لم تَعترض أمريكا، **لماذا**؟

هل لأن زعماء طالبان آنذاك (اذا صح ما أشيع) كانوا في طريقهم الى "هيوستن" ليجري تكريمهم من قبل مديري شركة النفط الأمريكية "يونوكال". التي وعدتهم بإيعاز سري من الحكومة بحصة من عائدات النفط الذي سيتم سحبه في أنابيب عبر افغانستان؟

* يبدو يومها أن الديمقراطية والحرية و"نقاب النساء في افغانستان وتدمير التماثيل" لم تكن مسائل مهمة تقلق الأمريكيين. فهل اذن شعار "الحرب ضد الارهاب" ليس أكثر من قناع يخفي حقيقة أهداف الغزو الامريكي لها؟!.
* **هل** بات لا شيء يبرر قتل الأبرياء في نيويورك وواشنطن مادام لا شيء يبرر قتل الأبرياء في أفغانستان لأن القتل يظل قتلا والجريمة تظل جريمة؟!

(1) مجلة الصياد 9/ 11/ 2001م.

* إن كان صحيحاً أن "توني بلير" يعارض الإرهاب فيجب ان يُخْرِج بريطانيا من تجارة السلاح، وأن يُصر على إنسحاب إسرائيل من الأراضي الفلسطينية المحتلة لتعود الى حدود 1967م. وفق قرارات مجلس الأمن الذي تشكل بريطانيا عضواً دائماً فيه. وأن تتأسف بريطانيا على حادثة وعد "بلفور" لليهود ذلك الذي جر المنطقة الى حروب ودمار لأكثر من نصف قرن.
* **ولماذا** هذا الرفض الأمريكي الخانق لمن يظن أن تفجيرات سبتمبر تعبير "فطري" للقضيه الاسلامية الكبرى من جراء القهر الاسرائيلي للفلسطينيين؟ أم أن حرية التعبير تبخرت في بلاد (**العم سام**) ؟
* **يرى** بعضهم، إن كان بوش فعلاً يريد اشعالها حرباً لتجفيف الإرهاب فإنه يستطيع توفير الـ 40 مليار دولار مصاريف (من اموال دافعي الضرائب الامريكيين) على هذه الحرب في الداخل وليس على أراضي أفغانستان، أو ربما يستعيض عن ذلك بجملة واحدة يوجهها الى أسرائيل (التي توسم بأنها سيدة الإرهاب) وهي (**انسحبوا من فلسطين الى حدود عام 1967م لتضمنوا أمنكم**). أي بمعنى آخر تطبيق قرارات مجلس الامن رقم 242، 448 وغيرها من القرارات الكبيرة التي لم تعترض عليها أمريكا باستخدام حق "الفيتو" ومضى عليها ثلث قرن وهي طي الرفوف بلا تنفيذ. هل بات لغة هذا العصر الكيل بمكيالين؟

المزاج الشعبي الامريكي:

يبدوا أن المزاج الشعبي لبعض الأمريكين الذي فجرته أحداث 11 سبتمبر هو المسيطر على الاوضاع السياسيه والاجتماعية في أمريكا. فكتبت احدى المراسلات الصحفية:[1]

(1) هنادي سليمان (فالتنتظر الحريات المدنية - ديربون - ديتو ويت - امريكا) صحيفة القبس الكويتية، 15/ 1/ 2002 ص16.

من يجرؤ الآن على معارضة المزاج السائد في أمريكا، والرئيس الذي يعتبر، الكثير من الأمريكيين أن انتخابه غير شرعي، صار أكثر الشخصيات الامريكيـة مثـاراً للاعجاب ومدعاة للاحترام، ولو حتى برأي 39 في المائه مـن الامريكييـن؟ وهـي النسبة الاعلى التي تحصل عليها شخصية امريكية علـى قيـد الحيـاة (بإستثناء جاكليـن كنيدي التي حصلـت على ستين في المائة في الشهر الاول الذي تلا اغتيال زوجها).

مـن يجـرؤ علـى معارضة المزاج السائد فـي أمريكا وجون أشكروفت (المتديـن البدائـي سابقـا برأي كثيرين) يحصـل على تاييد 59 في المائة مـن الأمريكييـن ويصبح أكثر شهره بظهوره اليومي أمام الاعلام الامريكي ليعلن مواقف حكومته؟!

من استوقفه نبأ نشرته صحيفة "نيويورك تايمز" في صدر صفحتها الاولى في السادس من ديسمبر عام 2000م مفاده ان وزارة العدل رفضت تسليـم مكتب التحقيقـات الاتحادي سجلات مبيعـات الاسلحة الفردية في البـلاد لضمهـا الى ملف التحقيقات المتعلقة بإعتداءات 11 سبتمبر، وذلك منعا لانتهاك حقوق مالكي الاسلحة الفردية الذين يصوتون حصريا للحزب الجمهوري؟. وهو الحزب الحاكم الان.

مـن يجـرؤ علـى معارضـة المـزاج السائد في امريكا، وفـي فلوريدا، وفرجينيـا الغربيـة، وانديانـا، وفي ولايات اخرى حيث يطرد طلاب ويفصل اساتذة لأنهم جهروا بمعارضتهم للحرب؟.

مـن يجـرؤ علـى معارضة المـزاج السائد في امريكا، عندما تجد من يصف العرب والمسلمين علنا بتعبير (RED HEADS) أي العمامه الحمراء، في إشارة الى الشماغ الأحمر الذي يلبسه بعض المسلمين؟.

مـن يجـرؤ علـى معارضـة المزاج السائـد في أمريـكا، عندما يتلقى الكُتَّاب الذين يعترضون على ما يجري رسائل احتجاج. ومنهم من يؤكدون

تلقيهم تهديدات بالقتل لأنهم كانوا يرفضون الحرب في أفغانستان؟.

"**راهول ماهاجان**" طالب دراسات عليا من أصل هندي، كتب يعارض الحـرب. وكان مـن بيـن الرسائل التي تلقاهـا تعليقا على رأيه واحدة تقول "عد الى أفغانستان من حيث أتيت" علماً بأنه مولود في الولايات المتحدة. هناك رسالة ثانية تقول "بعد كل ما فعله هذا البلد من أجلك، كيف تجرؤ على مهاجمتنا يا ..." هذا حدث لراهول كما لو ان غالب الشعب الأمريكي لم يكن سوى مهاجرين أو أبناء مهاجرين مثلهم مثل راهول "الصريح" ولم يكتشف راهول المسكين ان حرية التعبير باتت هي الاخرى عرضة للمزاج.

الاعلام الامريكي والتذبذبات:

يكتـب "مايـكل مـوران" وهـو مدير انتـاج فـي (MCB.COM) [1] ان الصحافـة الأمريكيـة لـم تكـن مستعـدة لتحمـل مـا حصل لها مـن وكالة الاستخبـارات المركزيـة (CIA) ومكتب التحقيقات الاتحادي (FBI) عندما قـال: (علـى امتـداد عشر سنوات لم نتوقـف عن إلقاء القنابل على العراق الا أن الاعلام لم ينتبه لذلك؟ وفجأة في 11 سبتمبر وجد من يقول نحن في حالة حرب، مع أننا في حالة حرب لم تتوقف منذ اندلاع حرب الخليج. الا أنهـا كانـت حربـا ظـن الاعلام أنها لا تثير مـا يكفي من الاهتمام لكي يقوم بتغطيتها).

واستمر السيد/ موران يقول: (شاعرياً لم نكن مستعدون للاعتداءات لدرجة أننا إنغمسنا في التفاني في ممارسة الرياضة الوطنية التي لا قيمة لهـا والمتمثلـة فـي التلويح بالاعلام والرايـات وأقنعنا أنفسنـا بأن التسوق لأسبـاب قوميـة (المساهمة في النهوض الاقتصادي) هو أقصى ما يمكننا القيام به فيما هناك من حولنا مآس عديدة تحصد أرواحا بشرية).

لـم تهتـم الصحافـة الامريكية بالتحري عن وجهـة نظرالجانب الآخر

(1) المصدر السابق نفسـه.

واسبابه كما يتعين عليها.

لم يسأل احد: ماذا فعلت امريكا وحلفاؤها في مسألة الشرق الاوسط على امتداد أعوام؟

يبـدوا أن عـدد القتلـى فـي أفغانستـان لـم يبلغ الحد الـذي يسترعي اهتمـام الاعـلام الأمريكـي بعد. والاعلام الأمريكـي لا يحصي عدد القتلى في افغانسان. فهناك من يزعجه وجود من يحصي عدد القتلى مثل "ديفيد مارتـن" مـن قنـاة (C. B. S) الذي اعتبر فـي 2001/10/23م ان السلاح الرئيسـي الـذي يستخدمـه الطالبان هو الصور التي يقولـون إنها لمدنيين أبرياء قتلوا أو اصيبوا جراء القصف الأمريكي. وكان "مارتن" في تقرير له بث في 18 نوفمبر 2001م قد اعتبر أن القتلى من المدنيين في افغانستان يزيدون حرب امريكا على الارهاب تعقيدا.

وعلـى الرغـم مـن ان الصحافـة المكتوبـة حافظ أغلبهـا على حسها النقـدي خـلال الازمـة الا انهـا لم تخلُ من سقطـات. فتجد مثلاً "توماس فريدمـان" الـذي يعـد من أكثر كتاب الرأي شهرة وتأثيراً في البلاد يكتب فـي صحيفـة " نيويـورك تايمز" التـي تعد من أكثر صحف البلاد ليبرالية وتعلقـا بالحريـات يقـول فـي 2001/11/23م. (أن عـدداً كبيـراً مـن هؤلاء المدنيين الافغان كانوا يصلُّون من أجل غارة جديدة تخلصهم من طالبان حتى لو أوقعت ضحايا).

أمـا السيـد "مايـك تايـب" مراسل محطـة (N.B.C) فقد تكبد عناء زيـارة قـرى دمرهـا القصف الامريكي بالقـرب من "تورا بورا" في الثالث من ديسمبر ورأى صور قصف ودمار كان البنتاغون نفى وقوعها.

فـي أعقـاب 11 سبتمبر بات الامريكيون اكثر اهتماما بمتابعة الاخبار. والتلفزيون هو المصدر الاول للأخبار، حيث (53%) من الامريكيين يلجأون للتلفزيون للحصول على اخبار. وتأتي الصحافة المكتوبه بعيدا في المرتبة

الثانيـة (30%). ومـن بيـن القنوات التلفزيونية يفضل الأمريكيون "C.N.N" أما قناة "A.B.C" فهي الاكثر اعتدالاً بين القنوات الأمريكية الكبرى كما يعتقد بعض المراقبين هناك.[1]

ولكـن مـن بيـن القنوات كلها تتميز قناة "فوكس" (FOX)، المحافظة والمملوكـه مـن "نيـوز كوربوريشـن" (News Corporation) التابعة لروبرت مردوخ الثري اليهودي إمبراطور الاعلام الغربي، بانحيازها الواضح فكانت تقول:-

(اسامـة بـن لادن "وحش" "وكيـس قمامـة" يسيطـر علـى "شبكـة كراهيـة"، واعضـاء تنظيـم القاعـدة هـم "مرتزقه رعـب" ومجموعة من الحمقى. أما مقاتلو طالبان فهم "شياطين" ومجرد أتباع وأصوليين).. هذه لغة لا يستخدمها الاعلام الامريكي في العادة. ولكن قناة "FOX " تشجع مراسليهـا وكتابهـا الآن علـى اطلاق العنان لغضبهم والتعبير عنه. حتى أن مراسلهـم فـي افغانستان ابلـغ أصدقاءه المشاهدين (أنه اذا رأى بن لادن فسيقتله بنفسه).

الحريات المدنية أم الأمن:

يقـول الرئيـس الامريكـي "جفرسـون" مـن رؤساء أمريـكا في القرن التاسع عشر الميلادي (أن من يدوس على الحريات بقصد الحفاظ على **الأمـن إنمـا هـو لا يستحـق الحريـة ولا الأمـن**). فما مدى الاحترام لهذه المقولة الرائعة؟!

فيمـا سيأتـي سنستعرض مقتطفات مـن أقوال وتعليقـات دارت بهذا الشان:

- يصر معارضوا ادارة بوش على القول بان الجمهوريين هم بطبيعتهم من المتشددين الذين يولون الامن اهمية تفوق اهمية الحريات المدنية،

(1) نفس المصدر السابق.

وأن اعتداءات 11 سبتمبر اعطتهم فرصة لتطبيق قصورهم. ولكن ما الـذي يبرر تأييد الرأي العـام الكاسح لاجراءات الإدارة "الجمهورية" المتشددة؟.

- هل هو الشعور بالخوف؟ ام أنه الايمان بضرورة الوحدة حتى لا يؤذي الانقسام المجتمع في مثل هذه الظروف الاستثنائية؟.
- ظلـت نسبـة التأييـد على حفظ الأمن لا تقـل عن (60%) في أفضل الاحـوال. والتأييـد مستمـر على الرغم مـن أن الاعتداءات وقعت قبل أربعة أشهر تقريبا من تاريخ ذلك الاستبيان.
- عندمـا يُسأل الأمريـكان مباشرة عما اذا كانو يخافون على الحريات المدنيـة فـي بلادهم فانهـم يؤكدون تمسكهم بها. ولكـن عندما تبدأ الاسئلة المفضلة تظهر الاجابات ان الاولوية هي للأمن الآن.
- هنـاك مجموعـات قليلة تتساءل وتعترض. ولكن حتى اليسار الأمريكي منقسم على نفسه إزاء ما يحصل. كثيرون هم دعاة الليبرالية العتاة الذيـن آثـروا الصمت في هذه الفتـرة. أما على صعيد الساسه فيبدو أن الامر لا يشكل مادة تستحق النقاش.
- يبدوا أن **الجمهوريين** لا يعارضون الاجراءات المتشدده في تسخير كل شـيء لضمـان الأمن بطبيعة الحال حتى لو كان على حساب الحريات كما رأينا.
- **امـا الديمقراطيـون** فيبدو انه ليس بينهم من هو راغب في معارضة المزاج الشعبي واستعداء الناخبين المحتملين عشية انتخابات الكونغرس المقـررة فـي ذلـك الخريف، لقد كان مخططـوا حملاتهم الانتخابيـة فـي غايـة الوضوح في هـذا الصدد. اذ أبلغوهم، اي المرشحين: (لا تعارضـوا الحـرب خارج البلاد، لا تعارضوا الحرب في الداخل، ركزوا على الاقتصاد).

- أما اذا خسر الديموقراطيون مقاعد الغالبية في مجلس الشيوخ وفشلوا فـي السيطـرة على مجلس النـواب في الانتخابات المقبلة، فيخشى ان يتم إقرار المزيد من الإجراءات الامنية بلا أي رادع.
- متسلحـاً بنتائـج استطلاعـات الـرأي، يقـول المتحـدث بإسـم رئيس مجلس النواب "دنيس هاسترت" (إن المدافعين عن الحقوق المدنية التقليديين يشعرون بالاستياء ولكن الشعب الامريكي ليس مستاء).
- حتـى السيناتـور الديموقراطي "باتريك ليهي" رئيس لجنة العدل في الكونغرس، تعرض للانتقاد لانـه تجرأ وطلب جلسة استماع الى وزير العدل "جون اشكروفت" لمساءلته حول ما تقره حكومته من إجراءات. البعض اتهمه بتصفية حسابات شخصية بينه وبين "اشكروفت". في حيـن ذهبـت احدى المنشـورات المعبرة عن راي المحافظين الى حد وصفه بممثل (اسامه) في الكونغرس.

الفصل الثاني

مواقف دول مجلس التعاون الخليجي من الأحداث

الموقـف الرسمـي السعودي: قطع العلاقات مع طالبان - ثمة اجراءات ماليه - موقـف المملكة من الحـرب ضد افغانستان - مساعدة المدنيين المتضررين من الحرب - موقفها من القضية الفلسطينية على هامش الحملة على الارهاب - فيما يتعلـق بالعمـل الخيري - موقـف دولة الكويت - موقف سلطنة عُمان - موقف دولة قطر - موقف مملكة البحرين - موقف دولة الامارات العربية المتحدة.

بما ان عيون الرّيب الأمريكية والغربية كانت موجهة نحو دول الخليج العربيـة فـي خضـم هذه الاحداث كما مر بنا سابقا، فمن موجبات التوثيق لاستمكال الصورة استعراض مواقف هذه الدول المشار اليها بعيون الريب خدمة للانصاف واتباعا لاحكام العدل.

غنـي عـن البيـان مـا تتمتع به دول مجلـس التعاون مـن مكانة دولية سياسية، ومن مواقع استراتيجية واقتصادية عالمية. ولعله على رأس الادوار والمسئوليات كون الجزيرة العربية حاضنة هذه الديار، وبالخصوص المملكة العربية السعودية كونها المدافع الرئيس عن قضايا الإسلام الحنيف.

وكان من الطبيعي ان يكون لمصادفة خروج "المتهم" ابن لادن ومن معه من منفذي الاعتداء على أمريكا في سبتمبر 2001م من أرض المملكة، وانتمـاء "سليمـان ابـو غيث" الناطق باسم القاعدة الذي خرج من الكويت منضما للقاعدة والذي جردته الكويت من الجنسية الكويتية في شهر اكتوبر

بعد الاحداث مباشرة، وكون تلك الشرذمة مسلمة وعربية، فان ذلك أوجد حرجا ملحوظا للدول العربية على وجه العموم، ولدول مجلس التعاون على وجـه الخصوص، باعتبـار أن غالبيتهم من جنسية أو أصول خليجية. ليس هـذا فحسب بـل أن مجمل ذلك يلقي ظـلالا على مجمل أمورها السياسية الخارجية وأوضاعها الداخلية الاقتصادية والاجتماعية.

وفـور وقـوع الهجمات على أمريـكا سارعت جميع دول مجلس التعاون، وعلـى جميـع المستويـات بالاستـنـكار والادانة لهذا الفعـل، وأكدت لامريكا رسميا وقوفها معها حيال مجابهة الإرهاب.

ولقـد دعـت البحرين باعتبارها ترأس المجلـس الوزاري لدول مجلس التعاون وقتذاك، دعت المجلس لمناقشة التطورات الاقليمية والدولية بسبب احـداث الحـادي عشـر من سبتمبر وذلك في دورتـه الطارئة رقم 25 التي عقـدت فـي مدينـة جـدة يـوم 2001/9/23م. وبعدها صـرح الشيخ محمد الخليفـه باعتبـاره رئيس الدورة الطارئة بأن (امـن ورخاء وازدهار شعوبنا وحماية مصالحنا الحيوية هي عوامل تحتم عقد مثل هذا الاجتماع).

فيمـا سيأتـي سنحـاول استعراض مواقـف دول مجلـس التعـاون من الأحداث كل على حده:-

الموقف الرسمي للمملكة العربية السعودية:-

لقـد تعاملـت المملكـة مع الأحداث بالصراحـة والوضوح في ما أطلق من تصريحات أو أعلن من مواقف، سواء الرسمي أو الشعبي بما في ذلك موقفها من ظاهرة الإرهاب بصفة عامة.

فقد عبّرت المملكة عن إدانتها للهجمات الانتحارية. وتعددت في هذا السيـاق تصريحـات المسؤوليـن السعوديين. ففي ثان يـوم للهجوم مباشرة (2001/9/12م) أكـد مصـدر سعـودي مسـؤول " أن المملكة العربية السعودية تديـن بشـدة مثـل هـذه الأعمال التـي تتعارض مع جميـع القيم الدينيـة والمفاهيم

الحضارية الإنسانية" كما وصفها المصدر بأنها " مؤسفة وغير إنسانية".[1]

وخلال ترؤسه جلسة مجلس الوزراء في 2001/9/17م أعلن الملك فهد (يرحمـه الله) إدانـة المملكـة "الانفجارات والهجمات غيـر الإنسانية التي تعرضـت لهـا الولايـات المتحدة" مشيرا الى أن "الحادث الأليم نتج عن عمل إرهابي ترفضه كل الديانات السماوية".[2]

كمـا وأكـدت المملكة من جهـة أخرى حرصها واستعدادها للوقوف مع الولايـات المتحـدة في إطار الجهود المبذولة للتصدي للإرهاب، وذلك في برقيـة بعـث بها خادم الحرمين الشريفين (يرحمه الله) للرئيس الأميركي جورج بوش، الأمر نفسه الذي أكده أيضا ولي عهد المملكة وقت ذاك الأمير عبد الله في اتصال هاتفي مع الرئيس بوش في 2001/9/13م قائلا: ((إننا فـي المملكـة العربيـة السعوديـة لعلى استعداد تام للتعـاون معكم في كل أمر يساعد علـى الكشـف عـن هوية مرتكبي الحادث الإجرامي ومتابعتهم)) مناشداً الرئيس الأميركي التحلي بالحكمة في مواجهة الأحداث.[3]

أما وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل فقد أشار قبل مغادرته مدينة جـدة متوجهـا الـى واشنطـن فـي 19 سبتمبر الـى انه (سيكرر علـى مسامع الإدارة الأميركيـة مـا قالـه الملـك فهد وولي العهد بضرورة التأني وعدم التسرع في الاستنتاجات فيما يتعلق بمدبري الهجمات، وعدم إلقاء اللوم على الإسلام).[4]

وفـي هـذا السيـاق أكد الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية في مؤتمـر صحفـي بالرياض فـي 2001/9/30م أن موقف بلاده واضح وصريح مـن الإرهـاب. فالمملكـة تعارض وبشدة هذه الظاهرة، وقد أشار الأمير أن بلاده قد عانت من الإرهاب قبل سنوات، وحتى قبل الاعتداء على بيت الله

(1) صحيفة الشرق الاوسط - 12/ 9/ 2001م.
(2) الحياة 18/ 9/ 2001م.
(3) الشرق الاوسط 12/ 9/ 2001م
(4) الوطن 18/ 9/ 2001م.

الحرام.وما تلا ذلك من أحداث.كما أكد الأميرأيضا أن المملكة عملت مع دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية للوصول الى استراتيجية لمكافحة الإرهاب، كما توصلت كذلك مع الدول العربية الى اتفاقية مكافحة الإرهاب التي وقعت في الجامعة العربية عام 1998م. أكثر من ذلك أن المملكة العربية السعودية انضمت الى تسع اتفاقيات دولية لمكافحة الإرهاب.

وقد بعث خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود رسالة الى الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش بمناسبة الذكرى الأولى للأحداث الاجرامية التي تعرضت لها منشآت حيوية في الولايات المتحدة الأمريكية في الحادي عشر من سبتمبر 2001م جاء فيها:

- أكتب لكم هذه الرسالة معبرا عما يجول في اذهاننا من المشاعر ونحن نستعيد معكم ذكرى ما حصل في نيويورك وواشنطن دي سي وبنسلفانيا في الحادي عشر من سبتمبر من السنة الماضية من احداث اجرامية تعرضت لها منشآت حيوية في الولايات المتحدة الأمريكية وما نتج عنها من ازهاق لارواح الابرياء وتدمير الممتلكات.

- لقد سعى منفذوا هذه الاحداث الى تأجيج مشاعر الحقد والكراهية وخلق هوة وتأزم بين شعوب الارض وحضاراتها وان تكون نقطة تحول خطيرة في التاريخ الانساني وبحكم العلاقة الوثيقة التي تربط بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية وبالنظر للتداعيات التي انبثقت عن هذا الحدث الجسيم بما في ذلك حملات التشكيك والمزاعم الباطلة التي يراد منها ايجاد شرخ في العلاقات السعودية الأمريكية فان حكومة المملكة العربية السعودية ترى في هذه الذكرى لاحداث 11 سبتمبر مناسبة للتأكيد على أن ما يربط الولايات المتحدة الأمريكية بالمملكة العربية السعودية من علاقات تاريخية ومصالح مستمرة لا يمكن أن تزيدها مثل هذه التحديات الا رسوخا

وتأصلا ورغبة مشتركة في الوقوف في وجه كل من يضمر للبلدين السوء والشر.

- ففي الوقت الذي نجدد فيه التعبير عن عميق المواساة واصدق مشاعر الأسى والتعزية للشعب الأمريكي وشعوب الدول الأخرى التي تكبدت خسائر بشرية ومادية فادحة من جراء هذا العمل الاجرامي المشين الذي تستهجنه كل الاديان والشرائع نود التأكيد على عزمنا وتصميمنا في الاستمرار في الوقوف الى جانب التحالف الدولي في مواجهة الإرهاب بكل اشكاله وصنوفه واننا اليوم وبعد مرور عام على احداث سبتمبر اكثر ما نكون ارادة وتصميما للاسهام في الجهود الدولية التي تضطلع فيها الولايات المتحدة الأمريكية بدور رئيسي من أجل مكافحة الإرهاب واجتثاث جذور هذا الداء الخطير وازالة هاجس الرعب الجاسم على النفوس والبلدان ليحل مكانه الشعور بالطمأنينة والامان وليتسنى لنا التركيز على كل ما يحقق النماء والازدهار لعالمنا ويحميه من الشرور والكوارث.

أيضا بعث ولي العهد الأمير عبد الله رسالة للرئيس الأمريكي في الذكرى الاولى لـ 11 سبتمبر جاء فيها:

- في الذكرى الاولى للاعتداءات الإرهابية الدنيئة على الشعب الأمريكي الصديق اتوجه اليكم والى اسر الضحايا والى الامة الأمريكية كلها بخالص المواساة وبمشاعر التعاطف الصادق من أفراد الشعب السعودي ومني.

- ان الذين خططوا لهذه الاعتداءات الآثمة تصوروا انهم يستطيعون اذلال الامة الأمريكية وترويعها الا أن هذه الامة العظيمة كبيرة بابنائها كبيرة بمنجزاتها الحضارية كبيرة بحرياتها وقد أثبت شعبها انه أقوى من دسائس الاشرار وأن التجربة الأليمة لم تزده الا قوة وصلابة.

- كما أن الارهابيين الذين دبروا هذه المؤامرة الاجرامية كانوا يستهدفون الانسانية بأسرها وقد أرادوا بعملهم الشرير هذا ان يكون الشرارة التي تشعل الصراع الدموي بين الاديان والحضارات الا ان سهمهم ارتد اليهم فاجمعت البشرية على محاربة الإرهاب واتحدت كلمة العقلاء في كل مكان تقول ان الإرهاب لا دين له ولا جنسية وهو شر خالص تتبرأ منه كل الاديان السماوية وتنبذه كل الحضارات.
- اننا نشعر بكثير من الألم لان عددا من ابناء شعبنا السعودي غرر بهم واختطفت افكارهم وسلبت عقولهم فتنكروا لدين نهجه التسامح وانسلخوا من وطن سياسته الاعتدال وتحولوا الى اداة استخدمت للاساءة الى الإسلام والمسلمين وللاساءة الى صداقة تاريخية مثالية بين الشعب الأمريكي والشعب السعودي وأحب هنا أن أؤكد مجددا ان ابناء الإسلام المخلصين لن يسمحوا لفئة قليلة من المتطرفين المنحرفين ان تتحدث باسم الإسلام وتشوه روحه السمحة كما أود ان أؤكد لكم وللشعب الأمريكي ان اصدقاءكم في المملكة العربية السعودية استنكروا الاعتداء كما استنكرتموه وأدانوه كما ادنتموه.
- ان المملكة متمسكة بموقفها الصلب الحاسم من الإرهاب وستمضي منفردة وبالتعاون مع التحالف الدولي الذي تقودونه في شن حرب لا هوادة فيها على الارهابيين مدفوعة باعتقادها الجازم ان الإرهاب مرض فتاك يهدد كل مجتمع ويجب ان تتضافر كل الجهود للقضاء عليه.

وقد القى الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية كلمة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة جاء فيها:

- إن ما أصاب الشعب الأمريكي من ألم وحسرة على فقدان ذويهم من ضحايا هذا العمل الجبان، اصابنا ونحن نرقب ما حصل في حالة

من الذهول والشعور بالاستنكار الشديد، والادانة المطلقة لمرتكبي هذا الجرم المشين، الذي بلغ حدودا بعيدة في البشاعة والوحشية.

- لقد غمرنا شعور عارم بالألم ونحن نرى مجموعة من شبابنا الذين كان بامكانهم ان يسهموا في كل ما يعود بالخير والرفاه لوطنهم، وهم يقعون فريسة لمن اغواهم للانخراط في طريق اودت بهم الى نهاية مفجعة، ووجهوا اساءة بالغة للوطن الذي احتضنهم، ولدينهم الذي يحرِّمُ ما أقدموا عليه.
- لقد غرر بهم، واختُطِفت افكارهم، وسُلِبت عقولهم، فتنكروا لدين منهجه التسامح، وانسلخوا من أوطانهم وذويهم، وتحولوا الى اداة استخدمت للاساءة للاسلام والمسلمين. وهنا أود أن أؤكد، وبلغة قاطعة، أن أبناء الإسلام المخلصين لن يسمحوا لفئة قليلة من المتطرفين المنحرفين ان تتحدث باسم الاسلام، وتشوه روحه السمحة.
- يجب أن لا يغيب عن ذهن أحد، أننا في المملكة العربية السعودية، نؤمن إيمانا لا يتطرق إليه الشك، أنه لا يجوز لأي سبب من الاسباب ومهما كانت الذرائع، أن تسفك الدماء، ويقتل الابرياء، ويروع الآمنون. ونحن حين نجدد العزاء الصادق لذوي الضحايا، لا نتوقف عند ابداء المشاعر، وانما نؤكد من جديد، أننا بحول الله، عازمون على بذل ما نستطيع من أجل مكافحة هذا الداء الخبيث لاجتثاثه من عالمنا.

أما ما يشعر به المسلمون في المملكة فقد صرح الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ مفتي عام المملكة بان الاعتداءات التي تعرضت لها الولايات المتحدة "ضرب من الظلم والجور والبغي الذي لا تقره الشريعة الإسلامية، بل هو محرم فيها ومن كبائر الذنوب"[1].

(1) الحياة، 16/ 9/ 2001م.

ومـن جانـب آخـر أكـد رئيسـ مجلسـ القضـاء الأعلى السعـودي ان التفجيـرات التـي استهدفـت واشنطن ونيويورك عمل منكر وغير مقبول في الإسلام، وان "هذه الجرائم تعد من الجرائم العظام والفواحش الخطيرة لان هذا يُنظر اليه في شريعة الإسلام بانه من الفساد في الأرض واهلاك الحرث والنسل، وهذا أمر حرمه الإسلام ونهى عنه رسوله".[1]

وفي هذا السياق كانت ادانة الحكومة السعودية متلازمة اكثر من مرة مـع تعاونهـا مـع المجتمع الدولي في محاربة الإرهاب ذلك الذي عانت منه بدورها. فعلى ضوء ذلك شدد السفير في واشنطن الأمير بندر بن سلطان بان المملكة ليست لها علاقة على الإطلاق بأسامة بن لادن الذي أسقطت عنـه الجنسيـة السعوديـة عام 1994م مؤكدا ان بلاده "ترفض أن ينتمي اليها أي شخص يرتبط اسمه بالإرهاب".[2]

وعلـى مستـوى اجتماع الجمعية العموميـة للأمم المتحدة في نيويورك ايدت المملكة في كلمتها الدعوة الى عقد مؤتمر دولي للارهاب، على اساس ان الوقت قد حان لعقد هذا المؤتمر لبحث هذه الظاهرة الخطيرة دوليا. على ان يكون من بين مهامه الرئيسية وضع تعريف محدد للارهاب كظاهرة خطيـرة تهـدد أمـن واستقرار المجتمـع الدولي وحق الشعـوب في النضال والمقاومـة ضـد الاحتـلال وفق ما نص عليه القانـون الدولي وميثاق الأمم المتحـدة وان "عقـد المؤتمـر الدولي هو الوسيلة الاجدى لمواجهة الارهاب حيـث انـه لـن ينتهـي اذا ما اقتصـرت معالجته علـى الوسائـل العسكرية والامنية. بل يتطلب تضافر جهود المجتمع الدولي كله".[3]

وثمة خطوات سريعة اتخذتها المملكة تزامنت مع موقفها من الارهاب فقد عمدت على التالي:

(1) الشرق الاوسط، 15/ 9/ 2001م.
(2) سليمان نمر، الحياة، 14/ 9/ 2001م
(3) الوطن السعودية، 14/ 10/ 2001م.

قطع العلاقات مع حركة طالبان:

قامت المملكة العربية السعودية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع حركة طالبان التي تقوم بايواء العناصر الارهابية المشتبه في انها وراء تفجيرات واشنطن ونيويورك الإرهابية.

وقبـل الإشـارة الى أسباب ذلك الموقـف السعودي، يجب الإشارة اولا – وكمـا يـرى المراقبـون – الـى ان اعتـراف المملكـة بحكـم طالبان في أفغانستـان ربمـا جـاء فـي الأصل محاولة من القيـادة السعودية لوضع حد لمعاناة الشعب الأفغاني من ويلات الحرب الأهلية التي اندلعت بين الفصائل الأفغانيـة بعـد الانسحاب السوفيتي من بلادهـم عام 1989م. اعتقادا منها ان الاعتـراف بطالبـان التـي سيطـرت علـى معظم أراضـى أفغانستان من شأنه تحقيق الاستقرار لهذا البلد المنكوب، تمهيدا لدخوله مرحلة جديدة يستطيع خلالها التفرغ للتنمية.

إلا أنه بأحداث تفجيرات سبتمبر بحق أميركا وضلوع طالبان في دعم بـن لادن جهـارا، بل واستمرار طالبان فـي دعمه وحمايته وإيواء عناصره، لذا باشرت المملكة بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع طالبان ربما للأسباب التالية:-

- ان طالبـان استمـرت في استخـدام أراضيها لإيواء الضالعين وتسليحهم في عمليات إرهابية تروع الآمنين والأبرياء، ومنهم اسامة بن لادن الذي ناصب المملكة العداء.
- جعلـت مـن تلـك الأراضي مركـزا لجـذب واستقطاب وتدريـب وتجنيد مجموعة من الأشخاص السعودين للقيام بأعمال إجرامية.
- استمرار طالبان في رفض تسليم المجرمين الإرهابيين للعدالة.
- حكومة طالبان لم تأبه بجميع الاتصالات والمحاولات التي أجرتها المملكة العربيـة السعوديـة لإقناعهـا بالكـف عـن ايـواء المجرميـن والارهابيين

وتدريبهم وتحريضهم وجعل اراضيها ملجأ وملاذاً لهم.

غير ان طالبان لم تحقق ما كانت تأمله المملكة بل على العكس من ذلك حتى ان الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية اشار في حديث صحفي ثان الى ان علاقات بلاده بطالبان مجمدة في الأصل قائلا: (ان علاقات المملكة مع حكومة طالبان منذ سنوات ليست بالمستوى المطلوب، والذي يتوافق مع تعاملها مع أفغانستان منذ ان كانت محتلة من الاتحاد السوفيتي، ورغم ان بداية التعامل كانت إيجابية فانه بعد ذلك لم يكن بالشكل المناسب)،(1)

وفي موضع آخر أكد الامير في مؤتمر صحفي بالرياض عقده في 2001/10/14م ان بلاده (بذلت جهودا في السابق مع طالبان ...) ولكن (كانت هنالك مواقف لطالبان غير ودية بالنسبة للمملكة).

إجراءات مالية سعودية:

ظهر بان ثمة مجموعة تدابير مالية اتخذتها المملكة تجاوبا مع الجهود الدولية لتجفيف منابع تمويل الإرهاب، فقد أكدت مصادر في مؤسسة النقد العربي السعودي (2001/10/1م) وجود إجراءات لضبط نشاطات تبييض الأموال والتحويلات غير المشروعة والتحكم بها ومراقبتها، وقالت هذه المصادر (ان الإجراءات التي تتخذها المملكة العربية السعودية في هذا الإطار قوية) وان كل شيء (يتم عبر المصارف) (2).

الى جانب ذلك امرت المؤسسة البنوك التجارية في المملكة بقبول تحويلات من أي من السبعة والعشرين فردا وهيئة خيرية المدرجين على القائمة التي أصدرتها واشنطن، والتي تحدد المنظمات التي تمول الإرهاب، ثم تجميد هذه التحويلات.

(1) الشرق الاوسط، 24/ 9/ 2001م

(2) الوطن السعودية، 2/ 10/ 2001م.

ومع استمرار العمليات الحربية الأمريكية في أفغانستان أشارت مصادر الى أن مؤسسة النقد العربي السعودي كانت قد أصدرت تعليمات الى بنوك المملكة تقضي برصد وتجميد أي أموال تختص بأفراد أو جماعات مشبوهة مدرجة في القوئم الصادرة عن لجنة مكافحة الإرهاب وفقا لقرار مجلس الأمن رقم 1267 عام 1999م.

وفي إطار تجاوبها مع المجتمع الدولي في هذا الشأن، وقعت السعودية (2001/11/30م) في مقر الأمم المتحدة على الاتفاقية الدولية لحظر تمويل الإرهاب.(1)

موقف المملكة من الحرب ضد أفغانستان:

لا شك بان المملكة العربية السعودية بحكم ريادتها في الإسلام، وبلادها مهد الإسلام ومقر الحرمين الشريفين كانت في موقف صعب، ويملي الوضع عليها اتخاذ موقف رشيد يحافظ على علاقاتها الوثيقة مع الولايات المتحدة التي تهاجم أفغانستان، بدون إثارة غضب شعبها المحافظ أو علماء الدين فيها.

فيما يتعلق بتقديم تسهيلات عسكرية:

الملاحظ ان حكومة المملكة استطاعت بلورة موقف يتوافق مع ثوابت سياستها الخارجية، فقد رفضت تقديم أي تسهيلات او قواعد عسكرية للولايات المتحدة الامريكية في حربها ضد أفغانستان، كي لا يكون مساهمة في قتل أبرياء والتجني على الشعب الأفغاني. بيد انها في ذات الوقت اكدت وقوفها بجانب الولايات المتحدة في مطاردة الإرهابيين والقضاء عليهم والتعاون مع الأجهزة الأمنية الأمريكية ضد من يشتبه فيهم.

ففي رفضها عدم تقديم تسهيلات عسكرية واستخدام القواعد السعودية استمرت المملكة متمسكة بهذا الموقف، وهو ما تجلى بوضوح

(1) البيان الاماراتية، 2/ 12/ 2001م.

وتدريبهم وتحريضهم وجعل اراضيها ملجأ وملاذاً لهم.

غير ان طالبان لم تحقق ما كانت تأمله المملكة بل على العكس من ذلك حتى ان الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية اشار في حديث صحفي ثان الى ان علاقات بلاده بطالبان مجمدة في الأصل قائلا: (ان علاقات المملكة مع حكومة طالبان منذ سنوات ليست بالمستوى المطلوب، والذي يتوافق مع تعاملها مع أفغانستان منذ ان كانت محتلة من الاتحاد السوفيتي، ورغم ان بداية التعامل كانت إيجابية فانه بعد ذلك لم يكن بالشكل المناسب)،[1]

وفي موضع آخر أكد الامير في مؤتمر صحفي بالرياض عقده في 2001/10/14م ان بلاده (بذلت جهودا في السابق مع طالبان ...) ولكن (كانت هنالك مواقف لطالبان غير ودية بالنسبة للمملكة).

إجراءات مالية سعودية:

ظهر بان ثمة مجموعة تدابير مالية اتخذتها المملكة تجاوبا مع الجهود الدولية لتجفيف منابع تمويل الإرهاب، فقد أكدت مصادر في مؤسسة النقد العربي السعودي (2001/10/1م) وجود إجراءات لضبط نشاطات تبييض الأموال والتحويلات غير المشروعة والتحكم بها ومراقبتها، وقالت هذه المصادر (ان الإجراءات التي تتخذها المملكة العربية السعودية في هذا الإطار قوية) وان كل شيء (يتم عبر المصارف) [2].

الى جانب ذلك امرت المؤسسة البنوك التجارية في المملكة بقبول تحويلات من أي من السبعة والعشرين فردا وهيئة خيرية المدرجين على القائمة التي أصدرتها واشنطن، والتي تحدد المنظمات التي تمول الإرهاب، ثم تجميد هذه التحويلات.

(1) الشرق الاوسط، 24/ 9/ 2001م
(2) الوطن السعودية، 2/ 10/ 2001م.

ومع استمرار العمليات الحربية الأمريكية في أفغانستان أشارت مصادر الى أن مؤسسة النقد العربي السعودي كانت قد أصدرت تعليمات الى بنوك المملكة تقضي برصد وتجميد أي أموال تختص بأفراد أو جماعات مشبوهة مدرجة في القوئم الصادرة عن لجنة مكافحة الإرهاب وفقا لقرار مجلس الأمن رقم 1267 عام 1999م.

وفي إطار تجاوبها مع المجتمع الدولي في هذا الشأن، وقعت السعودية (2001/11/30م) في مقر الأمم المتحدة على الاتفاقية الدولية لحظر تمويل الإرهاب.[1]

موقف المملكة من الحرب ضد أفغانستان:

لا شك بان المملكة العربية السعودية بحكم ريادتها في الإسلام، وبلادها مهد الإسلام ومقر الحرمين الشريفين كانت في موقف صعب، ويملي الوضع عليها اتخاذ موقف رشيد يحافظ على علاقاتها الوثيقة مع الولايات المتحدة التي تهاجم أفغانستان، بدون إثارة غضب شعبها المحافظ أو علماء الدين فيها.

فيما يتعلق بتقديم تسهيلات عسكرية:

الملاحظ ان حكومة المملكة استطاعت بلورة موقف يتوافق مع ثوابت سياستها الخارجية، فقد رفضت تقديم أي تسهيلات او قواعد عسكرية للولايات المتحدة الامريكية في حربها ضد أفغانستان، كي لا يكون مساهمة في قتل أبرياء والتجني على الشعب الأفغاني. بيد انها في ذات الوقت اكدت وقوفها بجانب الولايات المتحدة في مطاردة الإرهابيين والقضاء عليهم والتعاون مع الأجهزة الأمنية الأمريكية ضد من يشتبه فيهم.

ففي رفضها عدم تقديم تسهيلات عسكرية واستخدام القواعد السعودية استمرت المملكة متمسكة بهذا الموقف، وهو ما تجلى بوضوح

(1) البيان الاماراتية، 2/ 12/ 2001م.

فـي تصريحـات بعضـ المسئولين السعوديين فـي معرض ردهم على بعض الأنبـاء التـي تـرددت بشأن سماح المملكـة السعودية للطائـرات الأمريكية باستخدام قاعدة الأمير سلطان الجوية لشن هجمات على أفغانستان، ففي هذا السياق اكد وزير الدفاع الأمير سلطان بن عبد العزيز (2001/9/29م) رفض بلاده وجود أي جندي على أراضيها يحارب العرب والمسلمين، مشيرا الى انه لا يوجد اتفاق عسكري مع الولايات المتحدة أو أي دولة أجنبية.

من جهة أخرى أكد مصدر عسكري سعودي ان "المملكة العربية السعودية لـن تسمـح بـان تكون أراضيها او أي من قواعدها العسكرية منطلقا لشن ضربة في أي اتجاه".[1]

وقد كرر وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل ذلك خلال حديثه مـع صحيفـة "فيننانشيال تايمز" الاقتصاديـة البريطانية (2001/10/1م)، غيـر ان الوزيـر قـال "بالنسبـة للمملكة العربية السعوديـة فلم يطلب منها توفير مساعدة عسكرية، ولم يتم مناقشة هذا الامر" وأضاف: "لم يطلب منا"[2] تقديم المساعدة العسكرية، وفي هذا السياق جاءت تصريحات وزير الدفاع الأمريكي رامسفيلد وهو في طريقه لزيارة المملكة حيث أكد أنه "لن يطلب من السعودية استخدام قواعدها العسكرية أو تقديم تسهيلات للقوات الأمريكية للعملية العسكرية ضد أفغانستان".[3]

ويبدو ان هذه التصريحات الرسمية المعلنة لم تكن كافية لإقناع بعض أجهـزة الإعـلام الأمريكـي، فقد زعمت صحيفـة واشنطن بوست الأمريكية (2001/9/22م) بان "المملكة العربية السعودية رفضت السماح للولايات المتحدة الامريكيـة باستخـدام قواعدهـا العسكرية في شن أي هجوم ضد أي دولة"، ونقلت الصحيفـة عـن مسئوليـن أمريكيين قولهم "ان وزارة الدفاع كانت تعتمد بشكل

(1) الاهرام، 30/ 9/ 2001م.
(2) الوطن السعودية، 2/ 10/ 2001م.
(3) الوطن 4/ 10/ 2001م.

رئيس في شن حملتها العسكرية ضد أفغانستان على استخدام قاعدة الأمير سلطان الجوية"، حيث تعتبر هذه القاعدة إحدى القواعد الجوية المتقدمة القادرة على التحكم في تحركات مئات الطائرات على مساحة تتعدى آلاف الأميال، وقـد اعتبـر المراقبـون ــــ خاصة الغربيـون ـــــ ان الرفض السعودي كان بمنزلـة ضربـة للمساعـي الأمريكيـة فيمـا يتعلق بإقامة تحالـف دولي ضد الإرهاب.

معارضة الحرب التي يطال فيها الأبرياء:

ويبدو أن المملكة كانت في تخوف من ان تتجاوز أهداف الحملة التي تقودها الولايات المتحدة ضد أفغانستان ما أعلنته الإدارة الأميركية بكثير، فتتجمد موارد جميع المراكز الإسلامية في دول العالم، والجمعيات الخيرية والبنـوك والأسهـم والمرابحات الإسلامية، بحجـة أنها تمول الإرهاب، وقد تصـل الحملـة المشاريع الإسلامية التـي تعمل في مجالي الدعوة والتوعية، ولجـم النشـاط المتعلـق بنشر الإسلام ودعم الـدول والتجمعات الإسلامية الفقيـرة، والبيئـات حديثـة العهد بالإسلام، بحجـة ان هذه الأموال ما هي إلا دعم للإرهاب.

حتـى يـوم 12 أكتوبـر مـن ذات العام (أي بعد بـدء الحرب الأمريكية بخمسـة أيـام) لـم تكن المملكة تعلق رسميا علـى الهجمات الأمريكية التي بـدأت علـى أفغانستـان، فقـد ظلت المملكـة تحث المجتمـع الإنساني على إيجـاد حـل سريع للصراع العربـي الإسرائيلي الفلسطيني الذي يعتقد كثير من العرب انه السبب الرئيسي للهجمات الانتحارية في واشنطن ونيويورك.

وهكذا فقد كان أول رد فعل رسمي يصدر عن المملكة على الهجمات (2001/10/14م) مـا جـاء علـى لسان وزيـر الداخلية الأمير نايف بن عبد العزيـز فـي إجابـة على سؤال صحفي فقال " كنا نتمنى ان تصل الولايات المتحدة الى إخراج الإرهابيين من أفغانستان بدون الوصول الى ما حدث

– أي سقوط مدنيين – حتى الآن، لأنه سيكون هناك أبرياء ليس لهم ذنب" ورأى الأمير "ان الشعب الأفغاني ليس كله مسئولا عما حدث" موضحا ان "هذا الواقع لا يسعدنا أبدا وكان يجب ان يركز التعامل مع الإرهابيين أنفسهم ومع من يساعدهم".(1)

وتمشيا مع موقف المملكة من الحرب القائمة على أفغانستان، وهو ان يقتصر الأمر فقط على مطاردة الإرهابيين وتتبعهم خوفا من سقوط أبرياء مدنيين، ولعل ما عبر به سمو الأمير نايف بن عبد العزيز في تصريحات صحفية اخرى (31/10/2001م) حيث اكد فيها صراحة ان المملكة " ليست مساندة لقصف أفغانستان".(2) ولكن يبدو ان هذا الموقف العام ليس معناه عدم موافقتها على الإجهاز على بن لادن وقاعدته فوزير الخارجية الأمير سعود الفيصل أثناء زيارته لواشنطن (9/11/2001) أعلن عن "تأييد المملكة الكامل للحملة العسكرية الأمريكية التي تهدف الى تدمير تنظيم القاعدة".(3)

مساعدة المدنيين المتضررين من الحرب:

فور بدء القصف على أفغانستان امر الملك فهد بن عبد العزيز بتقديم 10 ملايين دولار على شكل مساعدات عينية عاجلة للاجئين الأفغان، وهذا في الواقع يضاف الى ما قدمته من دعم ومساعدات عينية وغذائية ودوائية قدمتها من قبل للشعب الأفغاني في مجالات مختلفة.

الى جانب ذلك فقد بادرت القيادة السعودية فورا أمام الملأ بحملة إعلامية على قناتها الفضائية ليوم واحد لحث المواطنين السعوديين للتبرع لمشردي الحرب الافغانية واطفالها. فوصل حجم التبرعات الشعبية لمساعدة شعب أفغانستان الى أكثر من 35 مليون دولار نقدا، فضلا عن

(1) الوطن السعودية، 16/ 10/ 2001م.
(2) الوطن السعودية، 1/ 11/ 2004م
(3) الحياة، 10/ 11/ 2001م.

معونات عينية أخرى كبيرة قدمها مختلف أفراد الشعب السعودي سواء من نقد ومجوهرات وسيارات وعقار.

ولاشك ان فوائد الحملة الشعبية المذكورة تتجاوز التأثير المادي الى التأثير السياسي والمعنوي، فبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر أصبحت المنظمات والجمعيات الإسلامية الخيرية متهمة بتمويل الإرهاب، وهو ما أدى الى زيادة المخاوف من التضييق على العمل الخيري تحت مبرر محاربة الإرهاب ووضع قوانين معقدة تعوق حركة هذه المنظمات وتقلل فاعلية دورها في محاربة الفقر والجهل والمرض في مختلف بقاع العالم.

ولكن المملكة العربية السعودية كانت مدركة مسبقا لأخطار العمل الخيري غير المنظم خوفا من استغلاله في غير مآربه لذلك أصدرت قبل سبع سنوات من الحادث قرارا ينظم الجهود الإغاثية ويمنع الجمعيات الخيرية والأفراد من جمع التبرعات من دون تنسيق مباشر مع الجهات المعنية بالعمل الإسلامي. وقد ربطت هذه الأعمال بإشراف مسئول حكومي كبير وهو وزير الداخلية الأمير نايف بن عبد العزيز. وجعلت لهذا العمل أمانة خاصة.

ولعل آخر مساهمات الإغاثة (خلال عام الحدث) ان الأمير نايف المشرف على اللجنة العليا لاغاثة الشعب الأفغاني أمر اللجنة بإقامة مخيمين لايواء اللاجئين في مدينة (اسبين بلال) على الحدود الافغانية الباكستانية ويضمان 1500 أسرة، والثاني في منطقة (حصار شاهي) بالقرب من جلال اباد ويتسع الى 1500 أسرة ايضا، كما أنشئت عيادة طبية في مخيم بيشاور زودته بأحدث المعدات وأفضل الكوادر الطبية لاستقبال 300 حالة يوميا الى جانب توزيع 400 سلة غذائية على اللاجئين في منطقة بشاور وكوتيا.(1)

(1) مجلة الحوادث، 16-18/ 1/ 2002م ص.16

وفي هذا السياق تتسم الانظمة المحلية السعودية بالشدة حيال عمليات جمع التبرعات، حيث تخضع هذه الأخيرة لإجراءات روتينية طويلة لضمان وصولها الى الجهات المقصودة، فضلا عن ان الحكومة اعتمدت في السنوات الأخيرة على نظام التبرعات العينية، وانتقل العمل الاغاثي فيها من المرحلة التطوعية البسيطة الى عمل منظم يعتمد على الدراسات والمعلومات، ولجأت المملكة الى فتح مكاتب في البلاد الإسلامية لهذه الأغراض يشرف عليها موظفون رسميون.

سوى ان وجود بعض التداعيات السلبية على تنظيمات وجمعيات الإغاثة عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر والشك في ان معظمها يساند الجماعات المسلحة بطريقة أو باخرى هو الذي جعل الحكومة كما سبق الإشارة إليه تتبنى حملة تبرعات شعبية لصالح الشعب الأفغاني، وذلك في محاولة للتعبير عن رفض الرياض محاربة العمل الاغاثي أيا تكن الحجج، حيث أرادت المملكة بهذه الحملة ان تعبر عن تمسكها بدعم الشعب الأفغاني، وموقعها الرائد في مجال العمل الاغاثي وإعادة الاعتبار الى منظمات الإغاثة الإسلامية، وإفهام الآخرين ان العمل الخيري واصلاح أحوال المجتمعات الإسلامية الفقيرة ليس شأنا سياسيا فضلا عن انها عامل مهم في مكافحة الإرهاب.[1]

على الصعيد العربي حيث ان الموقف السعودي من القضايا المرتبطة بالحملة العسكرية ضد الارهاب والتي تتعلق بالاساس بالقضايا العربية، قد جاء متفقا مع هذه الثوابت، ولعل أهم هذه الاسس والثوابت هي: دعم التعاون العربي والعمل على توحيد الصف ورأب الصدع، والدفاع عن القضايا العربية من خلال الدعم المتواصل لها في المحافل الدولية وبلورة التضامن العربي، وحل الخلافات العربية العربية، والتشديد على الأمن

(1) داود الشريان، اغاثة الاغاثة، الحياة 20/ 10/ 2001م.

الجماعي للدول العربية والخليجية.

موقف المملكة من القضية الفلسطينية على هامش الحملة على الإرهاب:

لم يكن مصادفة فقد كان حدثا سبقت به المملكة العربية السعودية أحداث سبتمبر إذ قررت بان تضع حدا لمراوغة إسرائيل، وان العرب نفد صبرهم انتظارا لحل هذه القضية التي مر عليها نصف قرن. هذا المعنى عبر عنه الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد السعودي وقتذاك في خطابه للرئاسة الأمريكية في شهر أغسطس قبيل أحداث سبتمبر.

في ضوء ذلك تطور الموقف السعودي مع ظهور بعض القضايا الأخرى المرتبطة بالحملة الأمريكية ضد الإرهاب مثل محاولة الدول الغربية الخلط بين الإرهاب والكفاح المسلح من اجل تقرير المصير.

وفي هذا السياق أكدت المملكة ضرورة التفرقة بين المفهومين، وقد صدرت تصريحات كثيرة بهذا الخصوص حيث أكد وزير الداخلية الأمير نايف بن عبد العزيز انه: " يجب التفريق بين الإرهاب وكفاح الفلسطينيين"[1] موضحا انه يجب أن يفرق بين الإرهاب وقتل الأبرياء والأطفال والاعتداء على ممتلكاتهم، وبين من يدافع عن قضية تقرير المصير وتحرير الأرض الفلسطينية.

كما شدد الوزير في 2001/10/31م على أن: "نضال الشعب الفلسطيني والدفاع عن حقوقه لا صلة له بالإرهاب، وكل امة او دولة لها حقوق تستطيع ان تدافع عن حقوقها بالطرق المشروعة" وأضاف "نرفض ان يوصف نضال الشعب الفلسطيني بانه ارهاب لانه لا يمت للارهاب بصلة. فالفلسطينيون يطالبون بحق والعرب من ورائهم يطالبون بحق، ولا يمكن ان يكون هذا إرهابا أو يتصف بصفة الإرهاب".[2]

(1) محمد الهرفي صحيفة الوطن السعودية 9/ 10/ 2001م.
(2) الوطن 1/ 11/ 2001م

وترجمة لثوابت المملكة حيال هذه القضية أكدت الدبلوماسية السعودية ضرورة تسوية القضية الفلسطينية، وعدم نسيانها في غمار الأحداث، فمع وقوع أحداث سبتمبر الإرهابية ومع صدور الإدانة السعودية لها أشار الأمير بندر بن سلطان السفير السعودي لدى واشنطن الى: "انه رغم المأساة الهائلة فانه يجب ألا ننسى ما يتعرض له الأخوان الفلسطينيون" موضحا أن: " ما يحدث في الأراضي الفلسطينية حاليا لا سابقة له ولا مثيل"[1]

وفي متابعة لهذا الموضوع دبلوماسيا أشارت بعض المصادر الى ان الأمير عبد الله ولي العهد السعودي قد شدّد خلال زيارة وزير الدفاع الأمريكي للرياض على قناعة وإيمان المملكة التام بان على الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي ممارسة ضغوط كافية لاجبار دولة إسرائيل على الالتزام بتنفيذ اتفاقيات السلام الموقعة مع العرب، وبما يؤدي الى إقامة دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشرقية، وقد اعتبرت المملكة أن هذا الأمر من شانه القضاء على أسباب وتنامي الإرهاب في المنطقة.

وقد أكد ولي العهد نفس المعنى خلال لقائه وزير الخارجية الفرنسي هوبير فيدرين حيث قال الأمير: "لو كان هناك حل للمشكلة الفلسطينية لوجدنا سقوط معظم المسببات والذرائع التي يتذرع بها من يقفون وراء الإرهاب في أعمالهم".

وبصفة عامة فانه فيما يتعلق بحديث الإعلام الغربي وتخوف الاعلام العربي من توسيع الحملة ضد الارهاب لتشمل دولا عربية اخرى فقد أكدت المملكة معارضتها لهذا الامر، وكانت منذ البداية قد نقلت موقفها الى واشنطن بهذا الخصوص.

وفي السياق حذر الامير سعود الفيصل من توسيع دائرة الحرب لتشمل على سبيل المثال العراق، وقال: "ستكون غلطة اذا تم تغيير الهدف وهو العثور على المنفذين (للهجمات الانتحارية) كما أكد: "لا يمكن لمن يفتح جبهة ثانية

(1) الشرق الاوسط، 14/ 9/ 2001م.

ان يفوز". كما وأكد وزير الداخلية السعودي في ذات السياق في مؤتمر صحفي (20/10/2001م) ان بلاده ترفض ضرب أي دولة عربية بحجة محاربة الارهاب، بل ان الوزير اكد انه " اذا حدث فسنكون بالتأكيد مع اخواننا العرب انطلاقا من مبادئنا وقيمنا".

وقد تجدد هذا الموقف على لسان وزير الدفاع الامير سلطان الذي أكد أن "المملكة العربية السعودية ضد أي عمل عسكري يستهدف أي بلد عربي او اسلامي بعد الانتهاء من العمليات التي تقودها الولايات المتحدة ضد قواعد الارهاب في افغانستان، من دون ان تكون هنالك حقائق ثابتة وحاضرة، مشيرا الى انه " لا يوجد أي اتهام حتى الآن ضد أي بلد عربي أو إسلامي بأنه قام بعمل إرهابي"

فيما يتعلق بالعمل الخيري:

تهدّد الجمعيات الخيرية والمؤسسات الاغاثية التهم المتعلقة بدعم الإرهاب، الأمر الذي يعني ان هذه المؤسسات مهددة بتشويه سمعتها وإيقاف حساباتها والتضييق عليها في عملها، ولا يستبعد ان تلصق بها تهمة الإرهاب في أي لحظة، وهي التهمة التي باتت الإدارة الأمريكية تقذفها يمنة ويسرة بناءا على قانون الإرهاب الذي أجازه مجلس الشيوخ اخيرا.

وقد بدأت هذه التيارات السلبية من مجلس الأمن الدولي الذي تبنى وبالإجماع القرار رقم 1373 استنادا الى أحكام الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، ويلزم هذا القرار الدول الأعضاء وغير الأعضاء باتخاذ سلسلة من الإجراءات المحددة لمنع تمويل أو مساعدة الإرهابيين أو توفير ملاذ آمن لهم، فضلا عن التعاون الدولي والتنسيق في مجال تبادل المعلومات بموجب أحكام القوانين الوطنية والدولية.

ولقد كلف المجلس لجنة مكونة من عدد من أعضائه بمتابعة تنفيذ القرار، وناشد كل الدول ان تتقدم الى اللجنة بتقرير خلال 90 يوما تبين الإجراءات التي اتخذتها لتنفيذ القرار وايضا تقديم تقارير مماثلة حسب

الجدول الزمني الذي ستقرره اللجنة للغرض نفسه.

وحماية للعمل الخيري ان يتعرض للضعف والمشاكل والتقليص في خضم هذه الأحداث والإجراءات، ثمة إجراءات تنظيمية اتخذتها المملكة العربية السعودية حيال أعمال الخير والإغاثة. فقد أعلنت مؤسسة النقد السعودية، وهي المؤسسة التي تقوم بمهام المصرف المركزي في السعودية انها تتبع إجراءات صارمة لمراقبة تبييض الأموال او التحويلات غير المشروعة.

كما وافق مجلس الوزراء السعودي على تطبيق التوصيات الأربعين لمكافحة غسيل الأموال، والتي تهدف الى عدم استغلال الأنشطة المهنية والأعمال التجارية في تمرير أنشطة أو عمليات غير مشروعة أو المساهمة في عمليات غسيل الأموال.

والجدير بالذكر ان كثيرا من المؤسسات الخيرية السعودية المعترف بها خضعت للكثير من التحقيقات خلال السنوات الماضية للتأكد من عدم وجود أي ارتباط بينها وبين الأعمال الإرهابية التي وقعت في مختلف أنحاء العالم، أو بينها وبين الجماعات ذات الاتجاهات السياسية، غير ان التحقيقات لم تصل الى أي مؤشرات أو دلائل في هذا الشأن.

يبدو ان الأثر الذي ينبغي الإشارة إليه فيما يتعلق بتجفيف منابع تمويل الإرهاب، هو ذلك الأثر المتعلق باحتمال تقويض عمل المؤسسات الخيرية الإسلامية الحقيقية، وفي هذا السياق كشفت مصادر دبلوماسية ان الرياض تخشى ان تتخطى أهداف الحملة التي تقودها الولايات المتحدة ضد أفغانستان ما أعلنته الإدارة الأمريكية بكثير، فتسعى لتجميد موارد جميع المراكز الإسلامية في العالم وتجفيف الجمعيات الخيرية والبنوك والأسهم والمرابحات الإسلامية بحجة أنها تمول الإرهاب.

وبمعنى آخر فان ثمة مخاوف من ان تطول الحملة المشروعات

الإسلامية التي تعمل في مجالي الدعوة والتوعية ولجم النشاط المتعلق بنشر الإسلام، ودعم الدول والتجمعات الإسلامية الفقيرة والبيئات حديثة العهد بالإسلام بحجة ان هذه الأموال ما هي إلا دعم للإرهاب.

بيد ان القائمين على أعمال الجمعيات الخيرية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية مدركون لحجم المخاطر التي قد تحدق بالعمل الخيري في دول الخليج من جراء الخلط بين أنشطة الجماعات الخيرية ومصادر تمويلها، وتلك الخاصة بالجماعات الإرهابية، الأمر الذي دفع هؤلاء الى إيضاح بعض النقاط الخاصة بالعمل الخيري الأهلي في دول مجلس التعاون.

فمن ناحيته أكد وزير العمل والشئون الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية ان معظم المنظمات غير الحكومية والعاملة في المملكة العربية السعودية تخضع لإشراف صارم من جانب وزارة الداخلية، وان التهم الموجهة لهذه الجمعيات " لا تستند الى دليل وليست سوى مجرد تخمينات من وسائل الإعلام الدولية" وأكد أيضا أن " المؤسسات الخيرية السعودية المعترف بها خضعت للكثير من التحقيقات خلال السنوات الماضية للتأكد من عدم وجود أي روابط بينها وبين الكثير من الأعمال الإرهابية"، كما أكد أن "هذه المؤسسات تمتلك نظاما ماليا واداريا واضحا يخضع للمراقبة والتطوير ويقوم على إدارتها مختصون من طلبة العلم والعلماء ذوي الخبرة في مجال الإغاثة والعمل الخيري، ولم يسبق لها ان تورطت في أي أمور مشبوهة في السابق".

وحول النشاط المؤسسي أكد هذا المسئول الكبير أن المؤسسات الخيرية لا تمارس أي نوع من السرية فيما يخص نشاطاتها، حيث تصدر كل مؤسسة تقريرا ماليا سنويا يبين الجهات المستفيدة والمبالغ التي صرفت في أنحاء متعددة من العالم ضمن ميزانيات محددة، سواء فيما يخص نفقات بناء المستوصفات والمعاهد والمدارس وملاجئ الأيتام وإصلاح الطرق ومشروعات المياه التي تنفذها المؤسسة أو الأموال التي

تقدمهـا لجمعيات محليـة معروفة تتولى بدورها تنفيذ المشروعات الخيرية في الكثير من البلدان.

والجدير بالذكر ان هذه المؤسسات لا تقدم مساعدات لحكومة طالبان منـذ تجميـد العلاقات بين حكومة طالبـان والسعودية عام 1998م، إلا أنها تقـدم مساعداتهـا بشكل مباشـر للمحتاجين داخـل أفغانستان من الأرامل والمرضى والأيتام.

وفـي رد فعـل آخـر لإحدى مؤسسات العمل الخيري، نفت هيئة الإغاثة العالمية التابعة لرابطة العالم الإسلامي ومقرها المملكة العربية السعودية – التهم الأمريكية الموجهة إليها بدعم النشاطات الإرهابية.

وصرح الأمين العام للهيئة أن "جهود الهيئة تصب دائما في خانة العمل الخيري، وتقديم المساعـدات الإنسانيـة لمختلـف الفئـات المحرومة مـن البشر بغض النظـر عن اللون والجنس". "وان للهيئة جسورا ممتدة مع معظم المنظمات الدولية التي تعمل في هذا المضمار مثـل برنامـج الغـذاء العالمـي، حيـث تعاونـت معها فـي إدارة معسكرات النازحيـن في فريتاون بسيراليون، وكذلك في معسكرات اللاجئين الرونديين في كينيا وتنزانيا"

دولة الكويت:

في اليوم التالي للهجمات اصدر مجلس الوزراء الكويتي خلال اجتماع لـه بيانـا شجـب فيـه وأدان بشدة هذه الجرائم المشينـة التي ترفضها كل الأديان والمواثيق والقيم والمبادئ باعتبارها عدوانا على الإنسانية وجرائم تستهدف الأبرياء من أطفال وشيوخ ونساء دون تمييز.

كـردة فعـل كويتية رسمية تجاه تلـك الهجمات بعث أمير دولة الكويت الشيـخ جابـر الأحمـد الصبـاح (يرحمـه الله) ببرقية تعزية الـى الرئيس الأمريكي رافضا فيها كل أشكال العنف والإرهاب والتطرف.

وفـي بيـان وزعتـه استنكـرت جمعيـات النفع العـام الكويتيـة الناحية الانسانيـة التـي ألمّـت بالشعب الأمريكي الصديق وأكدت وقوفها مع أمريكا

وبذل ما لديها من امكانات لتخفف من حجم هذه الكارثة.[1]

وقـد زار السفـارة الأمريكيـة نيابة عن الأميـر سمو الشيخ سعد العبد الله (يرحمه الله) ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء نيابة عن الأمير لتقديم التعازي في ضحايا التفجيرات.[2]

أيضا قام رئيس مجلس الامة الكويتي بالنيابة السيد/ مبارك الخرينج بزيـارة للسفـارة الأمريكية معبرا عن حزن نواب مجلس الامة الكويتي على احداث التفجيرات في نيويورك وواشنطن.[3]

وخلال الاجتماع الاسبوعي لمجلس الوزراء الذي عقد في 2001/9/16م برئاسـة سمـو الشيـخ سعد العبـد الله السالم الصباح أكـد المجلس ادانة الكويت الشديدة لهذه الجريمة الشنيعة التي تنفيها جميع الاديان والمواثيق والقيـم والمبـادئ باعتبارهـا عدوانـا علـى الانسانيـة وجريمـة تستهـدف الابرياء.[4]

كذلـك قـام نائب رئيس مجلس الـوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الاحمـد وقتـذاك بزيـارة واشنطن فـي 2001/11/8م فـي أول اتصال على هذا المستوى بين الحكومتين وأجرى مباحثات مع الرئيس الأمريكي جورج بوش ونائبـه ديـك تشيني ووزير خارجيته كولـن باول. حيث اتفق الجانبان علـى طبيعـة الدعـم الكويتي المطلوب للحرب ضـد الإرهاب والذي اقتصر علـى مجـال الاستخبارات وتبادل المعلومات. وقد أكد الشيخ صباح الاحمد فـي تصريحاتـه علـى ان واشنطن لم تطلب من الكويت اتخاذ أي اجراءات محددة أو تقديم تسهيلات معينة للمساهمة في هذه الحرب.

أما على المستوى الاعلامي والشعبي فقد استنكرالجميع هذا الاعتداء

(1) جريدة الوطن الكويتية، 15/ 9/ 2001م.
(2) جريدة الرأي العام الكويتية، 16/ 9/ 2001م.
(3) جريدة القبس الكويتية، 16/ 9/ 2001م.
(4) جريدة الانباء الكويتية، 17/ 9/ 2001م.

ووصفوه بانه ليس من شيم الإسلام ولا من تعاليم الدين الحنيف ترويع الآمنين وقتلهم. لقد عبر الكثير من الشرائح الشعبية والهيئات الأهلية عن أسفهم لما حدث ان يكون المتهمون من المسلمين العرب.

وعلى ضوء التعاون الأمني والاستخباراتي من خلال تقديم المعلومات عن المتورطين في الحادث الإرهابي الذين قد تكون لدى السلطات الأمنية الكويتية معلومات عنهم أرسلت واشنطن قائمة بأسماء المشتبه بهم ممن لديهم صلات مع أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة وعلى اثر ذلك قامت السلطات الكويتية بتشديد الإجراءات الأمنية فيما يخص دخول الرعايا غير الكويتيين الى الأراضي الكويتية من خلال التدقيق في الجوازات والهويات.[1]

أما حيال موضوع دعم الضربات الأمريكية على أفغانستان.. فقد رفضت الحركة السلفية في الكويت أي عمل عسكري ضد أفغانستان وحرّمت على أي دولة اسلامية مساعدة الولايات المتحدة... وقال الامين العام للحركة الدكتور حاكم المطيري لجريدة الرأي العام الكويتية: (ان الحركة ترفض أي عمل عسكري ضد أفغانستان التي اعلنت استعدادها لمحاكمة من يثبت تورطه في مثل هذه الاعمال الإرهابية) داعيا الولايات المتحدة الى (الالتزام بمبادئ القانون الدولي وتقديم الادلة التي تملكها الى الحكومة الافغانية من دون اللجوء الى اعلان الحرب...) واضاف: (في مثل هذه الحال يحرم على اية دولة اسلامية تقديم الدعم لمثل هذه الضربة العسكرية ويحق للشعب الأفغاني الدفاع المشروع عن نفسه).[2]

وفيما يتعلق بفتح الكويت مجالها الجوي أمام الولايات المتحدة الأمريكية لاستخدام القواعد العسكرية فقد صرح نائب رئيس مجلس

(1) السفيرعبد الله بن يعقوب بشارة، (الهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة ودول مجلس التعاون – المواقف والتداعيات –) المركز الدبلوماسي للدراسات الاستراتيجية بالكويت، 2002 ص. 48

(2) جريدة الرأي العام الكويتية 19/ 9/ 2001م.

الوزراء ووزير الدفاع الشيخ/ جابر المبارك الصباح أن ذلك أمر يحتاج الى قرار سياسي يتخذ من أعلى المستويات مشيرا الى أن الحديث عن هذا الموضوع سابق لآوانه.[1]

أما بشان ما اثير حول تمويل بعض الجمعيات الخيرية الكويتية للجماعات الإرهابية فقد حرصت الحكومة الكويتية على تأكيد نزاهة العمل الخيري بالكويت من خلال رقابة مباشرة على اموال الجمعيات الخيرية بواسطة البنك المركزي ووزارة المالية، منعا لاي اتهامات مستقبلية.[2]

سلطنة عُمان:

لقد اعلن جلالة السلطان قابوس بن سعيد في ثاني يوم للحادث عن اسفه الشديد للعمل التخريبي في برقية التعزية التي بعث بها الى الرئيس الأمريكي جورج بوش.[3] كما صدر بيان من وزارة الخارجية العمانية اكد على مشاعر الصدق الشديدة والاستياء البالغ لما تعرضت له بعض المباني والمؤسسات الحيوية في نيويورك وواشنطن وما احدثته الهجمات من خسائر بشرية ومادية كبيرة.[4]

اما بخصوص الحملة الأمريكية في أفغانستان فقد عبرت سلطنة عمان عن قلقها من الانعكاسات التي يمكن ان تنجم عن الضربات التي ستوجهها الولايات المتحدة بسبب تزامنها مع المناورات العسكرية العمانية البريطانية.

وأعلنت عُمان أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة عبر مندوبها بأنها تتفهم الدوافع التي قادت الولايات المتحدة الى اللجوء الى الأعمال العسكرية في أفغانستان.

(1) جريدة الوطن الكويتية، 18/ 9/ 2001م.

(2) هندال اليزابيث – الامريكيون في الكويت – جريدة السياسة الكويتية.20/ 9/ 2001م

(3) جريدة القبس الكويتية، 12/ 9/ 2001م.

(4) جريدة الحياة، 13/ 9/ 2001م

اما من حيث تمويل الإرهاب الدولي فقد كانت عمان من الدول الأولى التـي تجاوبـت فـي هذا الشأن حيث أكد وزير خارجيتها السيد/ يوسف بن علوي ان عملية التحويلات المالية من دول مجلس التعاون محكمة في نظام دقيق وان هناك إجراءات للمؤسسات المالية لمنع تمويله.[1]

ومـن حيث محاولات إلصاق تهمة الإرهـاب بالاسلام والمسلمين فقد رفضـت عُمـان فـي تصريح لوزير الدولة للشئـون الخارجية على إنها تفرق بين الإرهاب والنضال الشرعي، حيث صرح بذلك السيد يوسف عقب لقائه بالرئيـس حسنـي مبـارك في القاهرة فـي 2001/10/30م وقال ان النضال الفلسطيني هو نضال مشروع ولا يمكن ان تقبلُ عمان بوجهة نظر الاخرين بان هذا النضال نوع من الإرهاب فهذا مرفوض من قبلها.[2]

وقد رفضت سلطنة عمان عبر وزير خارجيتها السيد/ يوسف بن علوي أيضا خلال استقباله امين عام جامعة الدول العربية السيد/ عمرو موسى فـي 2001/10/8م ضـرب أي دولة عربية، رغم إنها تؤيد مكافحة الإرهاب، وحذر الوزير من ان الامة العربية لن توافق على إجراءات تشمل أي طرف من الاطراف الاخرى، وان السلطنة حصلت على ضمانات من وزير الدفاع الأمريكـي خـلال زيارتـه لمسقط بعدم ضرب الولايـات المتحدة وبريطانيا لاي دولة عربية.[3]

وفـي سيـاق آخـر اعلن الوزير يوسف بن علوي تاييد بلاده لفكرة عقد مؤتمر دولي لمكافحة الإرهاب، حيث اشار بانه يجب ان يكون، ولا مفر من حدوث هذا الامر في نهاية المطاف. واضاف كذلك ان الامم المتحدة هي الهيئة التي يمكن ان تتولى التحضير لهذا المؤتمر.[4]

(1) جريدة الخليج 13/ 10/ 2001م
(2) صحيفة الاهرام 31/ 10/ 2001م
(3) جريدة الاهرام 19/ 10/ 2001م
(4) جريدة الاهرام 31/ 10/ 2001م

دولة قطر:

لقـد حـذت قطر حـذو اخواتها دول مجلس التعـاون الخليجي في ادانة الإرهاب. حيث ندد وزير الخارجية الشيخ حمد بن جاسم بالهجمات الإرهابية وعواقبها الخطيرة على الامن العالمي، وعبّر الوزير القطري عبر وكالة الانباء القطريـة عـن مواسـاة الشعب الأمريكي الذي وصفه بالصديق مقدما تعازيه لأسر الضحايا وذلك في الايام الاولى للحادث. وادان في هذا الصدد سمو اميـر دولـة قطـر الشيخ حمد بن خليفة في خطابه الذي القاه امام الجمعية العامـة للأمـم المتحـدة يوم 2001/11/10م أي محاولات للربط بين الإسلام والارهاب مشيرا الى انه من الضروري التصدي لكل اشكال المضايقات التي تتعرض لها الجاليات العربية والاسلامية باسم مكافحة الإرهاب.[1]

وعندما التقى سمو الشيخ حمد امير دولة قطر، الذي يعد اول زعيم عربـي يـزور موقـع الأحداث، بعمدة نيويورك يـوم 2001/10/2م، أوضح له بـان الإسـلام يدعـو الى السلام بين البشر ويحض على التسامح والمحبة والمساواة لا على العداوة والبغضاء. وقال اننا لا نريد ان يعتقد الامريكيون بان العرب والمسلمين قتلة.

وقال في تصريحاته بعد محادثاته مع وزير الخارجية الأمريكي كولن بـاول فـي واشنطـن يوم 2001/10/4م بان العلاقـات المتميزة بين البلدين تتطلب من قطر الوقوف مع الولايات المتحدة ضد الإرهاب.

اما في مجال مساعدة أمريكا في محاربتها الإرهاب، فبالرغم من نفي الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني وزير خارجية قطر ان تكون بلاده قد قدمت أي تسهيلات للولايات المتحدة في عملياتها العسكرية ضد أفغانستان، فانه لم يرفض هذه المساعدة في حال طلب الولايات المتحدة لذلك.

وعقـب ختـام الاجتماع الطارئ لوزراء خارجيـة الدول الإسلامية التي

(1) جريدة الوطن الكويتية 11/ 11/ 2001م

اما من حيث تمويل الإرهاب الدولي فقد كانت عمان من الدول الأولى التـي تجاوبـت فـي هذا الشأن حيث أكد وزير خارجيتها السيد/ يوسف بن علوي ان عملية التحويلات المالية من دول مجلس التعاون محكمة في نظام دقيق وان هناك إجراءات للمؤسسات المالية لمنع تمويله.[1]

ومـن حيـث محاولات إلصاق تهمة الإرهـاب بالاسلام والمسلمين فقد رفضـت عُمـان فـي تصريح لوزير الدولة للشئـون الخارجية على إنها تفرق بين الإرهاب والنضال الشرعي، حيث صرح بذلك السيد يوسف عقب لقائه بالرئيـس حسنـي مبـارك في القاهرة فـي 2001/10/30م وقال ان النضال الفلسطيني هو نضال مشروع ولا يمكن ان تقبلُ عمان بوجهة نظر الاخرين بان هذا النضال نوع من الإرهاب فهذا مرفوض من قبلها.[2]

وقد رفضت سلطنة عمان عبر وزير خارجيتها السيد/ يوسف بن علوي أيضا خلال استقباله امين عام جامعة الدول العربية السيد/ عمرو موسى فـي 2001/10/8م ضـرب أي دولة عربية، رغم إنها تؤيد مكافحة الإرهاب، وحذر الوزير من ان الامة العربية لن توافق على إجراءات تشمل أي طرف من الاطراف الاخرى، وان السلطنة حصلت على ضمانات من وزير الدفاع الأمريكـي خـلال زيارتـه لمسقط بعدم ضرب الولايـات المتحدة وبريطانيا لاي دولة عربية.[3]

وفـي سيـاق آخـر اعلن الوزير يوسف بن علوي تاييد بلاده لفكرة عقد مؤتمر دولي لمكافحة الإرهاب، حيث اشار بانه يجب ان يكون، ولا مفر من حدوث هذا الامر في نهاية المطاف. واضاف كذلك ان الامم المتحدة هي الهيئة التي يمكن ان تتولى التحضير لهذا المؤتمر.[4]

(1) جريدة الخليج 13/ 10/ 2001م
(2) صحيفة الاهرام 31/ 10/ 2001م
(3) جريدة الاهرام 19/ 10/ 2001م
(4) جريدة الاهرام 31/ 10/ 2001م

دولة قطر:

لقـد حـذت قطر حـذو اخواتها دول مجلس التعـاون الخليجي في ادانة الإرهاب. حيث ندد وزير الخارجية الشيخ حمد بن جاسم بالهجمات الإرهابية وعواقبها الخطيرة على الامن العالمي، وعبّر الوزير القطري عبر وكالة الانباء القطريـة عـن مواسـاة الشعب الأمريكي الذي وصفه بالصديق مقدما تعازيه لأسر الضحايا وذلك في الايام الاولى للحادث. وادان في هذا الصدد سمو اميـر دولـة قطـر الشيخ حمد بن خليفة في خطابه الذي القاه امام الجمعية العامـة للأمـم المتحـدة يوم 2001/11/10م أي محاولات للربط بين الإسلام والارهاب مشيرا الى انه من الضروري التصدي لكل اشكال المضايقات التي تتعرض لها الجاليات العربية والاسلامية باسم مكافحة الإرهاب.[1]

وعندما التقى سمو الشيخ حمد امير دولة قطر، الذي يعد اول زعيم عربـي يـزور موقـع الأحداث، بعمدة نيويورك يـوم 2001/10/2م، أوضح له بـان الإسـلام يدعـو الى السلام بين البشر ويحض على التسامح والمحبة والمساواة لا على العداوة والبغضاء. وقال اننا لا نريد ان يعتقد الامريكيون بان العرب والمسلمين قتلة.

وقال في تصريحاته بعد محادثاته مع وزير الخارجية الأمريكي كولن بـاول فـي واشنطـن يوم 2001/10/4م بان العلاقـات المتميزة بين البلدين تتطلب من قطر الوقوف مع الولايات المتحدة ضد الإرهاب.

اما في مجال مساعدة أمريكا في محاربتها الإرهاب، فبالرغم من نفي الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني وزير خارجية قطر ان تكون بلاده قد قدمت أي تسهيلات للولايات المتحدة في عملياتها العسكرية ضد أفغانستان، فانه لم يرفض هذه المساعدة في حال طلب الولايات المتحدة لذلك.

وعقـب ختـام الاجتماع الطارئ لوزراء خارجيـة الدول الإسلامية التي

(1) جريدة الوطن الكويتية 11/ 11/ 2001م

دعت إليه قطر باعتبارها رئيسة الدورة، قال وزير الخارجية القطري ان قطر لم تتلقى طلبا من الولايات المتحدة باستخدام قواعدها العسكرية. ومتى ما تلقت مثل هذا الطلب فسوف تبحثه على ضوء الاتفاقية العسكرية المبرمة بين البلدين منذ عشر سنوات موضحا ان واشنطن تعتمد على التسهيلات المقدمة لها من الدول المجاورة لافغانستان وحاملات الطائرات العاملة في المياه الدولية القريبة.

وقد دعت قطر خلال خطاب اميرها الشيخ حمد بن خليفة في الاجتماع الطارئ التاسع لوزراء خارجية الدول الإسلامية الذي عقد في الدوحة بناء على دعوة قطرية بالدعوة الى مؤتمر دولي لصياغة معاهدة دولية لمكافحة الإرهاب تلزم الدول كافة وتتحمل الامم المتحدة مسؤلياتها كاملة لتقنين احكام هذه المعاهدة وتطبيقها ووضعها موضع التنفيذ، واقرار الجزاءات التي توقع في حالة مخالفة احكامها. كما ونادت حكومة قطر بضرورة حماية المدنيين عند مكافحة الإرهاب وان لا يمتد لغير من قام بتلك الهجمات، وهو ما يتطلب ضرورة توفر الادلة القاطعة في حق الجناة. وان تقتصر الاعمال العسكرية بعد اعلان تلك الادلة عليهم دون سواهم حتى يمكن للمجتمع الدولي ان يحدد موقفه على بينة وبصيرة وحتى لا تكون الشعوب البريئة هى من يدفع الثمن في النهاية.(1)

وقد دعت قطر الى التفريق بين ما يحدث في الأراضي الفلسطينية والإرهاب الدولي، فالشعب الفلسطيني في نظرها في كفاحه لتحرير وطنه يمارس حقا مشروعا في مقاومة الاحتلال الذي اغتصب الأرض وشرد أهلها وفرض سياسة التجويع والحصار واغتيال الرموز السياسية وذلك في خطاب أمير دولة قطر أما الاجتماع الطارئ التاسع لوزراء خارجية الدول الإسلامية الآنف الذكر.

(1) مقطع من كلمة السفير القطري لدى الامم المتحدة. نشر في جريدة الخليج الاماراتية 5/ 10/ 2002م

مملكة البحرين:

لقد ادانت مملكة البحرين الهجمات فور حدوثها، واعلنت عن مساندتها للولايات المتحدة الأميركية من اجل محاربة الإرهاب والتطرف، واشارت الى إنها مصممة على التعاون مع واشنطن.

كما إنها بعد حدوث الهجمات بايام قليلة دعت الى عقد دورة استثنائية لمجلس الوزراء لمجلس التعاون وذلك بغرض التشاور والتنسيق. وقد جاءت هذه الدعوة على خلفية اجتماع عقد بين السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان وملك البحرين الشيخ حمد بن خليفة، وقد تمخض عن هذا الاجتماع بيان مشترك جاء فيه... التعبير عن القلق من التطورات الاخيرة التي ترتبت على الاعتداءات الإرهابية ضد مباني عسكرية، واقتصادية في الولايات المتحدة. وإدانة الأعمال الإرهابية بصفة عامة ايا كان فاعلوها او مكان ارتكابها والآثار الخطيرة التي لا تخدم الأمن والاستقرار. وتأكيد العمل على التعاون مع الولايات المتحدة والمجتمع الدولي وإدانة كل من يساند تلك الأعمال الإرهابية ومن يرعاها.

كما أدانت مملكة البحرين على كافة المستويات الإرهاب ورفض جميع أشكاله، وقد جاء مثل هذا الرفض والإدانة بتصريحات من ملكها الشيخ حمد بن عيسى وولي العهد الشيخ سلمان بن حمد ورئيس الوزراء الشيخ خليفة بن سلمان. حيث جاءت تصريحات الشيخ خليفة للتأكيد ان البحرين (تتفهم ما تقوم به الولايات المتحدة في تصديها وتعقبها المشروع لمرتكبي تلك الاعتداءات. وان ما تعرضت له الولايات المتحدة إنما هو أحد الأشكال البشعة للإرهاب الذي ينبغي ان يتم تعاون دولي للتصدي له ودحره. مع ضرورة عدم اعطاء الفرصة لمن يريدون استغلال هذه الاحداث بوصم الإسلام الذي هو دين خير ومحبة وسلام وتآخي بصفاة ليست فيه مطلقا فيخلق العداء بينه وبين الآخرين) (1)

(1) صحيفة الاتحاد الاماراتية، 25/ 9/ 20011م

كمـا صـرح الشيخ حمد بن عيسى ملك البحرين لصحيفة فاينانشيال تايمـز فـي عددهـا الصـادر 2001/10/15م (عن استعـداد البحريـن ارسال جنود للمشاركة في العمليات العسكرية ضد اسامة بن لادن في حين طلبت واشنطن ذلك) ثم قال أيضا: (انني ادعم الحملة التي تشنها الولايات المتحدة ضد الإرهاب من كل قلبي لان الوسيلة الوحيدة لانقاذ هؤلاء الناس والاطفال الابرياء هي طرد الشر من بلادهم)، مشيرا الى انهم حال تلقي البحرين طلبا لسد الثغرة في هذه الحملة فسوف تدرسه وتفكر فيـه وتبحثـه، مشترطـا ان تكون هناك مهمة واضحة الى أفغانستان وتبرير يمكن ان يقتنع به الشعب البحريني.

كذلـك اعتبـر وزيـر الخارجيـة البحريني محمد بن مبـارك آل خليفة الاعتداءات على أمريكا عملا مخالفا لكافة تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ومنافيا للمعايير الانسانية الدولية.[1]

أيضـا رفضـت مملكة البحرين فكرة توسيع الحملة الأمريكية ضد دول عربيـة مثـل العـراق واليمن وقـال وزير الاعلام الحمر (لن يتوقـع ان تمتد هذه الحملة لتشمل العراق، ولفت الى ان العراقيين وليس الأمريكيين هم الذين يتحدثون عن ضربة أمريكيـة للعـراق، مشيـرا الـى انه لم يتم تـورط العراق في تلك الهجمـات وان معاقبته ستكون امرا غير مقبول).

وحول ما إذا كان يتوقع أن تستهدف الولايات المتحدة دولا عربية أخرى مثـل اليمـن التي لبعض المنظمات الواردة بالقائمة تواجد فيها أجاب بأن: (أي ضربة أمريكية ضد دول عربية ستثير ردود فعل لن تكون في مصلحة التعاون الدولي ضد الإرهاب).[2]

كمـا ربطـت البحرين بين الجهود الدوليـة المبذولة لمكافحة الإرهاب وحصول الشعب الفلسطيني على كامل حقوقه المشروعة بحيث ان لا يؤدي الانشغـال فـي خضـم تداعيـات أحـداث سبتمبر الى إغفال مـا يتعرض له

(1) الرأي العام الكويتية، 24/ 9/ 2001م
(2) صحيفة الرأي العام الكويتية، 28/ 9/ 2001م.

الشعب الفلسطيني من إرهاب الدولة الذي تمارسه إسرائيل. وفي واشنطن وخـلال لقـاء سمو ولي العهد البحريني الشيخ سلمان مع الرئيس الأمريكي جـورج بوشـ ووزيـر دفاعـه رامسفيلد اكـد على دعوة إسرائيـل الى تهدئة الأوضاع والكف عن اجتياح الأراضي الفلسطينية.

الإمارات العربية المتحدة:

في اليوم الرابع للاعتداء أدان الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان وزير الإعـلام والثقافـة العمليـات الإرهابية التي تعرضت لهـا الولايات المتحدة، واعلن واستنكار بلاده الشديد للاعتداءات الوحشية التي وقعت في واشنطن وطالـب بوقـف هذه الأعمال الإجرامية الرهيبة والشريرة التي تتطلب وقفة دولية وشاملة لاجتثاث الإرهاب من جذوره.[1]

وفـي مكالمـة هاتفية مـع الرئيس بوش أكد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيـان (يرحمـه الله) رفـض دولة الإمارات للإرهاب بكل صوره وأنواعه وقال: (ان الإرهاب بغيض من وجهة نظر الإسلام والديانات السماوية الأخرى بالإضافة الى انه عدو لدود للإنسانية جمعاء).[2]

وفي برقية بعث بها الى الرئيس الأمريكي جورج بوش اكد رئيس الدولة الشيخ زايد استعداد بلاده ورغبتها المساهمة في أي وسيلة وفي أي مهمة للقضاء على الإرهاب.[3]

(1) جريدة الحياة، 16/ 9/ 2001م
(2) جريدة البيان الاماراتية، 18/ 9/ 2001م
(3) جريدة الحياة، 16/ 9/ 2001م

الفَصْلُ الثّالِث

إبن لادن والقاعدة

مـن هـو إبـن لادن - بـدء نشاطـه - تأسيـس القاعـدة - عملياتهـا - شهرتهـا - المشـروع السياسـي لابـن لادن - مصادره الماليـة والبشرية - قيادات وعصابات شبيهة.

في خطبه للعالم لم يعترف ابن لادن صراحة بضلوعه المباشر في الهجمـات التـي اسماهـا (الضربة)، لكنه كان يحاول في كل ظهور توظيف الحادث لأهدافه، وأنه من نسيج قاعدته. وما فتىء يبارك عمل ما اسماهم (**شبابنا المباركين**) ويتحدث عمّا أسماها (**غزوة نيويورك الكبرى**) التي يصفها بالمباركة.

نشعر انه من مكملات هذا التدوين التوثيقي الحديث عن مسيرة المتهم الرئيس الذي يقبع وراء الستار والذيُ وسِمت مؤسسته بالتخطيط والتنفيذ.

من هو إبن لادن؟

ولد أسامة محمد بن لادن عام (1965م) من أم دمشقية سورية ومن أب سعـودي، مـن أصـل حضرمـي، عصامي متدين بسيـط، هو محمد بن عوض بـن لادن. أصبـح فيمـا بعد في زمانه أكبـر مقاول طرق ومبان في المملكـة العربيـة السعوديـة. وكان عُمر أسامة عند وفاة والده تسع سنوات ونصف، تاركا له ولاخوته الذين تجاوز عددهم الأربعين ثروة كبيرة، قيل أنـه تعـدى نصيـب اسامـة منها المئة مليون ريال سعـودي وفق رواية أحد المقربين من العائلة.

لقد نشأ أسامة في مدينة جدة في غرب المملكة نشأة دينية صالحة كأقرانه في المجتمع السعودي. وتزوج عندما كان سنه سبعة عشر عاما زواجه الأول من ابنة خاله من الشام، فتاة عمرها 14 ربيعا، فأولدت له ابنه عبد الله أكبر أولاده العشرين.

اكمل أسامة جميع مراحل دراسته الابتدائية والثانوية والجامعية في جدة وكانت دراسته في الجامعة (جامعة الملك عبد العزيز) في علم الإدارة العامة. وخلال دراسته اطّلع على أنشطة التيارات الإسلامية المشهورة، وتعرف على كثير من الشخصيات الإسلامية حيث كان لوالده علاقات اجتماعية مع الكثيرين ولم يكن هناك أمر متميز لإسامة خلال دراسته.

وخلافا لما تزعُم بعض الصحف العربية والغربية انه سافر للبلاد الغربية فإن أسامة، كما يؤكد المقربون له، لم يسافر لأي بلد غير دول الجزيرة العربية وباكستان وأفغانستان والهند وسوريا والسودان.

ويقول القريبون منه: أن في الجامعة ثمة شخصيتان كان لهما اثر متميز في حياته هما: (محمد قطب) الكاتب الاسلامي الاخواني المتوفى، واستاذه الشيخ (عبد الله عزام)، حيث كانت مادة الثقافة الإسلامية إجبارية لطلاب الجامعة وكان أستاذها وقتذاك. أما عبد الله عزام فقد اصبح بعد ذلك رفيق سلاح مع اسامة في أفغانستان. ثم اغتيل عزام بعد ذلك في انفجار مُدبَّر في سيارته بافغانستان.

بدء نشاطه:

بدأت علاقة أسامة مع أفغانستان منذ الأسابيع الأولى للغزو السوفيتي لذلك البلد، عندما انطلق نداءه في عام 1979م الى كافة بقاع الأرض يناشد المسلمين الانخراط في صفوف المجاهدين، فقد صدمه خبر احتلال بلد مسلم وتشريد أهله بهذه الطريقة من قِبل من يسميهم "الملحدون الشيوعيون". ورأى كيف تُسارع الأعداد الغفيرة من الشباب العرب، منهم

المئات من المملكة العربية السعودية، ومن دول مجلس التعاون والدول العربية في المغرب والمشرق العربي، يتوافدون على "بيشاور" للانضمام الى الجهاد لإخراج الشيوعية من أرض الإسلام.

فضّل أسامة في وقت مبكر ان يطلع على الوضع بنفسه فرتب مع الجماعة الإسلامية رحلة الى باكستان حيث أُصْطحِبَ من كراتشي الى بيشاور من قبل الجماعة. وهناك قابل مجموعة من قيادات المجاهدين أمثال "سياف" و"رباني" ممن لم تكن أسماؤهم غريبة عليه، حيث أن بعضهم كان ممن يحضر مضافة والده في الحج والمواسم. كما قابل شيخه الفلسطيني عبد الله عزام الذي كان في مقدمة من توجه الى أفغانستان للدعوة للجهاد.

يقول الأمير تركي الفيصل رئيس الاستخبارات السعودية السابق في حديث لجريدة الشرق الأوسط (بأنه كان هناك ترحيب بنشاطه في ذلك الحين، ولكنه مُنع من أن تكون له اتصالات رسمية مع جهات أخرى. واستبعد الأمير أن تكون لابن لادن علاقة بالاستخبارات الأميركية كما أشيع سابقا).(1)

في عام 1982 قرر أسامة اجتياز الحدود والدخول الى أفغانستان والمشاركة في الجهاد. استمالته الطبيعة الجبلية الصعبة لأفغانستان فقرر الاستفادة من تجربته في المقاولات وجلب عددا كبيرا من المعدات والجرارات والحفارات لمساعدة المجاهدين على تمهيد الجبال وشق الطرق وإنشاء المعسكرات.

وتكررت زيارة أسامة الى أفغانستان وإشرافه على نقل الأموال والسلاح والمعدات ومساهمته في بعض الأحيان في بعض المعارك لكن بشكل غير منتظم

في عام 1984 ظهر أول نموذج لعمل مؤسسي لجهاد العرب في

(1) جريدة الشرق الاوسط – لندن – عدد يوم 7/ 11/ 2001م

أفغانستـان وهـو "بيـت الأنصار" في بيشاور. أُسس "بيت الأنصار" بمثابة ضيافه كمحطة أولى، أو استقبال مؤقت للقادمين للجهاد للتحقق من ولائهم وتحديـد قدراتهـم في المقام الأول. ثم يتم بعد ذلك توجيههم الى "مركز التدريب" تمهيدا للمساهمة في الجهاد.

فـي عـام 1986 قـرر اسامـة أن يتوسـع فـي تنظيم العمليـة الجهادية ويكـون لـه معسكراته وخطوط إمداده. وفعـلا تمكن اسامة من تشييد ست معسكرات وتمكن من خلال خبرته في الإنشاءات من تحريكها ونقلها اكثر مـن مـرة تبعـا لظروف الحرب. وبعد تجربة المعسكرات وبعد تمكن اسامة مـن تبنـي المجاهدين العـرب منذ وصولهم الى تدريبهم الى اشراكهم في المعـارك. أصبحـت فكـرة المشاركـة في الجهاد ذات جاذبيـة شديدة لان الشباب اصبحوا يتناقلون أخبار بساطة الفكرة وتقليل (هيبة) الخوف من المشاركة في الجهاد.

وفـي تلـك الفتـرة تقاطر على بيـت الأنصار والمعسكـرات عدد هائل مـن المجاهديـن العرب، ضمنهم الكثيـر من الشباب السعودي. كان بينهم طالـب الثانويـة والطالـب الجامعي، أو ربما الأمي، أو العاطل عن العمل، أو التائـب مـن بعض الكبائر، وأيضا المهندس والطبيب بل والضابط القدير المتمرس في القتال.

فـي عـام 1989 م وبالتحديـد بعـد انسحـاب الاتحـاد السوفيتـي مـن أفغانستان عاد أسامة الى المملكة معتبرا هذه العودة واحدة من السفرات التي يتوجه فيها الى المملكة ويعود فور إنهاء بعض الأمور هناك. لكن هذه المـرة لـم تكـن مثـل السابقات، فقد علِم اسامة بعد فتـرة من وصوله أنه ممنوع من السفر.

ظـن أسامـة أن السبب هو الانسحـاب الروسي وتفاهم القوى العظمى والمملكـة تبعـا لهـا، ولـم يستبعد ان يكون ذلك احـد العوامل. لكن اسامة

فوجـئ حيـن تعـرف الـى السبـب الرئيس الـذي لم يخطر ببالـه. وهو أنه عندمـا بـدأ يخطـط لجبهة ضـد اليمن الجنوبـي وبحركـة جهادية تنطلق مـن المملكـة واليمن الشمالـي، وأصبح يجمع لديه بعض رجال القبائل من اليمـن الجنوبـي (حضرمـوت) واليمن الشمالي ويساعدهـم بالمال ويدرب شبابهـم فـي أفغانستان. منعتـه سلطات المملكة العربية السعودية أن يتخذ المملكة منطلقا لنشاطات ضد دولة جارة. لا سيما وان من ثوابت سياستها الخارجيـة المعلنـة عدم التدخل في شئـون الدول الأخرى أو المساعدة في إلحاق الأضرار بأي دولة جارة أو صديقة.

كانـت تصرفـات أسامـة في تلك الفترة تدل كما لو أنه المسئول الذي يحمـل هـم قضيـة. حتى انه بـات يتكلم علنا عن خطـورة النظام العراقي الـذي يعيـش وقتـذاك حربا مـع ايران، تدعمه دول مجلـس التعاون بالمال حتـى قيـل بأنـه تنبأ بأن صدام سيغزو الخليج، وذلك في محاضرات معلنة ومسجلـة، فـي وقـت كان النظام العراقي وثيق العلاقـة بجميع دول مجلس التعـاون الخليجـي ولا سيمـا المملكة، (مع الملك فهد)، والكويت (مع امير الكويت الشيخ جابر بن أحمد الصباح). ولعل هذا النشاط في نظر الجهات السعودية كان كافيا لمنعه من السفر خارج البلاد.

وعندما تم غزو الكويت في الثاني من أغسطس 1990م تقدم لحكومة المملكة طالبا تأسيس جيش من المتطوعين لمحاربة قوات صدام ومعارضا فـي نفس الوقـت الحكومـة السعودية فـي استدعاء القـوات الأجنبية لردع صـدام. فأصبحـت توجهاتـه خـلال تلك الظـروف مصدر إحـراج للمملكة العربية السعودية. ويكون في ذلك قد خرج عن طاعة ولي الأمر وخالف ما أفتى به كبار علماء المملكة من ان الضرورات باتت تبرر الاستعانة بالقوات الخارجيـة لرفـع الظلم والطغيان. وان المقصود بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم (**ألا يجتمع في جزيرة العرب دينان**) يستفاد منه أن لا يسود

فيها دين غير الإسلام، وأنه إذا أُستدعى الكتابيين لدرء البلاء فإنما يكون للضرورة ولغرض الخدمة، على ان يكون عهد من المسلمين لهم على حفظ مالهم وعرضهم. ولكن ليس أن يؤمر ذُميّا على المسلمين، فذلك لا يجيزه الإسلام.

عندما لم يجد أسامة أن مطالبه تتحقق وأن مواقفه لم تدعم، شَعر بأن دوره مهمش في الداخل. فاستثمر بعض الفتاوى الدينية الأحادية غير الرسمية في دعم أفكاره ورؤاه باستخدام فتوى الشيخ محمد بن عثيمين يرحمه الله، المشهور وقتذاك في "عنيزة" بالقصيم، في تشجيع الشباب من جديد في الذهاب الى أفغانستان والتدرب هناك. فاستجاب لندائه عدد من الشباب، توجهوا فورا الى أفغانستان، وقد تكفل ابن لادن بمصاريف أكثرهم.

ومن جانب آخر حاول أسامة جمع عدد من العلماء في "هيئة شَرْعّية" مستقلة على غرار هيئة كبار العلماء كي تكون مرجعا للناس، بعد أن تحولت الهيئة الشرعية الرسمية في المملكة (في نظره) إلى مجرد أداة بيد الدولة بعد فتيا استدعاء القوات. بيد أن الحكومة تصدت لنشاطه وحذرته من هذه التحركات معتبرة تلك أمورا وأنشطة تثير فتنة وتضر بمصالح البلاد والعباد فشددت على منعه من السفر.

بعد انتهاء "عاصفة الصحراء" وهو الاسم الذي أطلق على العمليات العسكرية التي شنتها القوات الدولية بزعامة أمريكا عام 1991م على العراق لإخراجه من الكويت عقب غزوه لها في 1990م، وخروج القوات الأجنبية من المملكة العربية السعودية بعد عمليات تحرير الكويت ولم يبق منها الا ما تتطلبه قرارات الشرعية الدولية، فكر أسامة في مغادرة المملكة العربية السعودية. فاستثمر العلاقة القوية الحسنة التي تربط أسرته بالأسرة السعودية الحاكمة، مستعينا بوساطة أحد اخوته المقربين

لإقناعهم بالسماح له بالمغادرة لقضاء التزامات مالية كثيرة في باكستان يلزمه حفظها من الضياع، وأن ثمة حقوقا ينبغي أن تدفع لأصحابها. فسمح له بسفرة واحدة وتم تكليف الجهات الأمنية بمتابعته. وهكذا استغنى اسامة عن أسلوب الهرب والتخفي وتمكن من مغادرة البلد بشكل طبيعي متوجها لباكستان في مارس 1992م.

لكنه علم أن وجوده في باكستان لن يكون آمنا بسبب التعاون الأمني الباكستاني السعودي فعجل بالدخول الى أفغانستان مرة أخرى فصادف وجوده هناك انهيار النظام الشيوعي وسقوط كابل وبداية التناحر بين الفصائل الأفغانية.

بقي في أفغانستان لعدة اشهر في محاولات التوسط لحل الخلاف، ولكنه وصل بعد فشل متكرر الى طريق مسدود. شَعر أسامة أن وجوده في أفغانستان عديم الفائدة خاصة وان المتربصين به كثر، وسيستمرون في محاولات خطفه أو اغتياله. وبعد تدارس الوضع مع عدد من المقربين له قرر البحث عن مكان آخر معتقدا أنه يمكن أن يقدم فيه نفعا للإسلام بدلا من أفغانستان.

كان التوجه الى السودان أحد الخيارات المطروحة لاسامة، لأنها ربما تكون قاعدة جديدة لمشروع جديد، لا سيما وانه سمع الكثير عن هذه الحكومة الجديدة التي بدأ الإسلاميون يتحدثون عن حماسها للإسلام والمسلمين وحرصها على تطبيق مشروع حكم إسلامي سلفي النمط والتطبيق. وظن أسامة انه يستطيع أن يقدم شيئا لهذه الدولة من خلال قدراته التجارية والإنشائية وعلاقاته في المملكة والخليج، فضلا عن ان السودان يمكن ان يؤمن له ملاذا بديلا عن أفغانستان عندما تضطره الحاجه.

توجه أسامة فعلا الى السودان بطائرة خاصة وبرحلة سرية. وفي تلك

الرحلة اصطحب معه عددا من رفاقه والتحق به آخرون بطرق أخرى. في السودان أحسنت الحكومة السودانية وفادته. ولكنه في تلك المرحلة لم يكن بحاجة لأي دعم مادي لان أمواله لا تزال تحت سيطرته وتمكن بشكل طبيعي من نقل جزء من أرصدته ومعداته من المملكة الى السودان.

لم يساهم اسامة في السودان بأي عمل عسكري لكنه ساهم بقوة في مشاريع طرق وإنشاءات ومزارع وغيرها. وكان اشهرها طريق "التحدي" من الخرطوم الى بورتسودان. ولم يستقدم اكثر أفراد أسرته فحسب بل وتزوج من قريبة الشيخ حسن الترابي، اكبر شخصية حزبية نافذة في السودان وقتذاك.

وفي عودة قليلة الى الوراء، ازدادت الضغوط السعودية على أسامة بالعودة وتوسيط بعض أبرز أهله مثل عمه من اجل عودته كي لا يُلحق الأذى بنفسه وبأسرته ووطنه. إلا انه حين يئست الحكومة السعودية من إعادته اصدرت قرارا بسحب جنسيته بداية عام 1994م.

ربما تزامنت تطورات بن لادن هذه مع تطورات حدثت داخل المملكة العربية السعودية، لعل أسامة كان يتابعها بعناية وهي ظاهرة مطالب الإصلاح من قبل بعض المفكرين والعلماء السعوديين، والتي كان آخرها تداعيات قضية لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية، وحملة إيقاف بعض أصحابها والمتعاطفين معها وذلك قبل ان تبدأ اللجنة العمل منطلقة من لندن.

لعل هذه التطورات شجعت أسامة لان يأخذ أول مبادرة معلنة ضد الحكومة السعودية وذلك في أوائل سنة 1994 حين أصدر بيانا شخصيا يرد فيه على قرار سحب الجنسية ويوضح فيه أسباب معارضته للحكومة ونقده لبعض تصرفاتها وموالاتها لأمريكا على حساب الإسلام كما يزعم.

طيلة فترة إقامة أسامة في السودان كانت بيوته مقصدا لكثير من

رواد الحركة الإسلامية من جميع أنحاء العالم والصحفيين، وكذلك لرجال المخابرات الغربية والعربية. وكان أسامة في تلك الفترة على صلة بالعلماء والدعاة والتجار داخل المملكة لقربها من السودان. كما كان على صلة بكثير من زملائه القدامى في الجهاد سواء من بقي منهم في باكستان وأفغانستان أو عاد الى الدول العربية.

بيد انه خلال إقامته بالسودان حصلت أحداث وعمليات إرهابية في الرياض عام 1996م واليمن 1997م والصومال عام 1998م على التوالي، ارتبطت بطريقة أو بأخرى بأسامة بن لادن.

فأما أحداث الصومال فإنها وقعت أثناء تدخل أمريكا بين الفصائل المتقاتلة هناك، واشتراك فصيل من قاده مجموعة ممن سبق لهم أن تدربوا في أفغانستان قام بعمليات قتل وتفجيرات ضد الجنود الامريكان في الصومال.

أما في اليمن فقد كانت التفجيرات التي قتل فيها عدة امريكان في أحد الفنادق في عدن، وكانت العملية محط افتخار اسامة بها، بالرغم من انه لم ينسبها مباشرة لنفسه وإنما اعتبرها من دائرته العامة.

وأما أحداث الرياض، فإن الانفجار الذي حدث ضد مواقع الإدارة العسكرية الأمريكية في "العُليّا" تشير الدلائل بقوة الى ان المجموعة التي تقف خلفه كانت على علاقة بأسامة. ولم ينكر أسامة علاقته بذلك ولم ينكر تأييده هذا النوع من العمل ولكنه لم ينسبه لنفسه في أي حديث أو أي مناسبة بشكل مباشر.

بعد انفجار الرياض واحداث الصومال بدأت تصبح إقامته في السودان تسبب حرجا شديدا للحكومة السودانية وتعرضت الحكومة السودانية لضغط شديد من أمريكا ودول عربية لاخراجه أو لتسليمه.

لم يكن الاهتمام الدولي قد ازداد به بعد ذلك بشكل ملحوظ الا

بنهاية عام 1998م بعد التفجيرات ضد المصالح الأمريكية في نيروبي وتنزانيا حين صدر أمر بتجميد أمواله. بعدها تحولت قضية اسامة الى قضية ساخنة على جدول أعمال المخابرات الأمريكية، وأصبحتُ تثار بين السلطات الأمريكية والسعودية.

تأسيس القاعدة:

يرجع تسمية "القاعدة" الى أسامة بن لادن نفسه عندما لاحظ حركة المجاهدين العرب نحو ساحات القتال وكثرة الإصابات والاستشهاد دون وجود سجل يرصد التفاصيل الخاصة بكل مجاهد مما أوجد له حرجا أمام ذويهم عند السؤال عن مصير أبنائهم. فقرر ترتيب سجلات للمجاهدين العرب وإيداعها في الحاسب الآلي بقاعدة البيانات (Data Base). فشاع اسم القاعدة وأصبحت مرتبطة بنشاط بن لادن ولاسيما أمام الغرب وأميركا عندما بدأوا يلاحقونه حتى قبل أحداث 11 سبتمبر.

عندما أحس أسامة أن السودانيين لم يعودوا يحتملون بقاؤه ويخجلون من مصارحته بذلك فهو الذي له ايادي تنموية فيها كما اسلفنا، بادر بترتيب عملية الخروج من السودان. وللإعداد لعملية الخروج اتصل اسامة بأصحابه القدامى من المجاهدين الأفغان واختار منهم الشيخ "يونس خالص" والشيخ "جلال الدين حقاني" اللذين كان لهما نفوذ قوي في منطقة جلال آباد، وكان ذلك قبل ان يمتد نفوذ طالبان خارج قندهار حين كانت مناطق أفغانستان موزعة بين الفصائل الأفغانية الرئيسة.

ومنذ أن وصل هناك بدأت الأحداث تتتابع مرة أخرى بشكل "دراماتيكي" منها: انفجار الخبر في يوليو عام 1996م، واستيلاء الطالبان على جلال آباد، ومحاولة خطفه، وإصداره بيان "الجهاد ضد الامريكان" في نوفمبر 1996.

لقد هز مدينة الخبر الانفجار وكان كبير أودى بحياة عشرين من

العسكريين الامريكان وجرح عشرات آخرين. ولم ينسبه وقتها للقاعدة، وبعد الانفجار بمدة بسيطة أصدر أسامة بيانه الأول بعنوان " إعلان الجهاد لإخراج الكفار من جزيرة العرب". ولم يصدر البيان هذه المرة من هيئة النصيحة والاصلاح بل صدر منه بشكل شخصي وباسمه.

جاء البيان في اثني عشر صفحة معتبرا وضع الجزيرة بوجود القوات الكافرة فيها بأنه وضع لم يمر على الجزيرة منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم. وزع البيان بالفاكس وعلى شكل كُتيب، حظي باهتمام من قبل بعض الصحف في الخارج ووكالات الأنباء.

في تلك المرحلة حاول مسؤولون سعوديون منهم السفير السعودي في إسلام آباد الضغط على قادة افغان منهم "يونس خالص" و"حقاني" لتسليم أسامة، في محاولة لإقناعهما بذلك. لكن رد يونس خالص كان حاسما. قال يونس خالص (لو لجأ إلينا عنز أو حيوان لحميناه فكيف برجل باع نفسه وماله في سبيل الله والجهاد في أفغانستان).

بعد ذلك اجتاحت جموع طالبان المنطقة التي كان اسامة مقيما فيها. وكان أسامة قد عرف شيئا عنهم، لأن يونس خالص وحقاني كانا قد انضما الى طالبان واعتبرا نفسيهما من جيش طالبان. ولكن لم يكن اسامة على علم بما سيصبح وضعه بعد أن أصبح في المنطقة التي تحت سيطرتهم.

لم يدم انتظار أسامة طويلا حتى أرسل ملا عمر زعيم طالبان وفدا لمقابلته وطمأنته واعتباره ضيفا مورثا من الذين قبله وتعهد له بالحماية، ولكنه رجاه التوقف عن أي نشاط إعلامي لا سيما وان أسامة كان قد قابل محطة سي ان ان (CNN) الأميركية ومحطة القناة الرابعة البريطانية في تلك الفترة.

ثم حدث تطور آخر حينذاك أدى الى رفع أسهم أسامة عند الطالبان وهو تغييره "موقف الحياد" الذي التزم به في خلافات الفصائل الأفغانية

بنهاية عام 1998م بعد التفجيرات ضد المصالح الأمريكية في نيروبي وتنزانيا حين صدر أمر بتجميد أمواله. بعدها تحولت قضية اسامة الى قضية ساخنة على جدول أعمال المخابرات الأمريكية، وأصبحت تثار بين السلطات الأمريكية والسعودية.

تأسيس القاعدة:

يرجع تسمية "القاعدة" الى أسامة بن لادن نفسه عندما لاحظ حركة المجاهدين العرب نحو ساحات القتال وكثرة الإصابات والاستشهاد دون وجود سجل يرصد التفاصيل الخاصة بكل مجاهد مما أوجد له حرجا أمام ذويهم عند السؤال عن مصير أبنائهم. فقرر ترتيب سجلات للمجاهدين العرب وإيداعها في الحاسب الآلي بقاعدة البيانات (Data Base). فشاع اسم القاعدة وأصبحت مرتبطة بنشاط بن لادن ولاسيما أمام الغرب وأميركا عندما بدأوا يلاحقونه حتى قبل أحداث 11 سبتمبر.

عندما أحس أسامة أن السودانيين لم يعودوا يحتملون بقاؤه ويخجلون من مصارحته بذلك فهو الذي له ايادي تنموية فيها كما اسلفنا، بادر بترتيب عملية الخروج من السودان. وللإعداد لعملية الخروج اتصل اسامة بأصحابه القدامى من المجاهدين الأفغان واختار منهم الشيخ "يونس خالص" والشيخ "جلال الدين حقاني" اللذين كان لهما نفوذ قوي في منطقة جلال آباد، وكان ذلك قبل ان يمتد نفوذ طالبان خارج قندهار حين كانت مناطق أفغانستان موزعة بين الفصائل الأفغانية الرئيسة.

ومنذ أن وصل هناك بدأت الأحداث تتتابع مرة أخرى بشكل "دراماتيكي" منها: انفجار الخبر في يوليو عام 1996م، واستيلاء الطالبان على جلال آباد، ومحاولة خطفه، وإصداره بيان "الجهاد ضد الامريكان" في نوفمبر 1996.

لقد هز مدينة الخبر الانفجار وكان كبير أودى بحياة عشرين من

العسكريين الامريكان وجرح عشرات آخرين. ولم ينسبه وقتها للقاعدة، وبعد الانفجار بمدة بسيطة أصدر أسامة بيانه الأول بعنوان " إعلان الجهاد لإخراج الكفار من جزيرة العرب". ولم يصدر البيان هذه المرة من هيئة النصيحة والاصلاح بل صدر منه بشكل شخصي وباسمه.

جاء البيان في اثني عشر صفحة معتبرا وضع الجزيرة بوجود القوات الكافرة فيها بأنه وضع لم يمر على الجزيرة منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم. وزع البيان بالفاكس وعلى شكل كُتيب، حظي باهتمام من قبل بعض الصحف في الخارج ووكالات الأنباء.

في تلك المرحلة حاول مسؤولون سعوديون منهم السفير السعودي في إسلام آباد الضغط على قادة افغان منهم "يونس خالص" و"حقاني" لتسليم أسامة، في محاولة لإقناعهما بذلك. لكن رد يونس خالص كان حاسما. قال يونس خالص (لو لجأ إلينا عنز أو حيوان لحميناه فكيف برجل باع نفسه وماله في سبيل الله والجهاد في أفغانستان).

بعد ذلك اجتاحت جموع طالبان المنطقة التي كان اسامة مقيما فيها. وكان أسامة قد عرف شيئا عنهم، لأن يونس خالص وحقاني كانا قد انضما الى طالبان واعتبرا نفسيهما من جيش طالبان. ولكن لم يكن اسامة على علم بما سيصبح وضعه بعد أن أصبح في المنطقة التي تحت سيطرتهم.

لم يدم انتظار أسامة طويلا حتى أرسل ملا عمر زعيم طالبان وفدا لمقابلته وطمأنته واعتباره ضيفا مورثا من الذين قبله وتعهد له بالحماية، ولكنه رجاه التوقف عن أي نشاط إعلامي لا سيما وان أسامة كان قد قابل محطة سي ان ان (CNN) الأمريكية ومحطة القناة الرابعة البريطانية في تلك الفترة.

ثم حدث تطور آخر حينذاك أدى الى رفع أسهم أسامة عند الطالبان وهو تغييره "موقف الحياد" الذي التزم به في خلافات الفصائل الأفغانية

واتخـاذه قـرارا بالدخـول بقوة مع الطالبان ضد دوستـم (زعيم الاوزبك) وتوجيـه أوامـر لرجاله بالقتال مـع طالبان. وبعد أن أصر شاه مسعود أحد قـادة جيوش الشمـال في أفغانستان أن يدخـل طرفا في الحرب استصدر أسامـة مـن "طلبـة العلـم" المرافقين فتـوى بأن قتال مسعـود جهاد غير شرعـي. وسـواء بتدبيـر منه أو من عمل مريديه لقـي مسعود حتفه عندما انفجـرت كاميـرات التصوير التي كانت تسجل له لقاءاً تلفزيونيا ذهب فيه الطاقم التلفزيوني أيضا.

كان لهـذا القـرار دور مهـم في مساعدة طالبان حيث ان الطالبان لم يكونـوا قـد رتبـوا أنفسهم بعد، وكل انتصاراتهم الأولى تحققت تقريبا دون قتـال يذكـر بسبـب تعاطـف أهالي تلك المناطق مـع توجههم السلفي حتى انـه تنـازل لهـم بعض القـادة الميدانيين. أما زعماء بعـض الفصائل مثل "دوستـم" و"مسعـود" فقواتهـم كانت أكثر تماسكا لأنهمـا اقنعا اتباعهما ان الحـرب عرقيـة وليست دينية. وساعد على تماسكهم في الحرب اعتماد "دوستم" على قبائل "الأوزبك" ومسعود على قبائل "الطاجيك" محاولين إقنـاع اتباعهمـا أن طالبـان ليسـوا إلا "بشتون" يريـدون السيطرة عليهم. (الجديـر ذكـره ان الأوزبك والطاجيـك والبشتون تعتبر اهم وانفذ القبائل في افغانستان).

بـدأ العالـم الغربي يشعر بخطورة طالبان بعد سقوط "كابل" عاصمة أفغانستـان وأنتشارهـم فـي المجتمع الأفغاني الإسلامـي مستبدلة الانظمة المدنية بتطبيع قواعد الشريعة الاسلاميه بتشدد استنكره الغرب، من ذلك تعميـم النقـاب بيـن النساء وتحريم الاختلاط واذاعـة الموسيقى والاغاني ورجـم الزانيـة وتحطيـم التماثيل الخ.. في مختلف مناهـج الحياة العامة، فضلا عن حمايتها (أي طالبان) لاسامة بن لادن وأعوانه. فحظي القائدين "مسعود" و"دستم" بدعم سخي من روسيا وأمريكا وتركيا وايران وجهات

أخرى، بهدف مجابهة توسع طالبان وتقويض نظامها، ربما بشوق أكثر في ذلك الوقت من تدمير القاعدة وشبكتها.

بدأ الامريكان وحلفاؤهم محاولة الإمساك بأسامة، وبعد أن تبين امتناع طالبـان مـن تسليمـه، تم إعداد خطة لخطفه عن طريق عملية "كوماندوز" منطلقـة مـن الأراضـي الباكستانية. حيث بدأ التدريب علـى العملية بتكتم فـي نهايـة ربيـع عـام 1997، على ان يتم التنفيذ فـي بداية الصيف. ولكن الخبر تسرب لأسامة وجهات عربية أخرى. فبادرت بتسريبه الى الصحافة، فانفضحت الخطة الأمريكية فألغيت. الأمريكان لم يعترفوا بافتضاح عملية الخطـف ابتـداء، ولكنهم عزوا إلغـاء الفكرة الى الخوف من حدوث وفيات في صفوف الأمريكان.

عمليات القاعدة:

فـي نهايـة عـام 1997 وبدايـة 1998 قـرر أسامـة أن يستعيـد نشاطه فبـدأ أولا بالعمـل مـع علماء طالبان وباكستان. فنجـح في استصدار فتوى مـن قبـل حوالـي اربعين عالما مـن علماء أفغانستان وباكستـان تؤيد بيانه لإخـراج القـوات الكافرة من جزيرة العرب. وزعت الفتوى على نطاق واسع فـي باكستـان وسُربت للصحافة حيث نَشَرت مقاطع منها صحيفة "القدس العربي" الصادرة في لندن والمتعاطفة معه.

يبدو ان أسامة يهدف من إصدار هذا البيان الى تحقيق أمرين:

الأول: مشروع إسلامي شامل لتجييش العلماء المسلمين ضد الوجود الأمريكي في جزيرة العرب على أساس أن هذه التوقيعات ستجمع اضافات لها من جهات وبلاد أخرى.

والثانـي: الحصـول على غطاء أدبي وشرعي له داخل أفغانستان لأنه قرر إعادة التحرك إعلاميا ولا يريد أن يصبح في موقف الضعيف مع ملا عمر زعيم طالبان القوي.

ربما تصادف صدور هذا البيان أو ان يكون أحد أسبابه تقاطر عدد كبير من الوفود من باكستان وكشمير وجماعات اسلامية عربية اخرى مثل "جماعة الجهاد المصرية" وغيرها على أسامة. أحد هذه القيادات تمكن من إقناع أسامة بتوسيع مفهوم الحرب مع أمريكا الى قتال لها في كل مكان.

ثم توسعت القناعة لتشمل بدلا من مقاتلة أمريكا لاستحالة ذلك الى قتل كل أمريكي في سن القتال في كل زمان ومكان ومعهم اليهود. متخذين مبررا ومخرجا شرعيا لذلك، وهو زعمهم انه مادام الأمريكان يحتلون بلاد الحرمين، فان كل أمريكي (في نظرهم) يعتبر داعم لاحتلال الجزيرة العربية. وبما أن الامريكان واليهود يقاتلون المسلمين في كل مكان وزمان ويستبيحون دم المدنيين المسلمين فان قتلهم مشروع ايا كان الزمان والمكان.

كما زعموا أن ثمة مبرراً سياسياً، وهو أن أمريكا أصبحت العدو الأول للإسلام وصارت تتربص بالمسلمين والجماعات الإسلامية الدوائر، ولم يعد ثمة قوة تنافسها. وعليه بات في نظرهم من الضروري ان يشعر المسلمون انهم أعداء أمريكا وان تتحول هذه القضية لقضية إسلامية أولى تعتمد في كافة أنحاء العالم الإسلامي.

وبسرعة تحولت هذه القناعة الى عمل، وذلك عندما صدر بيان "الجبهة الإسلامية العالمية" في 23 فبراير عام 1998، الذي يدعو الى قتل الأمريكان واليهود في كل مكان وزمان. ووقع هذا البيان بن لادن ووقعه معه عن "جماعة الجهاد المصرية" الدكتور أيمن الظواهري ورفاعي طه (ابو ياسر) أحد مسئولي الجماعة الإسلامية المصرية، كما وقعه "فضل الرحمن" أمير "منظمة الجهاد" في بنغلادش ورئيس أحد الفصائل الكشميرية، والشيخ "أمير حمزة" سكرتير "جماعة العلماء" في باكستان. وتم توزيع البيان ونشرته الصحافة.

صعّد بعد ذلك بن لادن من مواقفه العدائية ضد أمريكا، فصّرح بأنه سيضرب مصالحها خلال أسابيع. فبقي الأمريكان في حالة ترقب وتأهب قصوى ضد أي هجمات. ولكن كل استعداداتهم كانت تتركز على حماية مصالحهم في المنطقة العربية والخليج والى حد ما القرن الأفريقي. الا أن الضربة اتتهم في المكان الذي لم يتحسبوا له، فكانت من نصيب سفارتهم في "نيروبي" بكينيا و"دار السلام" بتنزانيا حين نُسفت كل سفارة بشاحنة ممتلئة بالمتفجرات في السابع من أغسطس 1998م. وكانت حصيلة الانفجارين من القتلى أكثر من خمسمائة قتيل بينهم 25 امريكيا.

وبالرغم من ان القرائن تدل على مسئولية جهات إسلامية مرتبط بإبن لادن والقاعدة، إلا انه لم تُعلِن جهة معروفة مسئوليتها عن الحادث، سوى بيان صدر من جهة غير معروفة تسمى "الجيش الإسلامي لتحرير المقدسات". ولكن محتوى البيان يدل على انه صدر من جهة لها ضلوع مباشر بالجماعات، ولعلها تلك التي اجتمعت حولها القرائن بالحادث. إذ ان لهجة البيان دلت على أصحابه، عندما هاجم السياسة الأمريكية وطالب بمغادرة القوات الامريكية لجزيرة العرب وباطلاق سراح الشيخ عمر عبد الرحمن. بل وذهب البيان ابعد من ذلك في تحديد هوية من أصدره فطالب بإطلاق سراح المشايخ المعتقلين في سجون المملكة العربية السعودية آنذاك، مثل الشيخين سلمان العودة وسفر الحوالي. فصار إجماع المراقبين ان الحادث من صنع زعيم القاعدة. (الجدير ذكره ان هذين الشيخين اصبحا بعدئذ أشهراصلاحيين اسلاميين في المملكة العربية السعودية ومن معارضي فكر ابن لادن وكل مناح التشدد والتطرف)

وبالرغم من انه نقِل عن بن لادن نَفْيُ مسئوليته عن الانفجار، لكن يبدو ان الامريكان كان لديهم ثقة في القرائن التي توصلوا إليها منذ الأسبوع الأول بعد الانفجار الى الاستنتاج بان ابن لادن مسئول مائة بالمائة

عن الانفجارين سواء اعترف ام لم يعترف.

وبناء على ذلك لم يطق وقتذاك الرئيس "كلينتون" صبرا، فقام الأمريكان بعمليتهم المشهورة في ضرب السودان وأفغانستان. حيث انهالت صواريخ "كروز" الموجهة لضرب هدفين محددين في كلا البلدين منها مصنع أدوية في السودان. بالرغم من ان أمريكا لم تعلن قبل الضربة اتهاما صريحا لأبن لادن، ولم تكن لتستطيع ذلك إلا بعد شهور من التحقيقات. وحتى بعد الضربة، فقد استمر المحققون الكينيون والامريكان يرفضون توجيه أصابع الاتهام لاحد قبل الحصول على أدلة دامغة ولا تكتفي بالقرائن.

بعض المراقبين فسر الضربة الأمريكية على السودان بأنها كانت خطأ مركبا. إذ هي من جهة كانت خرقا لدولة ذات سيادة بما يناقض أحكام القانون الدولي والأعراف الدولية، ومن جهة أخرى كانت الضربة الأمريكية مفاجئة للسودان، حيث لم تصدر أي إشارات سابقة من أمريكا بوجود مثل هذا النشاط في مصنع الادوية المدمر.

أما ضرب أفغانستان فقد وصفه بعض المراقبين بانه دلالة على جهل أمريكا بمعرفة الفرق بين جيوش الدول وجيوش الجماعات الجهادية، إذ المعلوم أن الجماعات الجهادية المسلحة لا تتحرك مثل الجيوش النظامية في مواقع خاصة بالقيادة والاتصالات أو مراكز الدعم "اللوجيستي" والذخيرة. فتلك المواقع لو ضُربت قيادتها بدقة فإنها تشل الجيوش. أما الجماعات الجهادية فان تواجدهم عادة ما يكون أما في خندق أو في كهف أو نفق أو خيمة أو تحت الشجر.

لهذا فقد سَخِرَ العارفون بوضع بطبوغرافية وبيئة أفغانستان من تسمية المسئوولين الأمريكيين للهدف المطلوب " بالبنية التحتية لابن لادن"، لا سيما وان معظم اتباع إبن لادن في أفغانستان كانوا موجودين وقتذاك

في شمال أفغانستان يحتفلون مع الطالبان بانتصاراتهم في معارك ضد دوستم، ولم يكونوا في مواقعهم.

بل وقيل أيضا بان عددا كبيرا من اتباع إبن لادن ومؤيديه كانوا اصلا خارج أفغانستان. وان ما اسماه الأمريكيون بضرب البنية التحتية إنما مجرد تهويش في محاولة لإقناع الرأي العام الأمريكي وامتصاص ردة فعله ليس إلا. ولم يستبعد البعض بان الرئيس الأمريكي "كلينتون" كان في حاجة الى خطوة بطولية جريئة يرفع بها اسهمه أمام الشعب الأمريكي بعدما اضعفتها العشيقة اليهودية "مونيكا".

شهرة القاعدة:

يعتقد البعض ان التغطية الإعلامية الأمريكية لأخبار الضربات التي نفذتها القاعدة سواء مباشرة او غير مباشرة كانت مكسبا طالما سعت إليه الجماعات الجهادية، وهو إظهار تلك الجماعات عموما وابن لادن خصوصا كخصم وند حقيقي لأمريكا، وكقوة فاعلة استطاعت ان تجبرها على التصرف بتخبط.

فقد شاهد الملايين في العالم عبر شاشات التلفزيون، الرئيس الأمريكي ووزير دفاعه ورئيس الأركان يحرصون على ذكر اسم "أسامة بن لادن" في خطبهم وأجوبتهم للصحافة من أجل تبرير الضربة. ربما أعطى هذا زخما قويا للمحسوبين على التيار الجهادى الإسلامي وخاصة اتباع إبن لادن. فرفع من معنوياتهم وأشعرهم كما لو أنهم قوة عظمى في مواجهة أمريكا التي أفقدوها صوابها في مواقف كثر.

أما بالنسبة للرأي العام العربي والإسلامي فثمة من يعتقد بان الوضع ينم عن موقفين مختلفين أحدهما موقف شعوبهما، بينما الآخر موقف حكوماتهما. فبالنسبة للشعوب فالناس في بعضها يعيشون مشاعر أزمة بطولات وأزمة تضحيات، فهم في انتظار من يشبع الشعور بالانتقام والتحجيم

لأمريـكا وتخويفهـا. لاسيما أن أمريـكا في ظنهم أرهبت العرب والمسلمين بتدخلاتها المباشرة او عن طريق دولة إسرائيل في قهر فلسطين وحصار ليبيـا والعـراق والسودان وتركيـا وإندونوسيا وأماكن أخرى. لذلك فقد كان رعب الأمريكان من ابن لادن بمثابة إشباع لهذا الشعور ورفع شعبيته امام محبيه، سيما وأن ابن لادن ليس ممن يمكن ان يتهم بالعمالة.

ولقد لوحظت مشاعر الناس عمليا بعد الضربة حيث لم يعد من الحرج الأمني في كثير من البلاد العربية التصريح بالإعجاب بابن لادن وتأييده. بـل فـي باكستـان والمشـرق الإسلامي تجـاوز الناس مجـرد الإعجاب الى اعتبـاره قائـدا ومخلصا للأمـة الإسلامية لتخليصها من هيمنة الأمريكان. فخرجت المظاهرات صاخبة ترفع صوره هناك وتحرق صور خصومه..

أفـاد بعضـ مـن عاش مع ابن لادن مـن المجاهدين العرب السابقين ومـن تمكنـوا من مقابلته، حتى مـن غير المسلمين، بحقيقة هامة وهي ان الرجـل والمنضويـن معـه من الجماعات الجهاديـة يتصرفون وفق هاجس قناعاتهـم الخاصـة بامـور التعامـل مع الحيـاة الدنيا، يعتبـرون الموت في حربهـم ضـد الامريـكان من أعظم الأماني، ولذلك فـلا يمكن اعتبار هذه الضربـات الأمريكيـة ذات اثـر في تخويف أو إرهـاب تلك الجماعات، فقد عاشوا سنين طويلة تحت القصف الروسي والشيوعي وخاضوا معارك كثيرة وشرسـة مـع الروس وغيرهم وقد وصفهم أحد الذين رافقهم بأنهم (أدمنوا هذه الأصوات ويجدون صعوبة في النوم بدونها).

ولا عجب إن رأى أحد الصحفيين الذين زاروا أحد القرى التي تركز فيها المجاهدين في منطقة قندهار بعد سقوطها على أحد جدران القرية عبـارة مكتوبـة بخـط اليد تقـول (اذا استشهد أحد فان أوجاعه قبـل النزع الاخير لا تتعدى لسعة نحلة).[1]

(1) واشنطن - كابول - خدمة جريدة الشرق الأوسط 17/ 11/ 2001م.

ويعتقـد البعض ان بعضـ الحكومات العربية والإسلامية التي وصفوها بأنها تجاري أمريكا بدت محرجة، وربما تقف عاجزة، بين قوتين عظميين "أمريـكا" مـن جهـة و"ابن لادن" من جهة اخـرى. لا سيما إذا علموا ان الضربـات الأمريكيـة توجـه نحو أهداف إسلاميـة وأناس في نظر محبيهم مجاهـدون دمـروا الشيوعيـة ويشهدون بان لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله.

فـلا هـذه الحكومات أمكنها تأييد تلـك الضربات فتثبت أمام شعوبها بالعمالة المطلقة لأمريكا، ولا أمكنها استنكارها فيظهر ذلك كما لو كانت اعترافا غير مباشر بابن لادن فتغضب أمريكا عليها.

المشروع السياسي لابن لادن:

يتسـاءل البعضـ: هـل ثمة مشـروع سياسي واضـح المعالم لابن لادن وقاعدته يقدّمه للإسلام؟ ان المتتبع للسيرة الذاتية لعناصر قادة القاعدة (سـواء بـن لادن أو مساعديـه مثـل الظواهـري وغيـره)، او حتـى المتتبع لعناصر الجماعات والمنظمات الإسلامية الأخرى في مختلف البلاد العربية والإسلامية كتلك التي كانت في مصر والجزائر وتونس والسودان والفلبين واندونوسيـا وغيرهـا. تلـك الجماعـات التي تجيز العنـف والاغتيال لتحقيق المآرب باعتبارها ضربا من ضروب (الإرهاب المحمود)، كما أفتى به مرارا أسامـة بـن لادن بنفسـه فـي خطبته على قنـاة الجزيـرة الفضائية بتاريخ 7/أكتوبر/2001م والأخرى بتاريخ 22/ديسمبر/2001م.

يبـدو انـه ليـس ثمة مشـروع سياسي معلن من قبل ابـن لادن كعرّاب للقاعـدة، بيـد أنـه فـي حربـه ضد أمريكا ظـل ينوع أنشطته فـي الخفاء، يديرهـا مـن قاعدتـه في أفغانستـان محتميا في ارضهـا الشاسعة، الا من رجاله ووسطائه داخل كهوف جبالها الجرداء. ولكنه كان مستخدما لوسائل الاتصـالات المتقدمـة فـي سبيل إبقاء التواصل والتنسيق مع رجاله وشبكته

مباشرة او عبر وسيط ليصل ويخابر أعوانه ومؤيديه في دول الخليج العربي بما فيها المملكة العربية السعودية والدول العربية وأوروبا، فيما يصله بشكل متواتر المدد البشري والمادي لإبقائه صامدا في خضم المعركة.

على ان استراتيجية ابن لادن اذا اعتبرناها انها حزمة واحدة لمشروع سياسي خاوي التفاصل وعديم المراحل فقد أظهرت خططها أنها تستهدف في النهاية (عن طريق الجهاد) محاربة الآخرين (غير المسلمين، الغرب) عشوائيا، واعتبار من يساند عدوه عدوا له يجب محاربته في كل مكان، والسعي لتحويل الكون الى عالم إسلامي تحكمه دولة إسلامية تتخذ (الخلافة الإسلامية) نظاما للحكم.

لقد ظهر من مخلفات هذه الخلايا والجماعات بعد انهزامهم، مما وقع بأيدي الأمن من منشورات وكتيبات وتعليمات تحتوي على فتاواهم الفقهية وتخريجاتهم الشرعية، يقولون فيها أن الحرب (الجهاد) تبدأ من قلب معقل الإسلام (الجزيرة العربية) على الكفار، ثم تستمر في الانتشار الى مختلف بقاع الأرض.

لعل هذه الاستراتيجية تتلاقى – مع اختلاف في المنهجية – مع استراتيجية النازي (الهر هتلر) رئيس الرايخ الألماني عندما اعتقد ان ألمانيا تمثل قلب العالم (Landrum Gebiete) منها تزحف لتستحوذ على قيادة العالم في النهاية ، وهو ما أشعل الحرب العالمية الثانية، ولقي فيها مصرعه حتى قبل انهزامه، ويقال أنه صَرَع نفسه.

هذه الجماعات الإسلامية الموصومة بالتطرف، المتمركزة في أفغانستان التي عبثت بأوطانها من أجل فرض ما يسمى بـ (الإسلام السياسي) لتبوء لاحقا سدة الحكم، ظهرانها لم تستطع ترسيخ نهج سياسي مبرمج، يعزى بسبب انعدام الامن وغياب المفاصل الادارية ومقومات الدولة وكونها تعمل في اخفاء. فاركان القيادة فيها تتكون من جماعات لاحقتها عساكر ومحاكم

ديارها ففرت الى هناك. ومن جماعات اخرى تطرفت فلم تستطع العيش في ديارها عندما سدت السلطات أمامها منافذ ومداخل العبث، مثل ابن لادن وجماعته. لتجد في طوبغرافية افغانستان وسعة ارضها، وفي شعبها الفطري المتدين، الذي ظل بلا حكومة والمتقاتل مع نفسه، مقرا لتأسيس (مدينتهم الفاضلة). كي ينطلقون منها لتغيير وجه العالم كما يأملون، مستخدمين في ذلك فقههم الخاص بهم اداة تَحولُ بينهم وبين معارضة جحافل المسلمين الورعين في مختلف المناطق الإسلامية.

مصادره المالية والبشرية:

من حيث المدد المادي فعلاوة على ما يجنيه من ريع استثمارات أمواله التي كان كيسا في تشغيلها، يقال إنها قُدِرت بحوالي (من 40 الى 50) مليون دولار أمريكي[1]، يضاف إليها ما يرده من تبرعات نقدية تصل إليه بطرق سرية من جمعيات وأفراد من مريديه ومؤيديه بدافع عفوي تحت بند ما يعرف بـ (الجهاد بالمال)، إنفاذا للتوجيه القرآني ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ...... ﴾ (سورة التوبة، آية 20)

أما من حيث المدد البشري فيصله اعداد من الشباب المحاربين ممن يطلق عليهم "المجاهدون" غالبهم من ذوي الأعمار ما بين الثامنة عشر والخامسة والثلاثين عاما. ممن فرّختهم حواضن الأصولية المتشددة في ديارهم في دول الخليج العربي ومصر والأردن والسودان ودول المغرب العربي وغيرها. مثل بعض مدارس تحفيظ القران وبعض حلقات الذكر والوعظ وبعض المخيمات الشبابية الدينية والمعسكرات الصيفية وبعض منابر خطب الجمعة ونحوها. هؤلاء الفتية أُرضعوا فكر التطرف بين جنبات هذه الحواضن بواسطة دعاتهم وحُب التضحية بارواحهم حُبا في

(1) هذا التقدير جاء في حديث صاحب السمو الملكي تركي الفيصل رئيس الاستخبارات السابق الذي نشرته جريدة الشرق الاوسط في عدد الخميس 8/ 11/ 2001م.

الجهاد في سبيل الله. فتجمع لديه على مر الوقت عدد كبير من شباب العرب المسلمين (الأفغان العرب) والذين كانوا وقتئذ يشكلون معظم جيش قاعدته.

في هذه المعمعة المخيفة يتساءل الإنسان عما هو المشروع السياسي الذي يقدمه ابن لادن للإسلام؟!

قيادات وعصابات شبيهة:

لعل المتتبع لسجلّ التاريخ خلال القرن الماضي (20) يجد ان ثمة

لعل المتتبع لسيرة ابن لادن وغيره من قادة الجماعات وخلايا العالم الإسلامي المتطرفة الأخرى يجد في التاريخ أمثلة ليس لجماعات أخرى بل ولقادة متهورون تشبههم في طريقة أو أخرى في خططهم وفي اهدافهم مع اختلاف العقيدة.

ناخذ منهم على سبيل المثال المحارب تشي جيفارا (Che Geuvare) الأرجنتيني الجنسية الذي لم يكن مؤمنا أويتبع دينا معينا، الا انه اتبع المبادئ الشيوعية كعقيدة ايدلوجية. فأمضى حياته في حروب عصابات في بلاده في محاولة لتحويلها من الرأسمالية الى الشيوعية. ولأنه لم يُقبل في وطنه ومسقط رأسه الأرجنتين انضم الى (فيدل كاسترو) في حربه لتحويل كوبا الى الشيوعية. ولما نجح (كاسترو) كافأ رفيق سلاحه (جيفارا) بتعينه وزيرا للصناعة هناك. استقر جيفارا في هذا المنصب في كوبا وتزوج وانجب.

ولكن، لما كان هوس القتال قد امتلك عقله واحتلت مبادئ الشيوعية مشاعره، تعطش الى حياة العصابة والحرب، فاستأذن "كاسترو" ليذهب الى الكنغو في افريقيا مؤملا إخضاعها الى عقيدته الشيوعية. بقي جيفارا في الكنغو أربعة اشهر صادق خلالها (كابيلا) [1]. بيد انه غادرها الى

(1) بعد ما يأس كابيلا من حرب العصابات وترويج المبادئ الشيوعية في بلاده ولم يجد

موسكو بعدما لم يجد قبولا، ربما لانه كان عنصرا ابيضاً يُذكّر الافارقة باستبداد البيض في جنوب افريقيا قبل انتهاء سياسة التفرقة العنصرية و"الابارتيد" البغيضة.

في موسكو حيث بقي "جيفارا" أشهرا يجدد عقيدته، بعدها غادرها في مهمة أخرى، ولكن الى "بوليفيا" في أمريكا الجنوبية من أجل تأسيس قاعدة لتدريب ثوار شيوعيين بوليفيين، مؤملا تحويل بوليفيا من دولة رأسمالية الى شيوعية هي الأخرى.

ولكن هذا الثائر العنيف لم يلبث ان لقي مصرعه في أحد غابات بوليفيا في 1967/10/2م برصاص قناص، ليس من معسكر الحكومة "البولوفية" ولكن من قناصة القوات الأميركية الخاصة.

كما وأن التاريخ دون لنا خلال القرن العشرين الماضي (الدامي)، وخلال حقب متفاوتة أحداث جماعات دولية اخرى نذكر منها التالي

1. قادة جماعة الكاميكاز اليابانية ظهرت في النصف الأول من القرن الماضي بذات الاهداف.
2. قادة جماعة التاميل بسريلانكا، ظهرت في النصف الاخير من القرن الماضي وعقيدتهم هندوسية وهدفهم تحويل البلاد الى حكم ديني.
3. وهناك امثلة أخرى لجماعات دولية ظهرت في الدنيا خلال القرن العشرين ليس هذا المدون مخصص للبحث فيها.

خلاصة القول فان هذه الجماعات التي ظهرت على مسرح الحياة وتشرب فكرها ثقافة الموت اقلقت العالم واضرت بالإنسانية ولم تحقق اهدافها، وهي لئن اختلف قاداتها في مشاربهم الفكرية والأيدلوجية، الا انهم اتفقوا في أدوات ترويجها وتنفيذها. فهم في الحقيقة كانوا يحملون

فيها لحما يأكله تحول الى تجارة الذهب والألماس فاصبح بعد ذلك بليونيرا بين فقراء مدقعين. عندها كون جيشا كنغوليا يطعمه ويسقيه فوجد طريقه الى الحكم فاستولى عليه عام 1994م ولكنه اغتيل عام 2000م فخلفه ابنه.

مشروعا واحدا لا يختلفون عليه، ألا وهو (**السيطرة على عالم مجتمعهم بالقوة لتطبيق برامج حكم على هواهم**)، كي يحققوا احلامهم وامانيهم حتى لو كان بإزهاق ارواح الابرياء. بيد أن مجريات الاحداث اثبتت فشلهم في تحقيقها فذهبت أدراج الرياح، فلم يخلفوا وراءهم مبادئ سامية تقنع الناس باتباعهم أو حتى بتأييدهم وانما خلفوا المآسي والدمار لكل موقع وطئته اقدامهم.

الفَصْلُ الرّابع

ميليشيات أمريكية متطرفة وكنائس سياسية

الملبشيات المتطرفة - الكنائس الاصوليه - استنكار على الجمعيات الخيرية الا سلامية جمع التبرعات

في خطبته بتاريخ 2001/9/20م امام الجلسة المشتركة لمجلس الشيوخ الأمريكي ومخاطبا الشعب الأمريكي قال الرئيس الأمريكي (**هؤلاء الإرهابيون إنما هم فئة إسلامية متطرفة ومرفوضه**). ثم قال أيضا: (أعداء أمريكا ليسوا أصدقاؤنا العرب، إن أعداءنا هم الإرهابيون أعضاء الشبكة وكل دولة تساندهم). ثم حددهم فقال: (انما هم فئة اسلامية متطرفة ومرفوضة).

ربما هذه المقولة تجعل الفلسطينين يتذكّرون مقولة (وايزمن) رئيس دولة اسرائيل الأول وهو يردد في كتابه عن حياته قول كتاب اليهود في العهد القديم (**يجمع الرب منفيي اسرائيل ويضم مشتتي يهوذا من اربعة أطراف الأرض.. وينقضّان على أكتاف الفلسطينين غربا وينهبون بني المشرق معا** (أشعيا 12/11). فهل يحق لرئيس فلسطين بعد قراءته لإشارة وايزمان تلك أن يستخدم عبارة الرئيس بوش السابقة فيصف الاسرائليين في فعلهم بالفلسطينين وطردهم من ديارهم واحتلالها ويقول عنهم انهم (ارهابيون وانهم قلة يهودية متطرفة ومرفوضة).

في الوقت الذي يقف فيه العالم الإسلامي مع أمريكا شاجبا ودائنا لهذه الفعلة النكراء، مساندا لها في السعي الدولي الواسع لاجتثاث

الإرهـاب يُـرى المجتمـع الأمريكـي – هـو الآخـر – ينضـح بما فيه من تطـرف وإرهـاب طال مجتمعه واقتصاده، مما تفعله المليشيات الأمريكية المتطرفـة مـن تدميـر ورعـب للمجتمـع الأمريكي نفسه ممـا ادخل هذه الميلشيـات دائـرة الارهاب. ومن وجود كنائس اصولية متطرفة تئن منها بعض جنبـات المجتمـع الأمريكـي، واعظم مـن ذلك استشـراء النفوذ المسيحـي فـي ردهات دهاليز السياسـة الامريكية، والتوغل البروتستانتي فـي ادارة بـلاده. تلكـم امور لايمكن تجاوز الحديث عنها باعتبارها جزء مـن الهواجس الدوليـة حول خطـورة الارهاب الذي لـم تسلم منه حتى دواخل الولايات المتحدة نفسها.

لهذا يأتي من يقول: **ان على أمريكا إعمال العقل والحكمة والقبول بـان الإرهـاب ظاهـرة خطيـرة ولكنهـا فـي نفس الوقت لا جنس لها ولا جنسيـة ولا وطـن ولا حـدود تمنعهـا، أي إنهـا يمكـن ان تكون امريكيـة الهوية ايضا مثلما كانت سيرلانكية (التاميل) بل وكانت في عقود سابقة يابانية (الكاميكاز).**

وهـي ظاهـرة خلفتهـا ممارسـات خاطئـة لا يمكـن اجتثـاث جذورها ومعالجتهـا بالعنـف والمجابهة فقط، من تدمير وقتل، يكون وقوده الأبرياء. ولكـن معالجتهـا الحاسمـة تتـم بإزالة الأسباب والدوافـع وتجفيف جذوره، وبالتعاون الدولي فقط يمكن تحقيق ذلك.

ولا يمكـن لأمريـكا كسـب تعاون دولي في حملتهـا الواسعة لما يسمى "تجفيـف منابـع الإرهـاب"، عـن طريـق تسييـس بعضـ الكنائـس وانبراء قساوستها لنقد الإسلام والمسلمين سعيا لإيقاد شعلة (حرب باردة) تطرف مسيحيي ضد العالم الإسلامي.

وفيمـا يلي نستعرض ظاهـرة المليشيات الامريكية الارهابية والكنائس الاصولية المتطرفة:

الميليشيات المتطرّفه:-

يقول الباحث في أديان امريكا أشرف البربري: (على مدى عشرات السنين رسمت الولايات المتحدة الأميركية لنفسها صورة براقة من الخارج كواحدة من أكثر المجتمعات استقـرارا وهـدوءا بعيـدا عـن الجماعات السياسيـة المعارضة التي تلجأ الـى استخدام السلاح لتحقيق ما تعجز عنه باستخدام السياسة...فمنذ الحرب الأهلية في أميركا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر لم يسمع عن وجود نزاعات مسلحة داخل المجتمع أو النظام السياسي الأميركي. بيد انه لا يستطيع أحد إنكار امتلاء أميركا بالميليشيات الإرهابية).

وفي هذا السياق، وكي تبدو الامور اكثر وضوحا، سنأتي على ذكر ابرز التشكيلات الأمريكية المتطرفة فيما يلي:-

<u>أولا:</u> هنـاك جماعـة "كولوكـس كلان" أحـد المليشيـات التي شهدت تصاعـد حركـة الحقـوق المدنية للزنـوج في أمريكا. قادت هـذه الجماعة الحرب ضد السود، والتي كانت حربا بمعنى الكلمة خلفت وراءها اغتيالات ورعب للامريكين السود.

ويعـود تاريـخ هـذه الجماعة الى مـا قبل الحرب الأهليـة في أمريكا، حيث كان أعضاؤها يطاردون السود في كل مكان. ليس هذا فحسب ولكن هذه الميليشيات تتحمل - وفقا لترجيحات التحليلات والتقارير الأمريكية – مسئولية اخطر العمليات الإرهابية التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية، الا وهي مسئولية اغتيال الرئيس الأمريكي جون كيندي الذي لم يتم الكشف عن تفاصيل اغتياله حتى الآن.

<u>ثانيا</u>، وتعتبـر ميليشيـا "ميتشيغـان" الفـرع الأكبر بـروزا لإحدى المنظمـات التـي بـدأت فـي ولايـة "ايداهـو" عـام 1992م. وانتشـرت بسرعة في غرب الولايات المتحدة وجنوبها، وهي المنظمات التي يقدر المراقبـون عـدد أعضائهـا بنحـو مائة ألف شخصـ، يتوزعون على 24 ولايـة مـن الولايـات المتحـدة الـ (51) ولايـة. إلا أن هنـاك من يرى

ان العدد الحقيقي اقل من ذلك بكثير (تدعي ميليشيا ميتشيغان ان عدد أعضائها يبلغ 17 ألف شخص)، إلا أنها توفر التدريب العسكري لأفرادها استعدادا للحرب التي تعتبرها مقبلة لا محالة بين الشعب الأمريكي والحكومة الفدرالية.

ثالثا، وربما كان بين الميليشيات الأقوى والأفضل تنظيما ميليشيا "تكساس" الدستورية، التي أصدرت كتابا عن أساليب إنشاء الميليشيات وادارتها والتي تعتبر نفسها في الكتاب أنها جزء من فيلق تكساس، الذي قد يصبح جزءا من الجيش الأميركي لاستعادة أو "تحرير" الولايات المتحدة كما يزعمون.

وتقول تقارير صحفية، ان باستطاعة هذه الميليشيات تحريك قوات تعادل فرقة مشاة في الجيش الأمريكي، وان كثيرا من أفراد هذه المليشيا من العسكريين الأميركيين السابقين، ومنهم من شارك في حرب فيتنام أو خدم في القوات الخاصة مثل أصحاب "القبعات الخضر" (Green Hats) وكماندوز البحرية "نيفي سيلز" (Navy Seels) وغيرهما، ويقوم هؤلاء بتوظيف خبراتهم العسكرية العالية لتدريب الأعضاء الآخرين.

رابعا، وفي مايو 1994م أصدرت شبكة (مونتانا – ولاية امريكية) لحقوق الإنسان وهي منظمات معادية للميليشيات، وتحرص على متابعة نشاطاتها في هذه الولايات الغربية - تقريرا مفصلا عن ميليشيا مونتانا والتي تعد الأقدم من نوعها في الولايات المتحدة. ويصف قادة الميليشيا أنفسهم بأنهم دستوريون ومسيحيون ووطنيون متفوقون.

وقد أسس هذا التنظيم الأخوان "جون وراندي تروكمان"، وهما من غلاة العنصريين البيض ولهما علاقات بتنظيم الأمم "الآرية" الذي يمجد "أدولف هتلر" والنازية وينشر التقارير عن قدوم القوات الفدرالية والأجنبية لاستعباد الشعب الأميركي كما يزعم. وبموجب هذه الأيدلوجية

يعتبر المسيحيون البيض وحدهم اصحاب البلاد، وهبهم الله حقوقهم عبر الدستور ولائحة الحقوق.

خامسا: في عام 1995م تعرضت الولايات المتحدة لاكبر عملية إرهابية في تاريخها في ذلك الوقت، عندما انفجرت شاحنة محملة بالمتفجرات لتنسف مبنى الحكومة الفدرالية في مدينة "اوكلاهوما" التي أسفرت عن 300 قتيل ضحايا الانفجار. وبعد التحقيقات الواسعة لمكتب التحقيقات الفدرالية تم القبض على "تيموثي ماكفاي" الذي اعترف بتنفيذ العملية ومعه زميله "تيري نيكولا"، ولكن التحقيقات الاميركية وقفت عند حدود التهم وكأنهما نفذاها بمفردهما وبرغبتهما وليس ثمة احد خلفهما، وهو ما يناقض تماما ما هو معروف عن العمليات الإرهابية التي لا يمكن ان ينفذها الا جماعات منظمة لها أفكارها وأهدافها.

وقد اتضح فيما بعد ان "مكفاي" عضو في إحدى المليشيات المسلحة التي تعتبرها الحكومة الفدرالية قوة يجب تدميرها. ورغم صدور الحكم على "مكفاي" بالإعدام وتنفيذ الحكم عليه قبل أشهر قليلة من احداث سبتمبر، فان آخر ما نطق به "مكفاي" قبل إعدامه كان جملة تتوعد الولايات المتحدة بيوم اسود وبالثأر لمقتله.

سادسا، أما ابن لادن (الأمريكي) [1] "ايرك روبرت رودولف" فقد تورط في تدبير سلسلة تفجيرات إرهابية في أمريكا، من بينها التفجير الشهير الذي استهدف الألعاب الأولمبية في مدينة (اتلانتا) في 27 يوليو 1996م قتِل فيه اثنان وجُرح أكثر من 100 شخص، والذي حشدت له أمريكا اكثر من ألف شخص من محققي مكتب التحقيقات الفدرالي ورجال الشرطة الخاصة، ومع هذا مازال يتوارى عن الأنظار في كهوف جبال كارولينا الشمالية.[2]

(1) مجلة المجلة لندن قرابة إرهابية غير مباشرة ص. 16-17 عدد 1143،6/ 12/ 2001م

(2) مجلة المجلة – لندن – قرابة ارهابية غير مباشرة ص. 16-17 عدد 1143. 6/ 12/ 2001م.

سابعا: وتوجد بعض من التنظيمات الأخرى خصوصا في المناطق الريفية من الولايات الغربية، وهي تنشط تحت أسماء مختلفة مثل: ميليشيا "الباما"، وجنود "اريزونا"، حراس الحرية الأمريكية ومجموعة "كولورادو"، ومجموعة "كونكتيكوت" للدراسات العسكرية، وتحالف المواطن الامريكي في فلوريدا، وميليشيا "سان دييغون" ميليشيا ولاية "فلوريدا" و"نيومكسيكو"، و"اوهايو" بنسلفانيا، و"مونتانا"، ومتطوعو نيفادا، وميليشيا الولايات الثلاث في "داكوتا"، وميليشيا "تنسي"، قوات الميدان الأميركية، والميليشيا الوطنية، التي تنسب لنفسها سلطة وطنية وتتمركز قرب قاعدة عسكرية في "كامب دبرادلي" في فلوريدا.

الكنائس الأصولية السياسية:

" كل إناء بما فيه ينضح "هذا مثل عربي شائع، يحسب البعض انه في معمعة هذه الأحداث ينطبق على أمريكا هي الأخرى. فأمريكا علمانية الدستور مسيحية الديانة. نمت فيها بذرة التشدد المسيحي في الآونة الأخيرة ربما بصورة أو باخرى لمجابهة انتشار الدين الإسلامي في مختلف بقاع أمريكا حتى تجاوز عدد المسلمبن فيها (7) ملايين شخص.

لقد دخلت البروتستانتية دهاليز البيت الأبيض وردهات الكونغرس الأمريكي. وكما لو ان التاريخ يعيد نفسه فتأتي كنيستهم لتبوء صدر السياسة، كما كانت تفعل في اوروبا خلال القرون الوسطى. يقول المفكر المسيحي (د. جورجي كنعان في كتابه عن احتلال اليهود لفلسطين – دار النهارت بيروت 1982م ص 8) (باتت امريكا قاعة تصدير الجمعيات والطوائف مثل الماسونية والسبتية والانجيلية وحركة المتجددين وكلها تسير في ركاب الصهيونية). في صفحة 7 من كتابه قال: (البرتستانتية المسيحية اعتمدت التوراة كتابا مقدسا وجزءا من عقيدتها، وتاثرهم بفكر عودة اليهود الى فلسطين وانها مشيئة الله وما على المؤمنين الا العمل على تحقيق مشيئة الله)

إذا كانت أمريكا ومعها الغرب قد ضجروا مما أسموه "الأصولية الإسلامية" وضاقوا ذرعا بتكتيكاتها، فانها هي الأخرى حملت في رحمها ما يمكن تسميته بـ "أصولية بروتستانتية" نمت فتمخضت في مجتمع كان أراد له زعيمه المؤسس "جورج واشنطن" أبان تأسيسه أن يكون مجتمعا علمانيا.

يقول الباحث المسيحي جورجي أيضا (هذه الأصولية كانت متواجدة في أمريكا أصلا، منشقة من الديانة المسيحية الكبرى للعلاقة القائمة بين التوراة وبين الإنجيل. وان كانت خلف الكواليس قد تنامت وترعرعت عندما غدت في شراكة أيدلوجية مع الترهات الدينية اليهودية بعد أفول الحرب العالمية الثانية واستقواء وازدياد اليهود في المجتمع الأمريكي بعد نزوحهم من أوروبا. فبذور الصهيونية مطمورة في كتاب العهد القديم. وماشق أرض التاريخ عن هذه البذور غير العهد القديم، وماجمع الصهيونية المحلية في فلسطين إلا كتاب العهد القديم فزحفت على العالم بفكرة عقائدية عمرها 3000 سنة ما فتئوا يزرعونها في افكار الشعوب الاوربية طوال الأجيال – جورجي كنعان ص: 7).

تقول المصادر إن "البروتستانتية" فكرة تبناها القسيس الألماني (مارتن لوثر) بعدما أجاز "بابوات" الكنائس المسيحية الأوروبية الرسمية "الآرثوذكسية" الحق لكل كنيسة أن تفسر التوراة. فكانت فرصة ذهبية لليهود في تشجيع قيام فرقة " البروتستانتية" الجديدة ليتخلص اليهود من تهمة الكنائس المسيحية لهم في صَلْبِ المسيح "عليه السلام". ولما حوربت "البروتستانتية" في أوروبا وجدت في الولايات المتحدة الامريكية (الدولة الحديثة الجديدة) ملاذاً لها لتترعرع ولتنتشر بدعم النفوذ اليهودي في أمريكا. فباتت تهيمن على المسرح الديني منتشرة في أرجاء امريكا.

واللافت للنظر أن البروتستانتية استقوت في عهد الرئيس بوش الابن بالذات ووجدت في أحداث 2001/9/11م مرتعا خصبا يمهد للإسرائيليين للاجهاز على خصومها العرب والمسلمين كي تنعم بالخلود على ارض

فلسطين ولا تقوم قائمة للفلسطينين ولا للعرب.

لهـذا يُعتقـد بأن ثمة دور (عقائدي) قامت به الأصولية البروتستانتية مستهدفا تجيّش نفوس قادة البيت الأبيض بوازع ديني لتوسيع نطاق الحملة العسكريـة الراهنـة ضـد أفغانستـان لكـي تشمل دولا عربية أخـرى أقربها العراق لكي تصبح في نهاية المطاف مواجهة بين الغرب والإسلام وتأكيدا لتحقيق فكرة "صِدام الحضارات". وهذا فعلا ماحدث بعد اقل من سنتين مـن احـداث سبتمبر عندما اجتاحت امريكا العراق بتحالف غربي وقوضت نظامه وجثمت على كامل ارضه والتخلص من صدام نيابة عن الاسرائيليين بحجـج إمتلاكـه أسلحـة دمـار شامل، ثبت أنها اكذوبـة بعد سقوط صدام واحتلال العراق.

فمن يتابع خطابات الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن منذ أحداث 11 سبتمبر يلحظ انه ما فتئ يؤكد في العديد منها على ان الأحداث الأخيرة، إنما هي بمثابة صراع بين "الخير والشر"، متبنيا في ذلك ذات مفردات الخطاب البروتستانتي، وهو أن الخير هو الولايات المتحدة، أما الشر فهو الآخرون.[1] ثم انتهى الى تقسيم العالم الى محور خير ومحور شر، جاعلا دولتين خليجيتين اسلاميتين كبيرتين في محور الشر، وهما العراق وايران. وما برح الرئيس الاميركي يردد في أكثر خطبه ومؤتمراته الصحفية للشعب الأمريكي "إن مسئوليتنا أمام التاريخ هي الرد على الهجوم والتخلص من الشر"[2]

ولم يكن الذي أقام صلاة الجنازة على أرواح ضحايا هجوم 11 سبتمبر سـوى (القسـ فرانكليـن جراهام) صديـق "العائلة البوشيـة" والمستشار الدينـي للرئيـس الأب ثـم الابن بعده، وأحد أهم وأشهر الوعاظ الأصوليين في الولايات المتحدة.

(1) مجلة المجلة - "دور الاصولية البروتستانتية في السياسة الخارجية" فهمي هويدي لندن 9/ 12/ 2001م.
(2) خلال مؤتمر صحفي للرئيس بوش في واشنطن في 12/ 10/ 2001م

القس جراهـام الـذي يملأ الفضائيـات الداخلية الامريكيـة بصلواته وترانيمـه هـو الـذي صـرح لجريدة "واشنطن بوست" عندمـا قال (ان إله الإسلام ليس هو الرب نفسه أو ابن الديانة المسيحية أو العقيدة المسيحية اليهودية، انه إله مختلف وانني اعتقد ان الإسلام ديانة سيئة) [1]

وفـي كلمتـه التأبينية ردد جراهام ذات المفاهيم التي وردت في كلام الرئيس الابن "بوش" عن "صانعي الشر ودعاته".

بـات يلحـظ الناسـ، أن أولئـك الأصوليـين الغـلاة البروتستانتييـن الأمريكييـن، أصبـح صوتهـم يجلجـل في أرجاء ضاحيـة "بروكلين"، حتى اتسـم تجريحهـم للإسلام بقدر أكبر من الجرأة. وفي مقدمة هؤلاء القس "جيري فوليل" و"بات روبرتسون" و"جاري بوير" وآخرون. حتى أن منهم من يُقدم مواعظ يومية تبثها 400 محطة إذاعية وفضائية في ارجاء امريكا. ولـم يستطـع كبيرهـم "جراهام" كظم غيظه في إحـدى خطبه التبشيرية عندمـا وصـف الإسـلام فقال عنه (دين عنـف وتخلف).[2]فهل يسعى الرجل الـى ترويـج ما بات يسمى بـ (ISLAMOPHOBIA) أي الخوف من الاسلام لتكون ظاهرة كونية.

لقـد ظهـر خلال العقديـن الأخيرين عدد من المبشريـن المسيحيين البروتستانت الأمريكيين. فهناك المبشر التلفزيوني (بات روبرتسون). وهو مؤسس "منظمة الإتلاف المسيحي" التي أصبحت القوة المحركة للأصولية البروتستانتيـة. وكان قـد ترشـح للرئاسـة منافسا للرئيـس بوش الأب عام 1988م. وهذا الإتلاف يضم حوالي مليوني عضو. ولدى إدارته نظام اتصال متقـدم يستطيـع الوصـول يوميـا الى عشرات الملايين مـن البشر لا سيما الناخبين.

(1) جريدة واشنطن بوست الأميركية 25/ 11/ 2001م
(2) مجلة المجلة "دور الاصولية البروتستانتية في السياسة الخارجية الأميركية" فهمي هويدي. لندن

أما (جاري بوير) فقد كان مساعدا للرئيس ريجان في وزارة التعليم، ويدير الآن ما يسمى "مجلس أبحاث العائلة". وهي منظمة تدعي رعايتها للقيم التقليدية البروتستانتية للعائلة الأمريكية، كما ان "جاري" كان ضمن مرشحي الحزب الجمهوري للرئاسة في الانتخابات الأولية التي جرت في عام 2000م.

ولا ريب بأن هذا التداخل بين الأنشطة التبشيرية والتطلعات السياسية في بلد علماني التأسيس ينص دستوره على الفصل بين الدين والسياسة يعتبر من التجليات المثيرة لتصاعد دور الأصوليين البروتستانت في الحياة العامة للشعب الأمريكي.

في الدراسة الهامة التي أعدها عن الأصولية البروتستانتية الباحث (سمير مرقس) [1]، وهو من الخبراء المسيحيين العرب في هذا المجال، ذكر ان المهاجرين الجدد (يقصد المسيحيين منهم) الى الولايات المتحدة كانوا متأثرين باليهودية تأثرا مركبا، لاهوتيا، وتاريخيا، وكتابيا، وسياسيا. حيث أفرز هذا التأثير صيغة "تعايش" بين البروتستانتية واليهودية بقيت الى الآن. وبالذات في الاتجاهات والتيارات الأصولية، ويعود هذا التأثر لرؤية المستوطنين الجدد البروتستانت للعالم الجديد باعتباره "القدس الجديدة".

نتيجة هذه الخلفية تضمنت الثقافة البروتستانتية في وجهها الأصولي كثيرا من تعاليم اليهودية الروحية والعقائدية ثم الصهيونية اليهودية لاحقا، حيث أصبح هناك ميل بروتستانتي قوي للاعتقاد بان المسيح المنتظر يجب ان ينتظر عودة الدولة اليهودية.

وها هو مؤسس الكنيسة "المرمونية" القس "جوزيف اسميث" يتبنى نظرية البعث اليهودي في فلسطين. وتلحق به ثلة من أبرز اللاهوتيين

(1) مجلة المجلة "دور الاصولية البروتستانتية في السياسة الخارجية الأميركية" فهمي هويدي. لندن 9/ 12/ 2001م.

الإنجيليين مثل "سايروس اسكوفيلد" والقس "وليم بلاك ستون" حيث عملوا على إنشاء مستوطنات لليهود مثلما فعل "وردر جيرسون" الذي قام بإنشاء مستوطنة زراعية يهودية لتدريب المهاجرين اليهود على شئون الزراعة والإنتاج الزراعي.[1]

وقد رصد المؤرخون التحول المهم للبروتستانتية من مجرد التعاطف الوجداني والتبرير اللاهوتي الى الضغط السياسي لتحقيق هذا الهدف، ألا وهو (إقامة وطن يهودي)، فهناك القس "بلاكستون" يقوم بتأسيس منظمة تدعى "البعثة العبرية من اجل إسرائيل"، لم تزل مستمرة في مهمتها حتى اليوم باسم جديد هو "**الزمالة اليسوعية الأميركية**" American Messianic Fellowship التي تُعد قلب اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية.

ويلحظ هنا أن أول عمل يمكن ان يندرج تحت أعمال الضغط على السياسة الامريكية هو ما قام به "بلاكستون" في الحرب العالمية الأولي من جمع توقيعات التأييد لإقامة وطن صهيوني في فلسطين، ورفع عريضة بذلك الى الرئيس الأمريكي آنذاك، ولم يمض وقت طويل حتى وافق الكونغرس الامريكي بمجلسيه على "وعد بلفور" عام 1917م باقامة وطن لليهود في فلسطين.

ثم توالى الدعم السياسي الرسمي وأيضا الشعبي بتكوين العديد من المنظمات والكيانات التي صارت بمثابة جماعات ضغط مؤثرة ذات طبيعة "أخطبوطية" في أنحاء أمريكا مسخرة لتثبيت اقدام اليهود في يافا وحيفا والناصرة، المدن الفلسطينية وقتذاك. إذن لا غرابة فيما كنا نلحظه من مباركة القيادة الأمريكية المفضوحة للارهابي "شارون" قبل إغمائته الطويلة في ما يفعله آنذاك بالرئيس عرفات، وما يفعله الآن جيش اسرائيل

(1) المصدر السابق نفسه.

من حصار وقتل وتدمير للاحياء الفلسطينية وبكل فظاعة. بينا يصف القس (روبرتسون) العرب بانهم يسعون الى تدمير اسرائيل.

وفي خطوة أخرى الى الأمام من الأصوليين المسيحيين البروتستانت الأمريكان باتجاه التأثير السياسي دعا "روبرتسون" نفسه الى ضرورة ان يكون للمسيحيين صوت في الحكومة لتمثيل ما أسماهم بالمؤمنين في مختلف مستويات الإدارة الأمريكية. وهكذا نجحت الأصولية المسيحية في تجسيدها المعاصر (اليمين المسيحي) في التأثيرعلى القرارات الحكومية والسلطة التشريعية والحياة الأمريكية.

وقد أوضحت دراسة حديثة كيف لعب التآلف المسيحي منذ عام 1990 م دورا سياسيا مباشرا يؤكد ما سبق ايضاحه. وهو أنه قبل بداية كل انتخابات تشريعية، يقوم أصحابه بتوزيع دليل للناخبين في ردهات اكثر من (50) ألف كنيسة في الولايات المتحدة. فيها يحاول التحالف من خلال هذا الائتلاف ان يوضح للناخب الأمريكي مدى توافق المرشحين مع رأي اليمين المسيحي في ما يثيره من قضايا محلية تثير مشاعر الناخب الأمريكي مثل مسألة الإجهاض، والقضايا التعليمية.[1]

لقد استخدمت الأصولية المسيحية في حركتها كل الوسائل،التقليدية منها والحديثة. مثل وسائل البث المرئية للدعوة لأفكارها والوصول بفعالية الى اكبر عدد ممكن من الناس. حتى باتت البرامج التلفزيونية التي يقدمها الأصوليون من المواد المهمة التي تستأثر بنسبة مشاهدة عالية، ناهيك عن أنها كانت من المصادر المهمة لجمع المال لتمويل انشطتها.

استنكار على الجمعيات الخيرية الا سلامية جمع التبرعات:

هنا يتساءل البعض: ما دامت هذه الكنائس تفعل هذا فعلام تستنكر الإدارة الأمريكية بعد احداث سبتمبر على الجمعيات الخيرية والاغاثة

(1) المصدر السابق نفسه

الإسلامية جمع المال لاعمار المساجد ومساعدة الفقراء في مجتمعات الاقليات الإسلامية في العالم.

لا يمكن إنكار مسألة كره هذه المنظمات المذكورة الدينية المسيحية اليهودية للإسلام. فعندما قامت طالبان باعتقال عدد من المبشرين الغربيين، ألمان، وأستراليين في اراضي افغانستان، قامت قائمة هذه المنظمات فأشعلتها وسائل الإعلام الأمريكي المرئي والمسموع في شهر أغسطس من عام 2001م حربا اعلامية ضد طالبان، تحتج وتطالب العالم جميعه بالتوسط لدي سلطات طالبان لإطلاق سراحهم، واصفة الإسلام والمسلمين بأقسى الصفات.

وهناك مؤتمرات سنوية تعقدها الروابط الإنجيلية لكبار السياسيين الأمريكان. يلحظ من مخرجاتها مدى متانة الصلة الإسرائيلية مع الحركة الأصولية البروتستانتية وحركة الصهيونية المسيحية. فقد توجهت المنظمات الصهيونية اليهودية وبخاصة "اللجنة اليهودية الأمريكية" و"لجنة الشئون العامة الإسرائيلية الأمريكية" التي تعمل رسميا كجماعة ضغط لمصلحة إسرائيل نحو الأصوليين البروتستانت باعتبارهم اضخم كتلة مؤيدة لإسرائيل وذات تأثير قوي في المجتمع.

ومع وصول اليمين السياسي الى الحكم مع تولي "ريغان" رئاسة أمريكيا صارت الحركة الأصولية جزءا مهما في التركيبة الحاكمة القائمة، وفي تلك الفترة تأسست منظمات أصولية ذات قاعدة جماهيرية كبيرة ونمت مثل، منظمة الأغلبية الأخلاقية Moral Majority، ومنظمة الائتلاف المسيحي Christian Coalition، ومجلس بحوث الأسرة Family Research Council.

ولقد بدأت هذه المنظمات تعمل على الانتشار القاعدي وجذب أنصار من المسيحيين المحافظين. وهكذا بدأت تتكون جماعات تجمع بين

اليمين المحافظ سياسيا والأصولية دينيا. حيث توحدت رؤاها وتوجهاتها وممارساتها حتى امتزج فيها الخطاب السياسي بالديني سعيا لـ"تغيير المجتمع الأميركي جذريا".

وقد نص القانون الديني الذي صدر في عهد الرئيس السابق كلينتون على إنشاء مكتب بالبيت الأبيض للحريات الدينية. وتعيين سفير فوق العادة لذلك الغرض في وزارة الخارجية، وإنشاء لجنة استشارية لشئون الحرية الدينية في العالم كافة، وإعطاء الرئيس الأمريكي صلاحية الضغط وتوقيع العقوبات على الذين يتمردون على تلك الوصاية الأمريكية.

أما بالنسبة للرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش الابن فقد اختار لوزارة عدله السيد/ (جون اشكروفت) قال الاعلام عنه انه جمهوري متشدد من الطائفة المعمدانية، وكان والده قسيسا وقبل ذلك كان جده أيضا. وتقول سيرته ان والده اراد له ان يكون قسيسا لكنه فضل دراسة القانون. وقد اشتهر وسط زملائه في مجلس الشيوخ بنقد عند تعيينه وزيرا للعدل من قبل الرئيس بوش لان سجله في الكونغرس وفي ولاية ميسوري التي ينتمي إليها يدل على تطرف شبه اصولي. حتى انه منذ اول يوم له داخل مبنى وزارة العدل امر باجراء حلقات صلاة روحانية يومية يحضرها بنفسه.[1]

والآن بعد هذا كله هل يعتبرها المسلمون أنها مجرد زلة لسان من الرئيس الأميركي جورج بوش في خطبته للشعب الأميركي يوم 2001/9/15م واصفا الحرب على الإرهاب بأنها (حرب صليبية) ؟!

---

(1) مجلة المجلة، العدد 1151 وتاريخ 3/ 3/ 2002م.

الفصل الخامس

موقف الإسلام من الآخرين

إنسانية الاسلام ومساواته – التسامح الديني مع الطوائف اليهودية والمسيحية وسواهما – الاسلام في فارس- الاسلام في الشام- الاسلام في الاندلس – الاسلام في مصر – كفل الحقوق الدينية والمدنية للغير.

إذا كان هذا الفعل الإرهابي صدر من فئة وُصِفت بانها شذّت وانحرفت في دينها، فقد أجمع الرأي العام الإسلامي فيما أبانته وسائل الإعلام والصحافة الإسلامية طيلة أسبوع الحدث بان هذا الفعل لا يمثل الإسلام ولا المسلمين لا في العقيدة ولا السلوك.

وغني عن البيان ان كل من يفهم الدين الإسلامي على حقيقته فانه سيدرك بان الإسلام دين سلام ومحبة وتسامح، فآخى بين العقيدة والشريعة من جانب، والعقل والعلم من جانب آخر حتى لكأنهما شئ واحد، وأنه (أي الإسلام) بنى حضارته على هذا المزج بتوازن فريد فكانت نتاج ذلك دعوة الإسلام بنشر السلام والمحبة في ربوع الأرض وليس نشرالعنف والارهاب كما يعتقد بعض خصومه ومن كتب زورا وبهتانا في تفسير نصوصه وسُننه.

ثمة تلازم تاريخي بين الإنسانية والتسامح الإسلامي وبين احترام العقل والعلم. فحضارة الاسلام ليست حضارة الأنا، أو الحضارة العِرْقية والعصبية التي تُهين الإنسان، وتختصر عقله وتحتقره، فمتى أهانت العقل فقد أهانت البشرية الحاملة للعقل.

حضارة الإسلام غنيّة عن التعريف لذوي البصيرة النيّرة والعقول الراجحة، حضارة إنسانية النزعة، الناس فيها سواسية مهما اختلفت أجناسهم، وأنسابهم، ومواطنهم، وفقرهم، وغناهم، قال الله في كتابه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ .... ﴾. (سورة الحجرات، الآية 13). فالبشر خلقهم الله من جنس واحد فقال في كتابه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ ... ﴾ (سورة النساء آية: 1)، فالبشر من اصل واحد وإن اختلفت اشكالهم والوانهم فهم عند الله سواء، يخاطبهم: (يا بني آدم) و(يا أيها الناس) ولم يقل يا يهودي ويا مسيحي ويابوذي ويا هندوسي ويا سيخي الخ..

ولقد كرّم الله الناس كرامة تشمل حقهم في الحياة والعلم والعيش وفضّلهم على سواهم من خلقه فقال في كتابه: ﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴾ (سورة الاسراء: 70).

وكذا في العقيدة لم يأمر الإسلام غير المسلمين الدخول في الاسلام كرها بل عن قناعة ورضا فقال في كتابه: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ... ﴾ (سورة البقرة: 256) وقال أيضا ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ (سورة يونس: 99).

ولم يكن الرسول الكريم إله يعبد أو شخصا يُقدّس ولكنه كان داعية إجتباه الله بتوصيل رسالة الحق للبشر وتبيان محاسن الدين الاسلامي وفضائله والدعوة الي خالق البشر، ومع هذا فهو ليس حفيظا عليهم ولا وكيلا حيث قال الله في كتابه: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْۗ وَمَا جَعَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ ﴾(سورة الانعام: 107)

ومحمد صلى الله عليه وسلم تعامل مع الأسوياء من اليهود والنصارى في مسيرته الدعوية بالرفق واللين تمشيا مع اوامر الخالق عز وجل له حيث نبهه في كتابه: ﴿ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴾ (سورة الغاشية:22)، وماعليه سوى ابلاغ الناس بهذه الدعوة الإهية دون اجبار ﴿ ... وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ (سورة: النور 54)..

والدين الإسلامي منع المسلمين من معاداة الآخرين الذين لا يقاتلونهم بل وامرهم بالاحسان اليهم والعدل في معاملتهم، هذه الأوامر تبيّنها هذه الآية ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ (سورة الممتحنه: 8).

إنسانية الاسلام ومساواته:

لقد ذاق الناس في ظل إنسانية الحضارة الإسلامية طعم المساواة، والحرية، والعدل، على اختلاف عقائدهم كما لم تذق البشرية هذا الطعم في حضارة سابقة أو لاحقة وفق شواهد العصر. والتاريخ على سبيل المثال سجّل لما انتصرت جيوش المسلمين على جيوش "بيزنطة" في معركة "اليرموك" الفاصلة عام 636 م، وتسلم الخليفة عمر بن الخطاب بيت المقدس أمّن النصارى على معتقداتهم وعلى أموالهم وأنفسهم أجاز لهم الحج الى كنيسة القدس، وعدم هدمها، والا يسكن معهم من اليهود أحد. فوقّع ميثاقا تاريخيا مع بطريرك الكنيسة (صفر وينوس)، فظل المسلمون أوفياء بالعهد حتى يومنا هذا.

خطب عمر بن الخطاب في قادته أمام بعض أهل البلاد المفتوحة فقال: (اني إنما أبعث عمالي ليعلموكم دينكم وسننكم، ولا ابعثهم ليضربوا ظهوركم ولا ليأخذوا أموالكم، ألا فمن اتى إليه شئ من ذلك فليرفعه إليّ

فوالذي نفس عمر بيده لاقتص له).[1]

ذكر "ابن عساكر" في سيرة "ابن فاتك" الذي شَهِدَ فتح دمشق انه تولى قسمة الأماكن بين أهلها بعد الفتح. فكان يترك الرومي في العلو ويترك المسلم في اسفل لئلا يضر بالذمي فخاطب نفسه قائلا: (أهذا عمل يسيء الى من يخالفه؟)[2]

ويمرُّ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بباب قوم عليه سائل يسأل، - شيخ كبير كفيف البصر - . فضرب عضده من خلفه، وقال: "من أي أهل الكتاب أنت؟ فقال: يهودي. قال:" فما ألجأك الى ما أرى؟" قال: اسأل الجزية والحاجة والسن. قال: فأخذ عمر بيده وذهب به الى منزله فرضخ له بشيء مما في المنزل، ثم أرسله الى خازن بيت المال. فقال: (انظر هذا وضرباءه، فو الله ما أنصفناه، إن أكلنا شيبته ثم نخذله عند الهرم) وقال: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين. والفقراء هم المسلمون وهذا من المساكين من أهل الكتاب). ووضع عنه الجزية وعن ضربائه.

كتبَ الإمام "الاوزاعي" الى "صالح بن علي بن عبد الله بن العباس"، لما قتل مُقاتلة أهل لبنان، وأجلى بعضهم لما خرجوا على الخليفة فقال: (لقد كان من إجلاء أهل الذمة من جبل لبنان ممن لم يكن ممالئا لمن خرج على خروجه، ممن قتَلْتَ بعضهم ورَدَدْتَ باقيهم الى قراهم ما قد علمت. فكيف تأخذ عامة بذنوب خاصة حتى يخرجوا من ديارهم وأموالهم وحكم الله تعالى. ألا تزر وازرة وزر أخرى، وهو أحق ما وقف عنده واقتدي به، وأحق الوصايا أن تحفظ وترعى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال: (من ظلم معاهدا وكلفه فوق طاقته فأنا حجيجه).

ونص "القرافي" و"ابن حزم" على أن (من حق حماية أهل ذمتنا إذا تعرّض الحربيون لبلادنا وقصدوهم في جوارنا أن نموت في الدفاع عنهم، وكل تفريط في ذلك يكون

(1) ابي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (فتوح مصر واخبارها) طبع مدينة ليدن بمطبعة بريل عام 1920م ص. 167.
(2) جريدة الرأي العام الكويتية (نحو حضارة إسلامية مستقبلية - عبد الله متولي - عدد 12573 وتاريخ 22/ 11/ 2001 - ص.10).

إهمالا لحقوق الذمة).[1]

ولما تغلب المسلمون على التتار في الشام خاطب ابن تيمية قائدهم في إطلاق الأسرى، فسمح له بالمسلمين ولم يسمح له بأهل الذمة. فقال له شيخ الإسلام: "لابد من افتكاك جميع من معك من اليهود والنصارى الذين هم أهل ذمتنا ولا تدع أسيراً من أهل الملة ولا من أهل الذمة"، فأطلقهم له.

ولاشك أن حسن الطباع وروح التسامح ونبل الأخلاق التي تحلى بها المسلمون في ريادتهم للحضارة الدينية كانت العون الأكبر على سمو الحضارة الإسلامية في كل البلاد التي فتحها المسلمون، وعاش الناس حياتهم سعادة وهناء. ففي الأندلس يقول المستشرق استانلي لين بول: "لم تنعم الأندلس طوال تاريخها بحكم رحيم عادل كما نعمت به في أيام الفاتحين العرب"

اما المفكر الفرنسي (غوستاف لوبون) فيقول: (كان العرب يفوقون النصارى كثيرا في الأخلاق والعلوم والصناعات، وكان من طبائع العرب الكرم، والإخلاص والرحمة مما لا نراه في غيرهم، وكان من طبائعهم النبل، والوقار والعزة مما كان يؤدي الإفراط فيه الى المبارزة والشحناء).

ويقول المفكر الغربي (ول ديورانت) : (ان قيام الحضارة الإسلامية واضمحلالها لمن الظواهر الكبرى في التاريخ. لقد ظل الإسلام خمسة قرون من العام 700م الى العام 1200م يتزعم العالم في القوة، والنظام، وبسطة الملك، وجميل الطباع والأخلاق، وفي ارتفاع مستوى الحياة، وفي التشريع الإنساني الرحيم والتسامح الديني والآداب والبحث العلمي، والعلوم، والطب والفلسفة وفي العمارة. واسلم مكانته الأولى في القرن الثاني عشر الى الكنائس الكبرى الأوروبية).

التسامح مع الطوائف وخاصة المسيحيين واليهود:

يقول (ول ديورانت) أيضا: (ولقد كان أهل الذمة المسيحيون، والزردشتيون، واليهود، والصابئون، يستمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح لا نجد لها نظيرا

(1) نفس المصدر السابق.

في البلاد المسيحية في هذه الأيام. فلقد كانوا أحرارا في ممارسة شعائر دينهم واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم).

ويقول الفرنسي (برنارد لويس) : **(ولقد نجح الإسلام، حيث فشلت المسيحية في مزج الإيمان العميق بالتسامح الديني، الذي لم يشمل فقط غير المسلمين من الأديان الأخرى بل شمل هذا التسامح حتى الهراطقة والكفار).**

أما فيما يتعلق بمعاملة الإسلام لأهل الذمة فلقد بلغ شأو المعاملة الحسنة، وهو في الوقت ذاته دليل قوة وسيطرة وعدل حتى أن المرجع الديني من أهل الكتاب في الدولة الإسلامية يُعيِّنهم الخليفة أو أمير المؤمنين. ولم يكن اعتماد هذا التعيين دون رأيهم أو جبرا عليهم بل كان يتم بعد اختيارهم بأنفسهم لمن يرغبونه رئيسا ومرجعا دينيا لهم.

يقول (آدم متز) : (فكان الجاثليق النسطوري، رئيس المسيحيين الشرقيين، بعد أن انتقل مركز الدولة الإسلامية الى الشرق، وهو الرئيس الأكبر للنصرانية، كانت تنتخبه الكنيسة ويصادق الخليفة على انتخابه، ويكتب له عهدا كما يكتب لكبار العمال والمتصرفين).[1]

ومهما يكن من شئ فقد تمتع أهل الذمّة، وهم النصارى واليهود، بالحرية الدينية. فقد تركهم العرب يدينون بما رضوا لأنفسهم من دين على أن يدفعوا الجزية للمسلمين، ولكنها لم تفرض على طفل أو امرأة.

وسنورد امثلة لما حدث في بعض الأمصار التي فتحها المسلمون:

الإسلام في فارس: نجد سكان المدن وخاصة الصناع وأصحاب الحرف يرحبون بالدين الإسلامي، وقد عامل العرب من ظلَّ من المواطنين الفرس على مذهبه القديم معاملة حسنة، ولم يتعرضوا لأماكن عبادتهم.

الإسلام في الشام: وكذلك كانت الحال في بلاد الشام فقد خيَّر العرب أهل الذمة بين الإسلام والبقاء على دينهم، فمن أسلم منهم تمتع

(1) متولي عبد الله، (نحو حضارة اسلامية) جريدة الراي العام الكويتية 23/ 11/ 201م.

بما تمتع به المسلمون، ومن بقي على دينه فرضت عليه الجزية كفاء حمايته، وتأمينه على نفسه وعلى أولاده وأمواله.

الإسلام في الأندلس: كما أحسن العرب معاملة أهل الذمة في بلاد الأندلس، فسمحوا لليهود الذين ذاقوا كثيرا من ألوان التعسف في عهد "القوط" بمزاولة التجارة، وأمنوهم على أنفسهم، وأولادهم وأموالهم، وأحسنوا معاملة المسيحيين الذين تمسكوا بدينهم. وكان لسياسة التسامح الديني التي أظهرها العرب نحو أهالي هذه البلاد وغيرها أثر كبير في تحول كثير منهم الى الإسلام.

الإسلام في مصر: أما في مصر فان العرب عندما فتحوا هذه البلاد صلحا في عام 20 هـ في عهد الخليفة عمر بن الخطاب أصبح فيها منهم القبط، وهم أهل البلاد الأصليون، وبعض الروم، وهم من بقايا الحكم الروماني، وبعض اليهود. وكانت التعليمات لقائد الفتح "عمرو بن العاص" (الا توضع الجزية على طفل ولا امرأة، والا يخرجون من ديارهم، ولا تنزع نساؤهم ولا كفورهم ولا أراضيهم ولا يزاد عليهم).[1] فقد قسموا البلاد بأسلوب متعايش، ظل الإسلام هو الرائد وظل من احتفظ بدينه يزاول عمله ويفلح أرضه ويدفع الجزية.

كفل الحقوق الدينية والمدنية للغير:

مع أن من أبرز عناصر السيادة أن يتحاكم الناس في الدولة الواحدة الى قانون واحد، فان حُكام الإسلام يتغاضون عن ذلك لخصوصية الأديان في حرية التحاكم. وقد قال أحد الولاة الإسلاميين في مصر (فان رفعوا أمرهم إلينا حكمنا بينهم والا فانهم يتركون وما يدينون).[2] ويعلق على هذا النهج المفكر "آدم متز" فيقول (كان الشرع الإسلامي خاصا بالمسلمين، فقد خلّت الدولة الإسلامية بين أهل الملل الأخرى، وبين محاكمهم الخاصة).

(1) أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم (فتوح مصر وأخبارها) طبع في مدينة ليدن بمطبعة بريل عام 1920، ص. 85

(2) متولي عبد الله (نحو حضارة إسلامية) المصدر السابق.

كما ترك المسلمون لنصارى "صقلية" التي دانت لهم من أقصاها الى أقصاها كل ما لا يمس النظام العام، فكان للنصارى قوانينهم المدنية، والدينية، وكان لهم حكام منهم للفصل في خصوماتهم، وجباية الجزية التي فرضها العرب عليهم، حيث كانت في ذلك الوقت دون ما كان يأخذه الروم، ولا يأخذ العرب مثلها من رجل الدين والنساء والأولاد كما كان يفعل الروم.

وقد سمح العرب في أيام سلطانهم للنصارى بالمحافظة على قوانينهم وعاداتهم وحريتهم الدينية. فقد اصدر الخليفة المقتدر في سنة 311هـ 923م كتابا في المواريث أمر فيه بأن (تُرد تركة من مات من أهل الذمة، ولم يخلف وارثا، على أهل ملته)، على حين أن تركة المسلم كانت ترد الى بيت المال.

ومن مظاهر حسن المعاملة في الدين الإسلامي مع غير المسلمين في البلاد التي فتحها المسلمون أن كانت الوظائف تعطى للمستحق الكفء بصرف النظر عن عقيدته ومذهبه. وبذلك كان الأطباء المسيحيون في العهدين الأموي والعباسي محل الرعاية لدى الخلفاء. وكان لهم الإشراف على مدارس الطب في بغداد ودمشق زمنا طويلا.

لقد كان "ابن آثال" الطبيب النصراني، طبيب معاوية الخاص. وكان "سرجون" نصرانيا كاتبه. وقد عين الخليفة مروان "أثاسيوس النصراني" مع شخص نصراني آخر اسمه "اسحق" في بعض مناصب الحكومة في مصر، ثم بلغ مرتبة الرئاسة في دواوين الدولة.

ومن أشهر الأطباء الذين كانت لهم الحظوة عند الخلفاء "جرجيس بن بختيشوع" الذي كان مقربا من الخليفة المنصور واسع الحظوة عنده يحرص على راحته وسروره، حتى كان لجرجيس زوجة عجوز، فأرسل إليه المنصور ثلاث جواري حسان ليختار واحدة منهن فيتزوجها فرفض قبولهن قائلا: (إن ديني لا يسمح لي بأن أتزوج غير زوجتي ما دامت في الحياة) فَسُرّ

منه المنصور وازداد إكراما له.[1]

وكان "سلمويه بن بنان" النصراني طبيب المعتصم. ولما مات جزع عليه المعتصم وأمر أن يدفن بالبخور والشموع على طريقة ديانته. وكان "بختيشوع بن جبرائيل" طبيب المتوكل وصاحب حظوة لديه.[2]

وقد أشارت مختلف الكتابات والرسائل التي تناولت حياة المسلمين في إسبانيا (الأندلس) الى إنها (أي إسبانيا) كانت البلد الأوروبي الوحيد الذي كان اليهود يتمتعون فيه بحماية الدولة ورعايتها بما في ذلك كفل حقوقهم الدينية والمدنية، وقد زاد عدد اليهود في إسبانيا العربية كثيرا وقتذاك.

وغني عن البيان بأن في الإسلام إشاعة العدل بين الجميع، فلولا هذا الخلُق السامي الذي رسخته الحضارة الإسلامية في تعاملها مع الشعوب غير الإسلامية لما ساد الإسلام قرونا متطاولة ولما دخلت تلك الشعوب في الإسلام أفواجا مؤمنة، ولَما انقلبت خصومتها وعداؤها الى حب وتمسك بالإسلام، وفدائه بأموالهم، وأنفسهم. هكذا كان الحال مع المغول والبربر وغيرهم.

ولقد أدرك هذه الثمار بعض المؤرخين الغربيين. نترك المؤرخ "ول ديورانت" يصف لنا هذه الحقيقة التاريخية الناصعة فيقول:

(إن التسامح الديني وحسن المعاملة الذي كان ينتهجه المسلمون الأولون، أو بسبب هذه الخطة اعتنق الدين الجديد معظم المسيحيين وجميع الزردشتيين، والوثنيين إلا عددا قليلا جدا منهم وكثير من اليهود في آسيا، ومصر، وشمالي أفريقيا اختاروا البقاء على دينهم لمصالحهم المالية). واتخذ غير المسلمين على مر الزمن اللغة العربية لسانا لهم، ولبسوا الثياب العربية، وبعد ذلك يقول ذلك المؤرخ: (ثم انتهى الأمر باتباعهم شريعة القرآن واعتناق الإسلام. وحيث عجزت "الهلينية" عن ان تثبت قواعدها بعد سيادة دامت ألف عام، وحيث تركت الجيوش الرومانية الآلهة الوطنية ولم تغلبها على أمرها).

(1) متولي عبد الله (نحو حضارة اسلامية) المصدر السابق.
(2) نفس المصدر السابق.

ويقول أيضا: (لقد استحوذ الدين الإسلامي على قلوب مئات الشعوب في البلاد الممتدة من الصين وإندونيسيا، والهند، الى فارس، والشام، وجزيرة العرب، ومصر، والى مراكش، والأندلس، وتملك خيالهم، وسيطر على أخلاقهم، وصاغ حياتهم، وبعث فيهم أمالا تخفف عنهم بؤس الحياة ومتاعبها وأوحى إليهم العزة والأنفة ووحد هذا الدين بينهم وألف قلوبهم مهما يكن بينهم من الاختلافات والفروق السياسية).

وأخيـرا، هاهـو الرحالة اليهودي "بنياميـن التطيلي" الذي زار بغداد عام 565هـ (1170م) قادما من أوروبا في عهد الخليفة العباسي المستنجد بالله، يصف لنا وضع أهل الذمة، فقد وجد بنفسه ان جماعات اليهود تنعم بالطمأنينة والرفاه في ما اسماه (ظل الخلافة الإسلامية الوراث) في عهد قال عنه (لم يكن فيه يهود أوروبا يعرفون سوى ضروب الاضطهاد والإرهاب والضيق الاقتصادي).[1]

تلكـم بعضـ من مناقب الإسلام وتعاملاته في الديار التي انتشر فيها وكانـت تحـت حكـم قادته من خلفاء وسلاطين وامراء، ولم يكن يُعرف عن الإسـلام تحريضـه علـى العنـف أو الإرهاب. وهاذان في حـد ذاتهما (أي العنـف والارهـاب) يعتبرهمـا المسلمين ضمن حزمة تعابيـر ومصطلحات غربيـة دخلـت حديثـا على المجتمع الإسلامي فوجئ بهـا المسلمون تلصق بالاسلام ظلماً.

والآن.. لعـل انـاسـ الغـرب والشرق من غير المسلمين يدركون أن هذا هو نهج الاسلام الصحيح وهؤلاء هم المسلمون الحقيقيون، ومن شطح من المسلميـن فـي تعاملـه مع الاخرين بغير هذا النهج المبين اعلاه فالاسلام والمسلمون منه براء وقد خرج عن ملتهم ووجب محاربته..

(1) "رحلة بنيامين التطيلي" - ترجمة عزار حداد بغداد - 1945م ص.26

الفَصْلُ السَّادِسُ

الإرهاب في القرن العشرين

تعريـف الارهاب - بدايات الإرهابيـة - الحوادث الارهابية الدولية في النصف الأخير من القرن الماضي - تقويم.

تعريف الإرهاب:

الإرهاب لغويا هو استخدام العنف أو التهديد به لإثارة الخوف والذعر. وعُرف عن الإرهاب قتل الناس أو الانتقام منهم. وان جاز لي وصفه، فإني اضـع الارهـاب بمختلـف تكتيكاته في قالب واحد وأسميـه **(ثقافة الموت)** وعكسها **(ثقافة الحياه).**

ولئن اتفقت دول العالم جمعاء على إدانة الإرهاب ومحاربة كل أشكاله إلا إنها لم تتفق بعد على تعريف محدد له. وظلت أمريكا لاتلتفت إلى الدعوات الدولية المتكررة لعقد مؤتمر تُبحث فيه ظاهرة الإرهاب، سعيا الى ان تتفق دول العالم على تعريف محدد له. ولا يفسر موقف أمريكا هذا الا خوفها من ان توضع اسرائيل والصهيونية العالمية على "مشرحة" مثل هذا المؤتمر،مثلما حدث لها في مؤتمر "ديربي" بجنوب افريقيا في سبتمبر 2001م.

إلا أن علماء المسلمين اثناء انعقاد المجمع الفقهي في مكة المكرمة فـي 1422/10/25هـ الموافـق 2002/1/9م اصدروا اعلانـا عرّفوا الإرهاب فيه (انه العدوان الذي يمارسه افراد او جماعة او دول بغيا على الانسان ودينه، ودمه، وماله، وعقلـه، وعرضـه، واعتبـروا ان التخويف والاذى والتهديد وتعريض حياة الناس للخطر صنفا من صنوف الإرهاب).[1]

(1) جريدة الرأي العام الكويتية 11/ 1/ 2002

كما وأن المعاهدة التي اصدرتها منظمة المؤتمر الإسلامي عرّفت الإرهاب كالتالي:

(كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أيا كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذا لمشروع اجرامي فردي أو جماعي ويهدف الى القاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بايذائهم أو تعريض حياتهم أو أعراضهم أو حريتهم أو أمنهم أو حقوقهم للخطر، أو الحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو المرافق الدولية للخطر أو تهديد الاستقرار أو السلامة الاقليمية أو الوحدة السياسية أو سيادة الدول المستقلة).

أما الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب فقد عرّفت الإرهاب كالتالي:

(كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أيا كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذا لمشروع اجرامي فردي أو جماعي، ويهدف الى القاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بايذائهم أو تعريض حياتهم أو أعراضهم أو حريتهم أو أمنهم أو حقوقهم للخطر، أو الحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر)

والإرهاب (كتنظيم) كما تقول الموسوعات العلمية عنه انه ظهر الى حيّز الوجود أبان الثورة الفرنسية (1789-1799م) حيث تبنى بعض الثوريين، الذين استولوا على السلطة في فرنسا، سياسة العنف ضد أعدائهم. حتى انه عُرفت فترة حكمهم باسم "عهد الإرهاب".[1]

البدايات الإرهابية:

بيد أن تكتيك الإرهاب وطرقه عُرفت قبل (250) عام تقريبا في الولايات المتحدة. فبعد الحرب الأهلية الأمريكية عام 1865م قامت جماعة أمريكية عرفت باسم [كلوكلوكس كلان] باستخدام العنف لإرهاب المواطنين السود والمتعاطفين معهم. تلك المنظمة التي سبق الاشارة إليها في الفصل السابق.

وفي الثلاثينات من القرن العشرين ظهر الحكام المستبدون في أوروبا (إرهاب الدولة) أمثال هتلر في ألمانيا، وموسيليني في إيطاليا، وستالين

(1) الموسوعة العربية العالمية - الطبعة الأولى (1996م) مجلد 1 ص. 529

في الاتحاد السوفيتي. حيث اشتهروا باستخدام الإرهاب لإخماد الحركات المناوئة لحكوماتهم.

ثم بدأت نوازع إرهابية جماعية تظهر في بعض بقاع العالم في ستينات القرن العشرين مثل "جماعة الألوية الحمراء" في إيطاليا، وزمرة "الجيش الأحمر" في ألمانيا الغربية، وجماعة "الخمير الحمر" في شرق آسيا وهكذا. وتهدف جميع تلك الجماعات الى تقويض الأنظمة السياسية والاقتصادية في بلدانها والوصول الى سدة الحكم.

وعندما تسلل يهود اوربا وروسيا الى فلسطين أبّان الانتداب البريطاني لفلسطين من يهود اوربا وتشكيلهم عصابات ارهابية (ايرجون) و (شتيرن) و(الهاجانا) منها بقيادة (جولدامائير) و (شامير) و (مناحيم بيجن) – وهؤلاء اصبحوا فيما بعد قادة لاسرائيل ورؤساء وزراء لحكوماتها – قام مناحيم بيجن رئيس عصابة (ايرغون) عام 1946م ومعه خمسة من اليهود بارتداء ملابس عربية ونفذوا اشهر وافظع عملية ارهابية في تاريخ فلسطين عندما دخلوا فندق (النبي داوود) في القدس الذي كان مقرا للقيادة البريطانية ومعهم حوالي 200 كيلوجرام من المتفجرات وقاموا بتفجيره، فقتل فيه حوالي (50) شخصا من العرب والانجليز واليهود. وكذا العمليه الارهابية التى نفذتها عصابة (شتيرن) عام (1948م) بقيادة اسحاق شامير ضد مندوب الامم المتحدة الذي يفاوض في عملية تقسيم فلسطين.

أما عندما تم الإعلان عن وعد الوزير البريطاني اللورد "بلفور" بإقامة كيان إسرائيلي في دولة فلسطين في عام 1917م وعارض الفلسطينيون أهل البلاد والعرب من ورائهم، ظهرت جماعات صهيونية إرهابية اخرى، سواء من قبل يهود مقيمين في فلسطين أو من قادمين إليها أثناء الانتداب البريطاني في تنفيذ هجمات إرهابية على السكان والمؤسسات الفلسطينية بهدف تسهيل إقامة دولة إسرائيلية. وكان من هذه الجماعات ما يسمى بـ

"الهاغانا والهاشومير"، أي فرق الحرس، و"البالماخ" أي فرق الصاعقة، و"الارغون"، وعصابة " شيترن" ومنظمة " كاخ". حيث قامت هذه بغزو ومهاجمة القرى الفلسطينية وارتكاب مجازر فظيعة وطرد أهلها منها. وكان من أهمها مذبحة "دير ياسين" الفلسطينية، ومذبحة "بئر السبع"، ومجزرة "صبرا وشاتيلا" في لبنان التي قادها "شارون" الذي أصبح فيما بعد رئيساً لحكومة إسرائيل وهو الآن يعاني من غيبوبة منذ سنين. وجميع هذه المذابح والمجازر الجماعية سجلها التاريخ.

وفي بريطانيا استخدمت جماعة أسمها "الجيش الجمهوري الايرلندي" عام 1970م العنف في محاولة لتحرير ايرلندا الشمالية من الحكم البريطاني. واستمرت هذه الجماعة في شن الهجمات الإرهابية في شتى أرجاء بريطانيا على المصالح والمؤسسات الإنجليزية طيلة ذلك الوقت حتى تم الاعتراف البريطاني مؤخرا باستقلال ايرلندا.

وخلال السبعينات قامت المجموعة الوطنية المسماة "فالن" بتفجير عدد من الأهداف في الولايات المتحدة الأمريكية طالبة استقلال بروتريكو من الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد تمخض عن مراوغة اسرائيل في إعطاء الحقوق المشروعة للسكان الفلسطينيين وعمليات القهر والحرمان والتفرقة، وكذلك قيام إسرائيل عام 1967م باكتساح الضفة الغربية الفلسطينية وغزوها لأراضي سورية ولبنانية وضمها الى إسرائيل على مرأى ومسمع دول العالم، حيث لم تنفع قرارات مجلس الأمن الدولي ولا الأمم المتحدة (مثل القرار 242 والقرار 448) حيال انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها عام 1967م. فقد نشأ بسبب ذلك منظمات كفاح فلسطينية مثل منظمة "فتح"، ومنظمة "جبهة التحرير الفلسطينية"، "جبهة التحرير الشعبية" وغيرها استخدمت الكفاح المسلح لإرغام إسرائيل على إعادة أراضيهم وحقوقهم.

وفي هذا السعي حدثت هجمات إرهابية تتعاطف مع بعض المنظمات الفلسطينية ضد ما اسموها مصالح الامبريالية والراسمالية التى تسيطر على الضعفاء، وكردة فعل على هجوم اسرائيل والصهيونية على الاراضي الفلسطينية عام 1976م، نفذها الإرهابي العالمي "كارلوس" مع اعوانه بحق وزراء البترول العرب المؤتمرين في فينا بالنمسا عام 1973م.

ثم توالت الهجمات الإرهابية الأخرى بدءا من السبعينات فيما يسمى عمليات "اختطاف الطائرات" في عدة مطارات دولية، وتجاه شركات طيران دولية كذلك وتفجيرها في الجو واحتجاز رهائن بالتهديد بتفجير الطائرات وهي حوادث سيجري ذكر أهمها.

من هذه العمليات ما يسعى الى تذكير الإعلام الدولي بقضاياه وأخرى الى مكاسب مادية لجماعاتهم.

بيد ان اللافت للنظر هو تغير الأسلوب الذي تنفذ به هذه العمليات الإرهابية. فلما كانت جميعها ينفذها مُدبِّروها عن بُعد، وبما يحافظ على سلامة ارواحهم، إلا انه في العقد الأخير، أخذت العمليات أنماطا جديدة. فبدأ أسلوب التنفيذ يأخذ أبعادا أكثر "دراماتيكية". حيث ان منفذي تلك العمليات يضحون بأرواحهم ويكونون أول الضحايا فيها. حدث هذا في عمليات انتحاريه متفرقه، إلا أن اشهرها ما شاهده العالم بأسره في أحداث 2001/9/11م. عندما صُرع جميع الخاطفين حسب الرواية الامريكية، وهي أمور باتت تنذر باخطار متفاقمة وتدعو المجتمع الدولي لتقصي اسبابها تمهيدا لعلاجها وتجفيف منابعها.

الحوادث الارهابية الدولية في النصف الأخير من القرن الماضي:

وما دام ان الإرهاب في الصورة ويطفو على السطح، فانه من الضروري خدمة القارئ الكريم باستعراض أهم الحوادث الإرهابية التي وقعت في العالم، وأماكن حدوثها والجهات التي دَبَّرتها وكانت من ورائها،

وذلك على مدى أربعين عاما، منذ أول حادثة خطف طائرة وقعت في العالم حتى حادثة سبتمبر 2001م وذلك تمهيدا لتحليلها، وكانت:-[1]

1. ضد امريكا، أول حادث اختطاف لطائرة امريكية في 1/مايو 1961م، حيث اجبرها شخص يدعى (ميرز اورتيس) ببندقيته للتوجه الى هافانا بكوبا.
2. ضد أمريكا، قتل السفير الأمريكي في جواتيميلا "جون مين" في هجوم وقع على سيارته في 28/أغسطس 1968م.
3. ضد امريكا، السفير الأمريكي في اليابان "ماير" هوجم بسكين من قبل مواطن ياباني في 30/يوليو 1969م.
4. ضد امريكا، السفير الأمريكي في البرازيل "شارلز البرل" اختطفه ناشطان شيوعيان.
5. ضد امريكا، المستشار الأمريكي بمصلحة النخبة الوطنية "دان مثيروين" اختطفه في 1970/2/31م في الارغواي مجموعة توبا ماروي الإرهابية وتم العثور على جثته في 10/أغسطس 1970م
6. ضد بريطانيا، الجيش الجمهوري الايرلندي المسمى "الجمعة الدموي" فجر في 21/يوليو قنبلة في مدينة بلفاست بشمال ايرلندا قتل فيه 11 شخص.
7. ضد بريطانيا، في 24 /يوليو 1972م فجر الجيش الايرلندي الجمهوري ثلاث عبوات في قرية كلوي تقتل ستة أشخاص.
8. ضد اسرائيل، مجزرة في الملعب الأولمبي في ميونخ بألمانيا في 5/ سبتمبر 1972 قام بها ثمانية فلسطينيين من منظمة "سبتمبر الأسود"، احتجزت 11 إسرائيليا. وفي محاولة لتحرير الرهائن قتل منهم تسعة وخمسة من المهاجمين.

(1) معظمها مستخلص من موقع (PA History @ State. gov) على الانترنت.

9. ضد امريكا، السفير الأمريكي في السودان "كليو مينول" اغتيل في 2/مارس 1973م.
10. ضد المملكة العربية السعودية، في 2/مارس 1973 اغتالت مجموعة أيلول الأسود الفلسطينية دبلوماسيين في السفارة السعودية في الخرطوم.
11. ضد الدول الغربية والمملكة العربية السعودية والدول المصدرة للنفط (الاوبك)، عندما قام الارهابي (كارلوس) عام 1973 باحتجاز رهائن في مقر اجتماعات وزراء البترول لدول "الاوبك" في فيينا.
12. ضد امريكا، أُختطف القنصل العام الأمريكي في المكسيك في 4/مايو 1973م بواسطة القوة المسلحة للثورة الشعبية في المكسيك.
13. ضد امريكا، في 27 / يناير 1975م نفذت مجموعة من الإرهابيين البورتوريكيين في أمريكا تفجيرا في شارع وول استريت قتل فيه أربعة أشخاص.
14. ضد امريكا، في 29/ يناير 1975م أعلنت مصلحة الأرصاد بمكتب الرئاسة الأمريكية ان انفجارا حدث في دورات المياه فأحدث أضراراً بها.
15. ضد اسرائيل، في 27 / يونيو 1976م قامت مجموعة "بادرماينهوف" الألمانية بالتعاون مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين باحتجاز 258 راكبا رهائن في طائرة الخطوط الفرنسية في مطار عنيتبي في أوغندا. وفي 3 /يوليو 1976م نجحت قوات إسرائيلية خاصة من غزو المطار وتحرير الرهائن.
16. ضد تشيلي، في 21/ سبتمبر / 1976م، اغتيل وزير الخارجية التشيلي السابق "اورلاندو ليتلير" اللاجئ في واشنطن بقنبلة في سياره.
17. ضد امريكا، في 4/ نوفمبر/1979م وبعدما قبل الرئيس كارتر لجوء إمبراطور إيران الشاه محمد رضا بهلوي الى أمريكا، قام ناشطون

إيرانيون باحتجاز 66 رهينة دبلوماسية أمريكية في السفارة الأمريكية في طهران، 13 منهم أطلقوا فورا فيما 53 احتجزوا حتى 21 / يناير 1981م.

18. ضد المملكة العربية السعودية، في 20 نوفمبر 1979م قام حوالي 200 متطرف مسلم باحتلال الحرم المكي في مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية فاحتجزوا مئات المصلين داخل الحرم كرهائن، وبعدها بثلاث أسابيع تم الهجوم على المتطرفين باقتحام الحرم فتركت المعركة حوالي 250 قتيل و600 جريح.
19. ضد العراق، في 1980/7/5م اغتيل عالم الهندسة النووية العربي المصري الجنسية الذي كان يعمل في تصميم المفاعل النووي العراقي، يحي المشد، في شقته في باريس وذلك بواسطة عناصر من الموساد الإسرائيلي.
20. ضد مصر، في 6/ أكتوبر 1981م قامت عناصر من جماعة التكفير والهجرة المصرية مرتدية زيا عسكريا بالهجوم على منصة الرئيس المصري انور السادات بينما كان يشاهد عرضا عسكريا فقتلته مع آخرين.
21. ضد امريكا، في 4/ ديسمبر 1981م اغتيلت مبشرة أمريكية وجرح اثنتين في سان سلفادور بالسلفادور اتهم فيها الجناح الأيمن في فرقة الموت.
22. ضد لبنان، في 1982/9/14م اغتيل الرئيس اللبناني بشير الجميل بواسطة قنبلة في سيارته في موقعها أمام مبنى حزبه في بيروت بلبنان.
23. ضد امريكا، في 1983/4/8م احتجز مواطن أمريكي بطلب الفدية من "القوات المسلحة الثورية" في كولومبيا بأمريكا الجنوبية.

24. ضد امريكا، في 18 /4 1983م قتل 63 أمريكيا في السفارة الأمريكية في بيروت بينهم رئيس الاستخبارات الأمريكية (CIA) هناك بواسطة اقتحام حافلة نقل للمبنى محملة بقنابل وزنها 400 رطل وأعلنت منظمة الجهاد الإسلامي مسئوليتها عن ذلك.
25. ضد امريكا، في 1984/11/15م اغتيل ضابط بحري أمريكي في اليونان بطلقات نارية أثناء وقوف سيارته أمام إشارة المرور بواسطة مجموعة إرهابية يونانية.
26. ضد امريكا، في 1984/3/16م قامت منظمة الجهاد الإسلامي باختطاف الموظف الدبلوماسي في بيروت السيد/ وليم بلكي ثم قامت بقتله بعد ذلك.
27. ضد أمريكا، في 1984/4/12م قام حزب الله في إسبانيا بتفجير مطعم أمام القاعدة الحربية الأمريكية في توريجون فقتل 18 موظف خدمة عسكرية أمريكية وجرح آخرون.
28. ضد الهند، في 1984/6/5م قام إرهابيون سيخ باقتحام المعبد الذهبي السيخي في امرستار بالهند، فقتل حوالي مائة شخص عندما اقتحمت القوات المعبد لتحريره.
29. ضد الهند، في1985/10/31م اغتيلت رئيسة وزراء الهند انديرا غاندي من بندقية أحد حراسها الأمنيين.
30. ضد امريكا، في1985/2/6م وبأوامر من زعيم عصابة المخدرات في المكسيك اختطف ضابط مكافحة المخدرات الأمريكي السيد/ ايزل سالازار ومعه قائد طائرته وتم تعذيبهما ومن ثم اغتيالهما.
31. ضد امريكا، في 1985/6/14م اختطفت طائرة تي دبليو أي في طريقها من روما الى أثينا لتوجيهها الى بيروت بواسطة مختطفين من حزب الله اللبناني وعلى متنها 153 شخص، واحتجزت سبعة عشر يوما ثم

أقلعت الى الجزائر وعادت الى بيروت فقتل أثناءها بحار أمريكي. وعادت الطائرة المختطفة الى بيروت بعدما أطلقت إسرائيل 435 لبنانيا وفلسطينيا من سجونها.

32. ضد الهند، في 1985/6/23م تفجرت قنبلة بداخل طائرة ركاب هندية بوينج 747 فسقطت في المحيط الأطلنطي على متنها 329 راكبا لقوا حتفهم اتهمت فيها عناصر سيخية وكشميرية.

33. ضد الهند، في 1985/6/23م أيضا قتل عاملان في نقل المطار عندما انفجرت قنبلة وضعها عناصر من السيخ في طائرة الخطوط الكندية في طريقها الى الهند.

34. ضد الاتحاد السوفيتي، في 1985/9/30م قام في بيروت لبنان جماعة قيل عنها إنها مسلمة سنية باختطاف ثلاثة دبلوماسيين سوفيت قتل واحد وأطلق سراح الآخرين.

35. ضد اسرائيل، في 1985/10/7 قام أربعة من جبهة التحرير الفلسطينية باحتجاز السفينة الإيطالية في شرق البحر المتوسط وعلى متنها 700 مسافر.

36. ضد أمريكا، 1985/12/23 اختطفت طائرة مصرية في طريقها من أثينا الى مالطا على متنها مواطنين أمريكان بواسطة جماعة يقال لها أبو نبيل.

37. ضد أمريكا، في 1986/3/30م قامت مجموعة فلسطينية منشقة بوضع قنبلة في طائرة (TWA) الأمريكية رقم 840 انفجرت عند نزولها في مطار أثينا قتل فيها أربعة مواطنين أمريكيين.

38. ضد أمريكا، في 1986/4/5قتل جنديان امريكيان في مرقص بمدينة برلين بألمانيا.

39. ضد أمريكا، في 1986/4/5م أيضا جرح 79 موظف خدمة أمريكي في

نادي ليلي في برلين الغربية يقال ان العملية مدبرة من قبل ليبيا مما جعل الطائرات الأمريكية تقوم بقصف أهداف حول مدينتي بنغازي وطرابلس.

40. ضد كوريا الجنوبية، في 1986/9/14م قام عملاء من كوريا الشمالية بوضع متفجرات في مطار سئول مما أدى الى مقتل خمسة أشخاص وجرح 29 شخصا آخرين.

41. ضد أمريكا، 1987/4/24م نفذت منظمة تطلق على نفسها اسم 17 نوفمبر هجوما بالقنابل على حافلة تابعة للقوات الجوية اليونانية بالقرب من اثينا مما أدى الى جرح ستة عشر جنديا أمريكيا كانوا على متنها.

42. ضد كوريا الجنوبية، في 29/نوفمبر 1987م قام عملاء من كوريا الشمالية بزرع قنبلة في احدى طائرات الخطوط الكورية مما نجم عنه سقوط الطائرة في المحيط الهندي.

43. ضد أمريكا، في 17/ فبراير 1988م قام حزب الله اللبناني المدعوم من قبل إيران باختطاف الضابط الأمريكي وليم هيجينز ومن ثم قتله. كان هيجينز يعمل ضمن قوات الأمم المتحدة لمراقبة الهدنة في جنوب لبنان.

44. ضد أمريكا، 14/أبريل/1988م قامت منظمة الجهاد بتفجير سيارة خارج نادي يؤمه أمريكيون في مدينة "نابلس" بإيطاليا مما أدي الى مصرع أحد البحارة الأمريكان.

45. ضد امريكا، في 28/يونيو 1988م تم قتل الملحق العسكري الأمريكي في سفارة الولايات المتحدة باليونان اثر انفجار سيارة مفخخة أوقفت بالقرب من منزله في أثينا.

46. ضد أمريكا، 21/ديسمبر/1988م تفجير طائرة بان أمريكان فوق مدينة

لوكربي باسكوتلاندا بقنبلة يقال إنها وضعت في الطائرة في مطار فرانكفورت بألمانيا الغربية بواسطة إرهابيين ليبيين مما أدى الى مصرع جميع ركابها الـ 259 وبالتالي الحظر الأمريكي على ليبيا واقرار عقوبات دولية عليها بما فيها منع الطيران على اجوائها. وبعد 15 عاما رفع هذا الحظر اثر قيام ليبيا بتسليم المتهمين الرئيسين الى محكمة لاهاي الدولية لمحاكمتها. وقد برئت ساحة احدهما فيما بعد.

47. ضد أمريكا 1،2/ أبريل/1989م قام الجيش الشعبي الجديد الفلبيني باغتيال الضابط الأمريكي جيمس روي في مانيلا بالفلبين.

48. ضد المانيا، في 1989/11/30م قام الجيش الأحمر باغتيال الفريد هيروسين رئيس بنك ديتوسك في مدينة فرانكفورت.

49. ضد أمريكا، في 15/ يناير 1990 قامت حركة امارو الثورية بتفجير السفارة الأمريكية في ليما بالبيرو.

50. ضد أمريكا، في 13/ مايو 1990م قام الجيش الشعبي الجديد باغتيال اثنين من موظفي القوات الجوية الأميركية بالقرب من قاعدة كلارك الجوية بالفلبين.

51. ضد أمريكا، 18-19/ يناير 1991م قام عملاء عراقيون بوضع قنابل بمنزل السفير الأمريكي لدى إندونيسيا وكذلك المكتبة الأمريكية في مانيلا.

52. ضد اسرائيل، في 17/م مارس 1992 أعلن حزب الله مسئوليته عن الانفجار الذي استهدف السفارة الإسرائيلية في بوينس ايرس بالأرجنتين والذي راح ضحيته 29 قتيلا و242 جريح.

53. ضد أمريكا، في 31/يناير 1993قام إرهابيون تابعون للقوات الثورية المسلحة "الكولومبية" باختطاف ثلاثة مبشرين أمريكيين.

54. ضد امريكا، في 26 فبراير 1993م تعرض مركز التجارة العالمي بمدينة

نيويورك لاضرار بالغة اثر انفجار سيارة مفخخة، قام بوضعها ما قيل بانهم إرهابيون إسلاميون من اتباع عمر عبد الرحمن، في كراج السيارات بالسرداب مما أدى الى مصرع ستة أشخاص وسقوط ألف جريح.

55. ضد أمريكا، في 14/ أبريل 1993م حاولت الاستخبارات العراقية اغتيال الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش أثناء زيارة قام بها إلى الكويت.

56. ضد فلسطين، في 25/فبراير 1994م أطلق متطرفون يمينيون يهود ومواطن أمريكي النار على مصلين في مدينة الخليل بالضفة مما أدى إلى مصرع 29 مصلياً وجرح 150.

57. ضد فرنسا، في 24/ ديسمبر 1994م قام أعضاء في المجموعة الإسلامية المسلحة بالاستيلاء على طائرة الخطوط الفرنسية المتجهة إلى الجزائر. لقي المختطفون حتفهم أثناء محاولة إنقاذ الطائرة.

58. ضد أمريكا، في 8/مارس 1995م قام شخصان مجهولان بإطلاق النار على اثنين من الدبلوماسيين الأمريكيين في كراتشي بباكستان مما أدى إلى مصرعهما وجرح آخر.

59. ضد اليابان، في 20/مارس 1995 توفي 12 شخص وجرح 5700 شخص آخر اثر تعرضهم للهجوم بغاز الأعصاب في محطة قطارات مزدحمة في قلب طوكيو باليابان ووجهت أصابع الاتهام حينها إلى جماعة "اوم شينريكي".

60. ضد أمريكا، في 19/أبريل 1995م قام المتطرفان اليمينيان "تيموثي ماكفي" و"تيري نيكولا" بتدمير المبنى الفدرالي في اوكلاهوما باستخدام شاحنة ضخمة محملة بالقنابل مما أدى إلى مصرع 166 شخصاً وجرح المئات في اكبر هجوم إرهابي من نوعه تشهده الولايات المتحدة في أرضها.

61. ضد أمريكا، في 4/يوليو 1995م قامت مجموعة "الفاران" الكشميرية الانفصالية باحتجاز اثنين من المواطنين الأمريكيين كرهائن.

62. ضـد اسرائيـل، 21في/ أغسطس 1995 أعلنت حركة حماس مسئوليتها عـن زرع قنبلـة أدت إلـى مصـرع ستـة وجـرح 100 بمـن فيهـم عدة مواطنين أمريكيين وذلك في حافلة بمدينة القدس.

63. ضـد أمريـكا، فـي 13/ سبتمبر 1995 تعرضت السفـارة الأمريكية في موسكـو إلـى هجـوم صاروخـي انتقاما مـن الضربـات الأمريكية على المواقع الصربية في البوسنة.

64. ضـد أمريكا، فـي 13/ نوفمبر 1995م قامـت "الحركة الإسلامية من اجـل التغييـر" بـزرع قنبلة في مجمع سكنـي بالرياض أدى إلى مقتل مواطـن أمريكـي وعدة موظفيـن أجانب في الحكومة الأمريكية إضافة إلى اكثر من 40 آخرين.

65. ضـد مصـر، فـي 19/نوفمبـر 1995م تعرضت السفـارة المصرية في باكستـان إلـى هجوم انتحاري أدى إلـى مصرع 16 شخص على الأقل وجرح 60 آخرين. تبنت العملية ثلاث مجموعات ميليشية إسلامية.

66. ضـد أمريـكا، فـي 19/ينايـر 1996م قامـت القوات المسلحـة الثورية الكولومبيـة باختطـاف مواطـن أمريكـي وطالبت بفديـة قدرها مليون دولار.

67. ضـد سيريلانـكا، فـي 31/ ينايـر 1996م نمور التاميـل تهاجم البنك المركزي في قلب كولومبو بسيريلانكا مما يؤدي الى مقتل 90 مواطنا وجرح أكثر من 1400 بما فيه مواطنون امريكيون.

68. ضد بريطانيا، في 9/ فبراير 1996 الجيش الجمهوري الايرلندي يقوم بتفجير قنبلة في لندن مما يؤدي الى مقتل شخصين وجرح اكثر من 100شخص.

69. ضـد أمريـكا، فـي 15/ فبراير 1996 قام اشخاص مجهولون باطلاق صـاروخ علـى السفـارة الامريكية في اثينا تسبب فـي اصابات خفيفة لثلاث مركبات دبلوماسية وبعض المباني المحيطة.

70. ضد أمريكا، في 16/ فبراير 1996م قامت قوات جيش التحرير الوطني باختطـاف مواطـن أمريكـي فـي كولومبيا أطلق سـراح الرهينة بعد 9 اشهر.

71. ضـد إسرائيـل، فـي 26/فبرايـر 1996م قـام انتحـاري بتفجير حافلة للركاب في القدس أدى إلى مقتل 26 شخصاً بما فيهم ثلاث أمريكيين وجرح 80 شخصاً.

72. ضـد إسرائيـل، فـي 4/ مارس 1996م تبنـت كل مـن حركـة حماس والجهاد الإسلامي هجوماً استهدف مجمعا تجاريا كبيرا في تل أبيب ادى الى مقتل 20 شخص وجرح 75.

73. ضـد أمريـكا، فـي 31 مايـو 1996م قامـت عصابـة مـن "الكونتـرا" باختطـاف موظفـة أمريكيـة تعمـل بوكالـة التنمية الدوليـة في شمال نيكاراغوا تم إطلاق سراحها بعد يوم واحد.

74. ضـد أمريـكا، في 25 يونيو 1996م انفجرت شاحنة خارج أبراج الخبر العسكرية بالسعودية مما أدى إلى مقتل19 عسكرياً أمريكياً وجرح 515 شخصاً بينهم 240 أمريكياً.

75. ضـد إسبانيـا، فـي 20يوليـو 1996م انفجرت قنبلة فـي المطار الدولي أدت إلى جرح 35 شخصاً بينهم سياح بريطانيون وايرلنديون ووجهت أصابع الاتهام نحو ثوار الباسيك.

76. ضـد فرنسـا، فـي 1/ أغسطس 1996م انفجـرت قنبلة في منزل كبير أساقفة اوران أدت الى وفاته ووفاة سائقه واتهمت المجموعة الإسلامية الجزائرية المسلحة.

77. ضد الغرب، في 17 أغسطس 1996 قام الجيش الشعبي لتحرير السودان باختطاف ستة مبشرين من بينهم مواطن أمريكي وإيطالي وثلاث أستراليين وسوداني تم إطلاق سراحهم جميعا.
78. ضد الغرب، في 13/سبتمبر 1996م قامت ميليشيات اتحاد كردستان في العراق باختطاف أربعة عمال فرنسيين وموظف بمكتب المفوض السامي للاجئين الكندي.
79. ضد كوريا الجنوبية، في 1/أكتوبر 1996م قام إرهابيون بمهاجمة وقتل القنصل الكوري الجنوبي في موسكو قرب منزله. اتهمت كوريا الجنوبية عناصر من كوريا الشمالية بتنفيذ الحادث.
80. ضد الغرب، في 1/نوفمبر 1996 قام الجيش الشعبي لتحرير السودان باختطاف ثلاث عمال من موظفي الصليب الأحمر بينهم مواطن أمريكي وأسترالي وكيني.
81. ضد فرنسا، في 3/ ديسمبر 1996م انفجرت قنبلة في قطار أنفاق قرب باريس عند وصوله إلى محطة بورت رويال مما أدي إلى مقتل وجرح أشخاص بينهم أمريكيون.
82. ضد أمريكا، في 11 ديسمبر 1996م قام خمسة مسلحين من القوات المسلحة الثورية الكولومبية في "لاجورجيرا" باختطاف وقتل عالم جيولوجيا أمريكي يعمل في أحد مواقع التنقيب عن غاز الميثان.
83. ضد البيرو، في 17/ديسمبر 1996م قامت مجموعة من حركة "توباك امارو" الثورية بحجز مئات من الرهائن في حفل ببيت السفير الياباني في ليما بالبيرو. وكان بين الرهائن عدد من الأمريكيين والسفراء والدبلوماسيين الأجانب وطالبت بإطلاق سجناء.
84. ضد طاجيكستان، 4-17 فبراير 1997م قامت مجموعة مسلحة باختطاف اربعة موظفين تابعين للأمم المتحدة بطاجيكستان مطالبة

بإطلاق سراح سجناء طاجيك.

85. ضد امريكا، في 14/ فبراير 1997م قام ستة أفراد كولومبيين باختطاف مهندس بترول أمريكي في فنزويلا.
86. ضد امريكا، في 23 فبراير قام مسلح فلسطيني بإطلاق النار على سياح في أحد أبراج المراقبة في مبنى الامبير الحكومي في مدينة نيويورك أدى إلى مقتل مواطن دنمركي إلى جانب جرح عدد من الزوار من الولايات المتحدة.
87. ضد كوبا، في 12 يوليو 1997م انفجرت قنبلة في فندق هوتيل ناشونال في هافانا بكوبا ادى الى جرح ثلاثة أشخاص ونجم عنها إصابات خفيفة.
88. ضد اسرائيل، في 4/ سبتمبر 1997م فجر ثلاثة فلسطينيين ينتمون إلى حماس أنفسهم في مركز تجاري في القدس أدى إلى مقتل ثمانية أشخاص وجرح 200 كان من بينهم 7 جرحى أمريكان.
89. ضد امريكا، في 30 أكتوبر 1997م اختطف رجال القبائل رجل أعمال أمريكي في صنعاء باليمن مطالبين بإطلاق سراح عدد من رفقائهم الذين تم اعتقالهم لتورطهم في عمليات تهريب.
90. ضد امريكا، في 12 نوفمبر 1997م أطلق مجهولون النار على أربعة أمريكيين يعملون في شركة "يونيون تكساس بتروليم" إلى جانب سائقهم الباكستاني وذلك في مدينة كراتشي الباكستانية وقد تبنى العملية المجلس الثوري الإسلامي.
91. ضد مصر، في 17 نوفمبر 1997م قتلت الجماعة الإسلامية المصرية 58 سائحا وجرحت 26 آخرين في معبد حتشبسوت في وادي الملوك بالقرب من الأقصر.
92. ضد الغرب، في 19/فبراير 1998م قام مؤيدو الرئيس الجورجي السابق

المسلحون باختطاف أربعة من موظفي الأمم المتحدة العاملون في المراقبة العسكرية وهم من جنسيات غربية مختلفة.

93. ضد امريكا، في 21/ مارس 1998م قام ثوار اف ايه ار سي باختطاف مواطن أمريكي في مدينة سابانيتا بكولومبيا الى جانب قتلهم 3 أشخاص وجرح 14 وخطف 27 آخرين. كان بين المختطفين رئيس مجلس الانتخابات الوطنية وزوجته.

94. ضد الغرب، في 15/ أبريل 1998م قام تسعة من رجال المليشيا الصومالية التابعين لعلي مهدي محمد باختطاف تسعة من عمال الصليب الأحمر والهلال الأحمر في شمال مقديشو من بينهم أمريكي وألماني وبلجيكي وفرنسي ونرويجي وسويسريان وصومالي.

95. ضد بريطانيا، في 1 أغسطس 1998م انفجرت قنبلة سعتها 55 رطلاً خارج متجر للأحذية في بانبريدج بأيرلندا الشمالية مما أدى إلى جرح 35 شخص وإصابة ما لا يقل عن 200 منزل بأضرار.

96. ضد امريكا، في 7/ أغسطس 1998م انفجرت قنبلة في المدخل الخلفي للسفارة الأمريكية نيروبي بكينيا أدت إلى مقتل 12 مواطناً أمريكياً و247 مواطناً كينياً فضلا عن جرح 5000 كيني و6 أمريكان و13 موظفاً محلياً بالسفارة. وقد تعرض مبني السفارة لأضرار بالغة بينما انفجرت في نفس الوقت تقريبا قنبلة خارج مبنى السفارة الأمريكية في دار السلام بتنزانيا أسفر عن قتل عدد من الأشخاص مسببا دمارا كبيرا بمبنى السفارة وحملت الولايات المتحدة أسامة بن لادن مسئولية الحادث.

97. ضد امريكا، في 1999/1/2م تم اسقاط طائرة تابعة للأمم المتحدة على متنها عدد من الاشخاص من بينهم مواطن امريكي.

98. ضد كينيا، في 1999/2/14م انفجرت قنبلة داخل حانة في نيروبي

بيوغندا مما ادى الى مصرع خمسة اشخاص وجرح 35 آخرين من بينهم امريكي.

99. ضد تركيا، في 1999/2/16 قام متظاهرون أكراد بمهاجمة واحتلال السفارة اليونانية في فيينا واخذ السفير و6 آخرين رهائن وذلك عقب القاء القبض على الزعيم الكرديستاني عبد الله اوجلان.

100. ضد الغرب، في 1999/3/1م قام ثوار "الهوتو" في اوغندا بمهاجمة ثلاث معسكرات سياحية مما ادى الى مقتل عدد من الأوغنديين وخطف عدد من الغربيين من بينهم امريكان وبريطانيين.

101. ضد امريكا، في 1999/3/23م قامت عصابة مسلحة باختطاف مواطن امريكي في كولومبيا وطالبت بفدية قدرها 400000دولار الا إنها اطلقت سراحه مقابل 48000دولار.

102. ضد الغرب، في 1999/8/4م قامت مجموعة من قوات المجلس الثوري باختطاف 33 موظفاً تابعين للأمم المتحدة في سيراليون من بينهم عدد من الغربيين.

103. ضد بورما، في 1999/10/1م قام منشقون بورميون باحتلال سفارة بورما في بانكوك واخذ عدد من الرهائن بينهم امريكي.

104. ضد الهند، في 9991/12/24م، قامت قوات ميليشية باختطاف طائرة هندية متجهة الى نيودلهي من كاثماندو على متنها 189 شخصاً تم فيما بعد اطلاق سراحهم.

105. ضد بريطانيا، في 2000/6/8م قام مسلاحان مجهولان باغتيال الملحق العسكري البريطاني في اليونان وقد اعلنت منظمة 17 نوفمبر الثورية مسئوليتها.

106. ضد رؤسيا، في 2000/10/1م قامت مجموعة مسلحة بتفجير قنبلتين في كنيسة "دوشاتكي" في طاجيكستان مما ادى الى مصرع 7

اشخاص واصابة 70 آخرين بجراح ولم تعلن جهة مسئوليتها عن الحادث.

107. ضد امريكا، في 2000/10/12م قام عدد من الإرهابيين بتفجير المدمرة الأميركية "يو اس اس كول" قبالة سواحل عدن باليمن مما أدى الى مصرع 17 بحاراً وجرح 39 آخرين. وجهت اصابع الاتهام الى جماعة اسامة بن لادن.

تقويم:

اظهرت لنا تلكم العمليات الإرهابية المذكورة اعلاه[1] فظاعة افرازات **(ثقافة الموت)** التي وقعت في العالم خلال الاربعين سنة الماضية. وكان عدد تلك العمليات (107) عملية. وفي تحليل مختصر لتلك العمليات سنورد فيما يلي اسماء الدول التي نفذت ضدها وبحقها وهي كما يلي:-

الولايات المتحدة الأميركية دُبِّر ضدها (55) حادثة، اسرائيل دُبِّر ضدها (7)، الهند دُبِّر ضدها (5)، بريطانيا دُبِّر ضدها (5)، المملكة العربية السعودية دُبِّر ضدها (4)، مصر دُبِّر ضدها (3)، فرنسا دُبِّر ضدها (3)، كوريا الجنوبية دُبِّر ضدها (3)، العراق دُبِّر ضدها (2)، الاتحاد السوفيتي دُبِّر ضده (2).

وهناك دول اخرى نُفذ ضدها عملية إرهابية واحدة على الاقل وهي المانيا، تشيلي، البيرو، فلسطين، اليابان، لبنان، اسبانيا، طاجيكستان، كينيا، تركيا، بورما.

بيد أن الملاحظ ان ثمة دولتين تركزت ضدهما ومصالحهما العمليات الإرهابية في العالم. وهما الولايات المتحدة التي واجهت اكثر من نصف

(1) التاريخ ملئ باحداث الاغتيالات الإرهابية ضد ضد رؤساء الدول منها على سبيل المثال لا الحصر حادثة اغتيال الرئيس الأمريكي جون كنيدي، والرئيس الباكستاني ضياء الحق، ورئيس وزراء اسرائيل "اسحاق رابين" ومحاولة اغتيال الشيخ جابر الاحمد امير الكويت وغير ذلك الكثير الذي لا يتسع المجال لذكره.

العمليات الإرهابية الدولية، وتأتي بعدها في الترتيب إسرائيل.

نلحظ ان هذه العمليات الارهابية ضد هاتين الدولتين لم تات مصادفة، ويفسر البعض اسبابها، كونها ناجمة عن ممارساتهما لمواقف وسياسات لا ترضى عنها تلك الفئات الناقمة عليها. وعليه يتأتى على الولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل تلمس أسباب التوجه الكثيف لهذه العمليات ضدهما، كي يمكن معالجتها باعادة تقويم سياساتهما وتعاملاتهما مع دول العالم ولا سيما المقهورة والمظلومة بما يحفظ أمنهما ويؤمن استقرار الحياة في بلديهما ويبعد العمل الارهابي عنهما.

أما الملاحظة الأخرى، فهي ان حَشْد الحوادث الإرهابية هذا تزامن انطلاقه بكثافة بعد احتلال اسرائيل لأراضي الضفة الغربية الفلسطينية والأراضي العربية الاخرى في مصر ولبنان وسوريا عام 1967م. وربما يعطي هذا التزامن استنتاجا حاسما لا يخفى على ذي بصيرة وهو ان حروب اسرائيل مع العرب واحتلالها للمزيد من الاراضي الفلسطينية عام 1967م وعدم تطبيقها القرارات الدولية القاضية باعادة الاراضي والمقدسات المحتلة انما كان منشطا قويا للاعمال الإرهابية الدولية ومدُبِّريها من قبل اصحاب هذه القضايا والمتعاطفين معها.

وهكذا بات لا تفسير لتزايد حالات تفجير النفس في هذا العصر ومنها عمليات سبتمبر إلا أن مدُبِّريها ضاقت بهم الأحوال وتقطعت بهم سبل المفاوضات السلمية فجعلوا أرواحهم فداءاً لقضاياهم. وليس ثمة شئ أغلى من الروح الا الشهادة عند المسلمين.

ولهذا تعالى صراخ العقلاء وتكاثرت نداءاتهم على مرِّ عقود متوجهة للأمم المتحدة ولأمريكا بالذات ومعها الغرب، بل ولكل اصحاب الضمائر الحيّة في المجتمع الدولي بأن قضايا الشرق الاوسط وعلى راسها القضية الفلسطينية كانت ولا زالت تمثل براكين ثائرة للقاعده ولمن يحمل فكرها

اشخاص واصابة 70 آخرين بجراح ولم تعلن جهة مسئوليتها عن الحادث.

107. ضد امريكا، في 2000/10/12م قام عدد من الإرهابيين بتفجير المدمرة الأميركية "يو اس اس كول" قبالة سواحل عدن باليمن مما أدى الى مصرع 17 بحاراً وجرح 39 آخرين. وجهت اصابع الاتهام الى جماعة اسامة بن لادن.

تقويم:

اظهرت لنا تلكم العمليات الإرهابية المذكورة اعلاه[1] فظاعة افرازات **(ثقافة الموت)** التي وقعت في العالم خلال الاربعين سنة الماضية. وكان عدد تلك العمليات (107) عملية. وفي تحليل مختصر لتلك العمليات سنورد فيما يلي اسماء الدول التي نفذت ضدها وبحقها وهي كما يلي:-

الولايات المتحدة الأميركية دُبِّر ضدها (55) حادثة، اسرائيل دُبِّر ضدها (7)، الهند دُبِّر ضدها (5)، بريطانيا دُبِّر ضدها (5)، المملكة العربية السعودية دُبِّر ضدها (4)، مصر دُبِّر ضدها (3)، فرنسا دُبِّر ضدها (3)، كوريا الجنوبية دُبِّر ضدها (3)، العراق دُبِّر ضدها (2)، الاتحاد السوفيتي دُبِّر ضده (2).

وهناك دول اخرى نُفذ ضدها عملية إرهابية واحدة على الاقل وهي المانيا، تشيلي، البيرو، فلسطين، اليابان، لبنان، اسبانيا، طاجيكستان، كينيا، تركيا، بورما.

بيد أن الملاحظ ان ثمة دولتين تركزت ضدهما ومصالحهما العمليات الإرهابية في العالم. وهما الولايات المتحدة التي واجهت اكثر من نصف

(1) التاريخ ملئ باحداث الاغتيالات الإرهابية ضد ضد رؤساء الدول منها على سبيل المثال لا الحصر حادثة اغتيال الرئيس الأمريكي جون كنيدي، والرئيس الباكستاني ضياء الحق، ورئيس وزراء اسرائيل "اسحاق رابين" ومحاولة اغتيال الشيخ جابر الاحمد امير الكويت وغير ذلك الكثير الذي لا يتسع المجال لذكره.

العمليات الإرهابية الدولية، وتأتي بعدها في الترتيب إسرائيل.

نلحظ ان هذه العمليات الارهابية ضد هاتين الدولتين لم تات مصادفة، ويفسر البعض اسبابها، كونها ناجمة عن ممارساتهما لمواقف وسياسات لا ترضى عنها تلك الفئات الناقمة عليها. وعليه يتأتى على الولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل تلمس أسباب التوجه الكثيف لهذه العمليات ضدهما، كي يمكن معالجتها باعادة تقويم سياساتهما وتعاملاتهما مع دول العالم ولا سيما المقهورة والمظلومة بما يحفظ أمنهما ويؤمن استقرار الحياة في بلديهما ويبعد العمل الارهابي عنهما.

أما الملاحظة الأخرى، فهي ان حَشْد الحوادث الإرهابية هذا تزامن انطلاقه بكثافة بعد احتلال اسرائيل لأراضي الضفة الغربية الفلسطينية والأراضي العربية الاخرى في مصر ولبنان وسوريا عام 1967م. وربما يعطي هذا التزامن استنتاجا حاسما لا يخفى على ذي بصيرة وهو ان حروب اسرائيل مع العرب واحتلالها للمزيد من الاراضي الفلسطينية عام 1967م وعدم تطبيقها القرارات الدولية القاضية باعادة الاراضي والمقدسات المحتلة انما كان منشطا قويا للاعمال الإرهابية الدولية ومدُبِّريها من قبل اصحاب هذه القضايا والمتعاطفين معها.

وهكذا بات لا تفسير لتزايد حالات تفجير النفس في هذا العصر ومنها عمليات سبتمبر إلا أن مدُبِّريها ضاقت بهم الأحوال وتقطعت بهم سبل المفاوضات السلمية فجعلوا أرواحهم فداءاً لقضاياهم. وليس ثمة شئ أغلى من الروح الا الشهادة عند المسلمين.

ولهذا تعالى صراخ العقلاء وتكاثرت نداءاتهم على مرِّ عقود متوجهة للأمم المتحدة ولأمريكا بالذات ومعها الغرب، بل ولكل اصحاب الضمائر الحيّة في المجتمع الدولي بأن قضايا الشرق الاوسط وعلى راسها القضية الفلسطينية كانت ولا زالت تمثل براكين ثائرة للقاعده ولمن يحمل فكرها

لملاحقة الامريكان والغربيين والاسرائيلين والاضرار بمصالحهم وامنهم، وان الاسراع في حلها هو وحده الطريق الصواب الرئيس لتجنب ويلات الارهاب.

الفصل السابع

انطلاق الحرب الامريكية على الارهاب

عمليات تفتيش - تهيئة المناخ للعمليات العسكرية - يوميات الحرب

بالاضافة الى استحداث الحكومة الامريكية تشريعات قانونية واجراءات امنية صارمة لمكافحة الارهاب وملاحقة المشبوهين داخل البلاد، بالخصوص في مطاراتها ومداخل البلاد البرية والبحرية، ناهيك عن تجميد ارصدة مشبوهين، من منظمات خيرية اسلامية وافراد.

لقد حرصت الحكومة الامريكية على نقل حربها على الارهاب الى خارج بلادها الى حيث ما تعتقد انه في منابعه. ولوحظ ان هذه الحرب تعمل على محورين:

المحورالاول، كان عبارة عن خطط لعمليات تفتيش في طبيعة الانظمة والتطبيقات المدنية من دينية ومالية في البلدان التي عصفت منها رياح العمليات الارهابية. اما المحور الثاني فكان تجهيزها مع تحالف دولي لعمليات عسكرية بدأتها في افغانستان، حشدت لها مساندة ودعم اوربي من حلف (النيتو) ودولي اخر لوجستي سيجرى الحديث عن مفاصلها واحداثها لاحقا.

عمليات تفتيش:

وبالرغم من أن الدلائل لا تشير بان حرب أمريكا تحمل معها طموحات تبشيرية مسيحية كما يعتقد بعض المسلمين، بيد انها في المقابل تحمل بين جنباتها دلائل تُظهِر طموحاتها في ردع الارهابين والانتقام منهم من

جهـة، ومـن جهة اخرى إحداث ريـاح تغيير في المناهج الدينية الإسلامية واسلـوب الخطـاب الدعـوي الديني، ودعـوة لارساء ديموقراطيـات وارساء حريـات مدنيـة، ليـس فـي أفغانستـان فحسب بل وفي مختلـف دول العالم العربي والإسلامي، وكذلك سعيها لاقناع حكومات هذه الدول تعديل المناهج الدينية في المدارس والمعاهد فيها التي يزعمون انها تحرِّض على معاداة الاخرين ومحاربتهم. وهي امور بات المراقبون يلحظونها، ولا يمكن تجاهلها، ولا سيمـا فيمـا يـراه الناس من حملات لجان تفتيش أمريكية رسمية باتت تجوب بعض دول الشرق الاوسط بجرأة لتتحقق من سجلات أموال اللجان الخيريـة وهيئـات الإغاثـة، ولا سيما في دول الخليج العربي ومن ذلك على سبيل المثال مثل ما فعلته مع دولة الكويت،[1] وذلك بحثا على حد زعمها عما اذا كانت هذه المنظمات الانسانية تَدعُم بالمال عناصر "القاعدة" أو أي جماعة اخرى متطرفه.

واللافـت للنظـر أنـه لـم يلحـظ أن إحدى هـذه اللجـان توجهت الى إسرائيل بعد احداث سبتمبر كفيرها من الدول الشرق الأوسط للبحث في سجلاتها عما وصل لها من دعم المنظمات اليهودية او البحث في مناهجها الدينية التي يتضمن بعضها كره الغير.

بينـا سنّـت الولايـات المتحدة الأمريكيـة تنظيمات تشجـع الموسرين الامريكيـن علـى اخراج الصدقات وحثهم علـى بذل المساعدات الإنسانية الماديـة والعينيـة للفقراء والمساكين، وتعلن عن ذلك في كبريات الصحف ومحطـات التلفـزة الأمريكيـة. حتى إنها أعفـت كل المساعدات والصدقات (Charities) الأمريكيـة التـي يدفعهـا الأثرياء الأمريكان الى دولة إسرائيل من أي ضريبة حكومية، فانهالت أموال المحسنين الأمريكان على إسرائيل، **فكانت المحصلـة الطبيعيـة مـن ذلـك ان تتقوى إسرائيـل بهـذا المدد**

(1) جريدة الانباء الكويتية 25/ 1/ 2002م.

المالي الشعبي الضخم الذي يبلغ مليارات الدولارات سنويا لتشتري به سلاحـا امريكيـا أوتنتـج بـه سلاحا آخر تدمـر به الفلسطينيين وترهبهم في ديارهم وتطردهم منها أمام أعين العالم.

يتخوف بعض المسلمين من وجود نية مضمرة لدى أمريكا بهذه الحرب المعلنـة لاستثمارهـا فـي إدخال تغييرات على مجمـل السلوكيات الإسلامية فـي البـلاد الإسلاميـة التي فـي نظرها تنتهك الحريـات المدنية والحقوق الإنسانيـة، ممـا جعـل القائد الأمريكـي للعمليات العسكرية فـي أفغانستان الجنـرال (تومـي فرانكـس) فـي 2002/1/22م يعطي أوامـر لقادة القواعد الأمريكيـة فـي الشـرق الأوسط وآسيا الوسطى - بان ارتداء العباءة السوداء التي تغطي جسـم المجنـدات مـن الرأس الى القدم لم يعد إلزاميا، ويمكـن لهن من الآن فصاعدا التخلي عنها.[1]

ولربما الأمور والأحوال في المستقبل تكشف عن خطوات لا يمكن التكهـن بهـا، اذا لـم تهـب الدول الإسلامية مجتمعـة في مواجهة هذه الحملـة لتبصيـر الإدارة الأمريكيـة والادارات الغربية بالصور الناصعة للفقـه والشـرع الإسلامـي الحنيـف، ولتنبـذ من جانبها فكـر اصحاب الفتـاوى الاجتهاديـة المعوجـه التـى بـات ينتبـه لها الغـرب ويخشاها ويعتبرهـا مـن محفزات الارهاب. كيلا لا تصل هذه الحملة الى معاقل الاسـلام وتضيّـق عليـه فيحدث الصدام والعنف بيـن الغرب والاسلام بما لا تحمد عقباه.

تهيئة المناخ للعمليات العسكرية:

منـذ زمـن بعيـد ،، لم يتلفظ رئيس دولة أو رجل مسؤول كبير بكلمة حـرب بمثـل السهولـة التـي وردت بها هذه الكلمة مرارا علـى لسان رئيس الولايات المتحدة (جورج دبليو بوش). ولم تتكرر كلمة في وسائل الإعلام

(1) واشنطن - الرياض - أ.ف.ب. رويترز - الرأي العام الكويتية 24/ 1/ 2002م.

وفي التقارير بمثل هذه الكثافة مثلما تكررت كلمة "حرب" منذ ان عمد الرئيس بوش الابن الى جعلها لازمة يرددها في كل إطلالة على الأمريكيين وغير الأمريكيين.

لقد قرر رئيس البيت الابيض اشعال حرب على افغانستان لتقويض حكم طالبان ولملاحقة القاعدة. وحشد معه تحالف دولي من حلف النيتو ابرزه بريطانيا وبعض الدول الاوربية والصديقة وجيوش الحلف الاطلسي وسماها (حرب على الارهاب). بيد ان الحرب تسمى حرباً في المألوف، عندما تكون درجة من التكافؤ قائمة بين طرفي المعركة. والسؤال الذي قد يخطر في البال:

❖ هل كان بوش يرى الطرفين الحاليين متكافئين حتى يكون ما يحدث الآن حربا؟

❖ أم أنه كان يسعى الى تكبير الخصم حتى تكون لحربه مشروعية؟

بين قادة البشرية، بل قادة الحروب، من أدركوا بعدما تقدمت بهم الحياة أن عظمة الحرب تكون قبل اشعالها، وان منهم أذكياء أدركوا انه مهما كان أحد أطراف الحرب قويا فإنه ليس ثمة منتصر بين الفريقين. ولئن تعادل الطرفان في الحرب فإن القوي المعتدي يُعد خسران هو الآخر لأنه لم يحقق هدفه، فيما الضعيف المُعتدى عليه يُعد رابحاً لأنه حافظ على مكانته.

فالجنرال شارل ديغول رئيس فرنسا آنذاك، بعد أن كللته الحرب العالمية الثانية بأمجادها، عاد فجعل من نفسه محررا لشعوب أفريقيا من الاستعمار. فحصلت الجزائر على الاستقلال في عهده – لاشك بسبب كفاح ابنائها وبدماء مليون شهيد – ولكنه لم يكن معارضا. وبعدها يسّر الاستقلال للمستعمرات الفرنسية الأخرى على التوالي. كما جعل من

الإصلاحات الدستورية التي أدخلها في فرنسا نفسها مصدر فخره الأساسي وسند مشروعيته في منتدى القادة والعظماء الحقيقيين، فمات بطلا مجدته فرنسا وترحّم عليه محبوه.

وما يَصْدُق على ديغول، وان كان جزئيا، يَصْدُق أيضا على الرئيس الأميركي ايزنهاور الذي سجل له التاريخ كرئيس وبطل للسلام ما فعله في تاريخ الحروب من إنجازات كانت التكتيك السياسي مؤادها، فأهم ما خلد به التاريخ وقفته أثناء العدوان الثلاثي عام 1957م مع مصر في مواجهة التحالف البريطاني – الفرنسي – الإسرائيلي عليها وعلى العرب، فأمر بايقافها...

ولكن يبدو ان (بوش) القرن الواحد والعشرين إصر على الإيفاء بالتزاماته وتنفيذ ما وعد به شعبه من انتقام، سواء دخل التحالف الغربي المعركة معه ام لم يدخلوا، فكانت ساحة حربه افغانستان. فتم اعداد الخطط العسكرية الاستراتيجية حسب متابعة المحللين العسكريين يرونها كالتالي:–

❖ تحويل المعركة من مواجهة بين الولايات المتحدة وشخص الى مواجهة مع نظام.

❖ العمل على اسقاط نظام طالبان، من خلال عمليات القصف الجوي.

❖ العمل على تشكيل تجمع سياسي وائتلاف حكومي يحل محل حركة طالبان.

❖ الامتناع عن التدخل المباشر في حيثيات النظام البديل كي لا تصبح القضية الافغانية شأنا دوليا تجد الولايات المتحدة نفسها فيه معنية بكل التفاصيل، على غرار بعض عملياتها في الشرق الأوسط والوضع في العراق.

❖ دعم القوى البديلة بكل الإمكانات والوسائل لملاحقة ومتابعة أسامة بن لادن حتى إلقاء القبض عليه وتسليمه الى المحكمة الأمريكية.

وفي التقارير بمثل هذه الكثافة مثلما تكررت كلمة "حرب" منذ ان عمد الرئيس بوش الابن الى جعلها لازمة يرددها في كل إطلالة على الأمريكيين وغير الأمريكيين.

لقد قرر رئيس البيت الابيض اشعال حرب على افغانستان لتقويض حكم طالبان ولملاحقة القاعدة. وحشد معه تحالف دولي من حلف النيتو ابرزه بريطانيا وبعض الدول الاوربية والصديقة وجيوش الحلف الاطلسي وسماها (حرب على الارهاب). بيد ان الحرب تسمى حرباً في المألوف، عندما تكون درجة من التكافؤ قائمة بين طرفي المعركة. والسؤال الذي قد يخطر في البال:

❖ هل كان بوش يرى الطرفين الحاليين متكافئين حتى يكون ما يحدث الآن حربا؟

❖ أم أنه كان يسعى الى تكبير الخصم حتى تكون لحربه مشروعية؟.

بين قادة البشرية، بل قادة الحروب، من أدركوا بعدما تقدمت بهم الحياة أن عظمة الحرب تكون قبل اشعالها، وان منهم أذكياء أدركوا انه مهما كان أحد أطراف الحرب قويا فإنه ليس ثمة منتصر بين الفريقين. ولئن تعادل الطرفان في الحرب فإن القوي المعتدي يُعد خسران هو الآخر لأنه لم يحقق هدفه، فيما الضعيف المُعتدى عليه يُعد رابحاً لأنه حافظ على مكانته.

فالجنرال شارل ديغول رئيس فرنسا آنذاك، بعد أن كللته الحرب العالمية الثانية بأمجادها، عاد فجعل من نفسه محررا لشعوب أفريقيا من الاستعمار. فحصلت الجزائر على الاستقلال في عهده – لاشك بسبب كفاح ابنائها وبدماء مليون شهيد – ولكنه لم يكن معارضا. وبعدها يسّر الاستقلال للمستعمرات الفرنسية الأخرى على التوالي. كما جعل من

الإصلاحات الدستورية التي أدخلها في فرنسا نفسها مصدر فخره الأساسي وسند مشروعيته في منتدى القادة والعظماء الحقيقيين، فمات بطلا مجدته فرنسا وترحّم عليه محبوه.

وما يَصّدّق على ديغول، وان كان جزئيا، يَصْدُق أيضا على الرئيس الأميركي ايزنهاور الذي سجل له التاريخ كرئيس وبطل للسلام ما فعله في تاريخ الحروب من إنجازات كانت التكتيك السياسي مؤادها، فأهم ما خلد به التاريخ وقفته أثناء العدوان الثلاثي عام 1957م مع مصر في مواجهة التحالف البريطاني – الفرنسي – الإسرائيلي عليها وعلى العرب، فأمر بايقافها...

ولكن يبدو ان (بوش) القرن الواحد والعشرين إصر على الإيفاء بالتزاماته وتنفيذ ما وعد به شعبه من انتقام، سواء دخل التحالف الغربي المعركة معه ام لم يدخلوا، فكانت ساحة حربه افغانستان. فتم اعداد الخطط العسكرية الاستراتيجية حسب متابعة المحللين العسكريين يرونها كالتالي:-

❖ تحويل المعركة من مواجهة بين الولايات المتحدة وشخص الى مواجهة مع نظام.

❖ العمل على اسقاط نظام طالبان، من خلال عمليات القصف الجوي.

❖ العمل على تشكيل تجمع سياسي وائتلاف حكومي يحل محل حركة طالبان.

❖ الامتناع عن التدخل المباشر في حيثيات النظام البديل كي لا تصبح القضية الافغانية شأنا دوليا تجد الولايات المتحدة نفسها فيه معنية بكل التفاصيل، على غرار بعض عملياتها في الشرق الأوسط والوضع في العراق.

❖ دعم القوى البديلة بكل الإمكانات والوسائل لملاحقة ومتابعة أسامة بن لادن حتى إلقاء القبض عليه وتسليمه الى المحكمة الأمريكية.

أما بعد قصف الاهداف العسكرية والمدنية والبنى التحتية، فان الخطوة التي تليها ستكون (في نظر المحللين الاستراتيجيين) تركيز الضغط على حركة طالبان من خلال إصابة المواقع المدنية كي تشكل حال هلع وخوف حقيقيين لدى المواطنين الأفغان يدفعهم باتجاهين:

الأول: نحو الهجرة من المناطق السكنية الى مناطق قريبة من الحدود للانضمام الى التجمعات السياسية الجديدة.

والثاني: التوجه نحو قيادات حركة طالبان والضغط عليها للاستسلام او تسليم بن لادن أو رفض حكمها.

ولكي تحصل أمريكا على غطاء شرعي دولي لعملياتها العسكرية على اراضي دولة أفغانستان المستقلة وكذلك دولا أخرى (كانت أفغانستان أصلا من بين الدول المؤسسة لهيئة الأمم المتحدة)، فقد استثمرت علاقاتها مع دول مجلس الأمن، واستغلت نفوذها فيه، مستفيدة من حمأة أحداث 11/ سبتمبر. فأصدر مجلس الأمن الدولي خلال شهر سبتمبر نفسه القرار رقم "1368" والقرار رقم "1373" استنادا على قرار رئيس رقم "1363" أصدره في شهر يوليو 2001م. فأكدت مضامين هذه القرارات على ضرورة تعاون جميع دول العالم مع الولايات المتحدة الأمريكية في حربها ضد الإرهاب في أي مكان يكون، واعتبار ما تقوم به أمريكا من حملات داخل وخارج أمريكا عملا وقائيا ودفاعا عن النفس. هذا بالرغم من أن دول العالم لم تتفق بعد، برفض من أمريكا نفسها، على عقد مؤتمر دولي يُعرِّف الإرهاب والارهابيين تسترشد به.

وبذلك أصبح الوضع الدولي في الأعمال والحملات العسكرية بعد هذه القرارات الدولية بلا ضوابط، وأقرب الى حالة "اطلاق اليد" للجميع، ويطغى عليه الاجازات الآتية:

- في مقدور أي دولة اعتبار أي عمل هجومي أو دفاعي يقوم به فرد

واحد أو أكثر من خصومها ضدها يُفسَّرُ بأنه ضربا من ضروب الإرهاب.

- في مقدور أي دولة ملاحقة وضرب أي فرد أو أفراد في أي بقعة تستطيع أن تصل اليها، حتى لو كان في عمق أراضي دولة مستقلة عضو في الأمم المتحدة.
- بات يمكن اعتبار كل فرد يُقدِم على عمل انتحاري "أي تفجير نفسه"، وان كان بسبب موقف شخصي، وفق هذه القرارت لا يمثل نفسه فحسب بل يمثل خلايا وتنظيمات إرهابية من خلفه، يُتهم فيها معه كل من يعرفهم أو تعامل معهم.

الجدير ذكره أن هذا الوضع الدولي الجديد وفق هذه الشرعية الدولية، الذي بدأت به أمريكا في حربها ضد جيوش طالبان وخلايا القاعدة في أفغانستان بحجة ما أسمته دفاعاً عن النفس بدأت به اسرائيل في أكتوبر ذاته بعد أمريكا مباشرة مقلدة لها. فاعتبرت اسرائيل أن جميع الفلسطينيين ارهابيون. واستندت على هذه القرارات السابقة الذكر كغطاء شرعي لمهاجمة السلطة الفلسطينية التي سبق أن سلمتها الى الفلسطينيين باتفاقيات دولية وقع عليها رؤساء اسرائيل. وجعلت اسرائيل تقوم بقتل الفلسطينيين في منازلهم وتهدمها عليهم بحجة الدفاع عن النفس. معتبرة كل فلسطيني دخل أرضها مفجرا نفسه، إنما يمثل في نظرها كامل سلطة وأرض وشعب فلسطين كتنظيم إرهابي. وهذا يحدث أمام مراى ومسمع من العالم. مستغلة أحداث سبتمبر وغضبة أمريكا ضد العرب والمسلمين.

وهكذا استغلت اسرائيل الأحداث والظروف الدولية، وكذلك القرارات الدولية ذات الارقام: 1363، 1368، 1373، أبشع استغلال في الانتقام من الفلسطينيين والوصول اليهم داخل بيوتهم. وهو أمر ما كانت تُقدِمُ عليه قبل ذلك.

يوميات الحرب:

لقد بدأت أمريكا – وكان معها حلفاءها – الحرب على افغانستان في يوم 6 أكتوبر 2001م أي بعد اقل من شهر من واقعة البرجين، وسنورد للقارىء الكريم وقائع الهجمات اليومة المكثفة ومعها الاجواء الدولية التي استمرت حوالى (45) يوما، سناتي على تدوين مقتطفات منها، تماما كما جاءت في الاعلام الدولي وفق التوثيق التالي:[1]

في يوم 6 اكتوبر:

- وصول طلائع لقوة أمريكية على مقربة من الحدود الأفغانية مع اوزبكستان.
- طائرة مجهولة تحلق فوق العاصمة الأفغانية كابول وقوات طالبان تطلق النار عليها.
- الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن يوجه إنذارا أخيرا لحركة الطالبان من أن الوقت بدأ ينفد أمامهم لتسليم أسامة بن لادن أو مواجهة عواقب رفض التسليم.
- رئيس الحكومة البريطانية (توني بلير) يعلن ان خطط شن ضربة عسكرية باتت جاهزة.
- قوات المعارضة الأفغانية تعلن عن تقدمها على الجبهة الشمالية الأفغانية.
- أسامة بن لادن ينفي تورطه في عمليات 11 من سبتمبر (في حديث مع صحيفة باكستانية)
- حركة الطالبان تعلن أنها ستفرج عن الصحافية البريطانية التي اعتقلتها بتهمة الدخول بصورة غير شرعية الى الأراضي الأفغانية.
- انفجار في متجر للأجهزة الإلكترونية في الخبر بالسعودية يودي بحياة

(1) مجلة الصياد اللبنانية 6/ اكتوبر/ 2001م.

شخصين ويصيب أربعة بجروح، والجميع أجانب. تبين فيما بعد ان المنفذ طالب فلسطيني كان في زيارة الأهل الذين يعيشون في المملكة، وتم القبض عليه.

أما في يوم 7 أكتوبر فقد كانت أحداثه كالتالي:

- بوش يعلن عن بدء العمليات العسكرية ضد طالبان.
- توني بلير يعلن عن مشاركة بريطانيا في العمليات.
- الرئيس الفرنسي جاك شيراك يعلن بان فرنسا سوف تساهم في الحرب.
- متحدث عسكري أمريكي يصرح بان 50 صاروخا قد تم إطلاقها على أفغانستان.
- وزير الدفاع الأمريكي يعلن بان الهدف من العمليات الجوية السيطرة على المجال الأفغاني.
- أسامة بن لادن يهدد أميركا بشن هجمات جديدة، جاء في حديث تلفزيوني مسجل بثته (قناة الجزيرة القطرية) من غير ان يتبنى عمليات الحادي عشر من سبتمبر ويقول ان أميركا لن ترتاح قبل ان تنسحب من الخليج وقبل ان ينعم الفلسطينيون بالأمن.
- روسيا تعلن عن تأييدها للضربات على القوات الأفغانية.
- وزير الخارجية الإسرائيلي شمعون بيريز يشيد بالهجوم الأمريكي على الطالبان.
- المعارضة الأفغانية تقصف مواقع الطالبان شمال العاصمة كابول
- سفير الطالبان في باكستان عبد السلام ضعيف يقول ان الهجوم الأمريكي عمل إرهابي.
- صحيفة أفغانية تعلن انه تم الإفراج فعلا عن الصحفية البريطانية.
- باكستان تفرض الإقامة الجبرية على مولانا فضل الرحمن رئيس جمعية علماء الإسلام.

- الحكومة الباكستانية تجمد 146 حسابا مصرفيا لقادة الطالبان.
- إغلاق السفارة الأمريكية في الرياض مؤقتا مع قنصليتين في السعودية.
- تعزيز الإجراءات الأمنية في نيويورك ولوس انجلس

في يوم 8 أكتوبر كانت الأحداث كالتالي:

- وكالة الأنباء الأفغانية تعلن ان الهجمات الأمريكية استهدفت مطارات أفغانية.
- توني بلير يعلن ان العمليات العسكرية تكللت بالنجاح وان الحرب طويلة ولن تقتصر على محاربة منظمة القاعدة.
- سفير الطالبان في الباكستان يحذر أمريكا من عواقب وخيمة في حال إمعانها في القصف.
- الولايات المتحدة تبلغ مجلس الامن بانها قد تعمد الى ضرب دول اخرى
- وزير الخارجية البريطاني جاك استرو يعلن بان العمليات الحالية سوف تقتصر على محاربة الارهاب في افغانستان.
- وزير العدل الامريكي يعلن عن حالة التاهب القصوى في الأراضي الامريكية تحسبا لضربات ارهابية جديدة.
- حصول حالتين من الاصابة بمرض الجمرة الخبيثة في الولايات المتحدة مع الخوف من ان تكون من ضمن هجوم بايولوجي واسع.
- أمريكا تعلن عن تجميد أرصدة بمئات الملايين من الدولارات تعود الى "منظمات ارهابية"
- الرئيس العراقي صدام حسين يتنبأ بان تشمل الهجمات دولا اخرى وتزعزع استقرار العالم
- الجامعة العربية تدعو امريكا الى ضبط النفس.
- وزير الخارجية الايراني يستنكر اعمال القصف ويقول ان الامريكيين

تجاهلوا نصائح ايران بعدم اللجوء الى القصف.

- رئيس الوزراء اليمني يحذر من مغبة ان تنقلب الحرب الى حرب ضد المسلمين.
- تظاهرات معادية لأمريكا تعم الباكستان والشرطة تقمع المظاهرات بعنف.
- الرئيس الباكستاني برويز مشرف يعلن عن عزمه كبح جماح المتطرفين الباكستانيين وان ضرب افغانستان قصير ومحدد الاهداف.
- اقفال او خفض نشاط السفارات الامريكية في الرياض والقاهرة ودمشق.
- مظاهرات معادية لامريكا في فلسطين ومصر وسلطنة عمان
- وزير الدفاع الفرنسي يعلن عن استعداد فرنسا منح الدعم اللامحدود لواشنطن.
- اتخاذ اجراءات امنية مشددة في دول اسيا واوربا لحماية المصالح الامريكية والبريطانية.
- طائرات امريكية تُسقط طرودا غذائية على افغانستان. وأحد اللاجئين يقول: (لا أفهم كيف تمطر أمريكا، مرة قنابل وأخرى طعام).
- إندونيسيا تبدي قلقها من هجمات امريكا. وماليزيا تنتقد الهجوم الامريكي.
- الرئيس الروسي بوتين يعلن ان حرب الشيشان هي جزء من الحرب ضد الارهاب.
- الملا عمر يوجه رسالة يعلن فيها ان الجهاد فرض عين على كل مسلم.
- الحكومة الأردنية تعلن دعمها للضربات الامريكية.
- انشاء وزارة للامن الداخلي في الولايات المتحدة " لمكافحة الإرهاب داخل امريكا"
- مسيرات في عدة مدن غربية تطالب بوقف الحرب.

9 أكتوبر كانت الأحداث كما يلي:

- الولايـات المتحدة تكشـف غاراتها على أفغانسـتـان وتستهدف المطارات ومنزل قائد الطالبان الملا عمر في مدينة قندهار.
- وزارة الدفاع الامريكية تعتزم ارسال قوات برية اضافية الى منطقة الشرق الاوسط.
- وزارة الدفاع الامريكية تؤكد بانها باتت قادرة على قصف افغانستان على مدار الساعة بعد ان سيطرت تماما على اجوائه.
- ناطق باسم تنظيم القاعدة يعلن "ان المعركة لن تخرج من امريكا ما لم تخرج من اراضينا" (أي من افغانستان) مهددا بشن هجمات جديدة على الولايات المتحدة.
- وكالة الانباء الافغانية تعلن ان ابن لادن لجأ الى الجبال.
- وزير الدفاع البريطاني يعلن في موسكو انه لم يُتخذ أي قرار بشن حملة برية على افغانستان.
- الملك الاردني عبد الله الثاني لمجلة "استريت" ان الحرب ضد الارهاب قد تستمر 15 عاما.
- المنظمة الاصولية الاسلامية " المهاجرون" تهدد توني بلير بالقتل بسبب مشاركته في ضرب افغانستان (الاعلان تم في لندن)
- وزير بريطاني يؤكد ان بن لادن قد يكون حصل على اسلحة جرثومية.
- وزيـر الخارجية العراقي: امريكا قد تتـذرع بحربها ضد الإرهاب لتوسيع عدوانها.
- اعتصامات للطلاب الفلسطينيين احتجاجا على قصف افغانستان.
- مظاهـرات دامية فـي باكستان واندونيسيا والفلبين احتجاجا على قصف امريكا لافغانستان.
- وزير الخارجية السعودي يعلن ان الادلة ضد بن لادن واضحة.

- الرئيـس الايرانـي خاتمي يطالب بوقف الهجمـات الامريكية التي تتسبب بقتل المدنيين.
- توني بلير يزور مسقط والقاهرة.
- كوريا الشمالية تحذر من وقوع حرب عالمية ثالثة.
- حـالـة ثالثة مـن الاصابة بمرض الجمـرة الخبيثة في فلوريـدا بالولايات المتحدة.
- اول اصابة في الجيش الأمريكي، حين جرح جندي بعد ان دهسته سيارة عسكرية امريكية.

أما البورصات العالمية فكانت في هذا اليوم كالتالي:

تحـت وطـأة الحـرب الأمريكية على افغانستان وبـدء اعلان الشركات الامريكيـة نتائجهـا فـي الفصل الثالث من السنـة الجارية، وهو أول فصل بعـد هجـوم الطائرات على مدينتي نيويورك وواشنطن، عملت اسواق المال الكبـرى فـي جو حـذر، وتباين الاداء فخسر مؤشـر اسهم اليابان "نيكاي" نحو 2% وتبعته مؤشرات اوروبا، بخسائر اقل، الا مؤشر "كاك" الفرنسي الذي ربح طفيفا.

وكانت احوال الاقفال قبل يوم الثلاثاء كما يلي:

- اليابـان، مؤشر نيكاي انخفض 194.1 نقطة الـى10011.77 نقطة، فخسر 1.9 %
- ألمانيـا، مؤشـر "داكس" انخفـض 22.06 نقطـة ال4473.9 نقطة فخسر 0.49%
- بريطانيا "مؤشر فاينانشيال تايمز" انخفض 22.9 نقطة الى 5009.8 نقطة فخسر 0.45%
- فرنسا، مؤشر "كاك" زاد 4.76 نقاط الى 4176.97 نقطة فكسب 11%.

ولـم تكـد تتغير اسعار الاسهم الامريكية في ذلك الوقت، مع استمرار الخـوف مـن عواقـب الضربات الانتقاميـة الامريكية فـي افغانستان، وكان

اعتقـاد المستثمريـن ان تقاريـر ربـح الشركات الوشيكة لـن تتضمن انباء طيبة.

أما العملات فكانت:

الـدولار، ارتفـع قليـلا امام الين في اواخر تعامـلات طوكيو في نفس الفتـرة، ولكنـه ظـل في حالة ترقب. وتجاوز الدولار الحاجز النفسي المهم فكان عند 120 ينا يابانيا.

كمـا واستقـر اليـورو دون تغير بيـن 92.08/ 92.13 سنتا، وكان 92.10 سنتا، لكنه ارتفع قليلا امام الين (رويترز).

وأما صادرات النفط من الشرق الأوسط فكانت أحوالها:

صـادرات النفـط من الشرق الأوسط تدفقت بصـورة طبيعية الى أسواق العالـم عقـب بدء الضربات الجوية. واوضحت المصادر ان منتجي النفط الخليجييـن يصـدرون نحـو 15 مليون برميل تـوازي نحو 44% من امدادات النفط العالمية. وتبلغ صادرات السعودية اكبر مصدر للنفط في العالم اكثر من 6 ملايين برميل في اليوم.

وقـال مصـدر ملاحـي بحري في المنطقة ان العمـل مستمر كالمعتاد ولا يـرى سببـا لكـي تتأثـر العمليـات هنا في الشـرق الاوسـط، وقال مصدر نفطـي عراقـي ان عمليـات شحن خـام البصرة الخفيف مـن ميناء البكر علـى الخليـج بـدأت تعود الى مستوياتهـا العادية عند اكثر قليلا من مليون برميل في اليوم.

وفي شتى أنحاء الخليج استمر النشاط النفطي كالمعتاد. وقال مصدر نفطـي إيرانـي "عملياتنـا تمضي بسلاسة لم تتأثـر صادراتنا على الإطلاق ونعتقد ان هذا هو الموقف في شتى أنحاء المنطقة".

لا زالت الحرب الأميركية على أفغانستان مستمرة[1]

(1) المصدر: الصياد، العدد 2972 في 19/ 10/ 2001م

ففي يوم 10 أكتوبر 2001م:

- بريطانيـا تتعهـد بعدم مهاجمة أي بلد غيـر أفغانستان إلا في حال وجود أدلة دامغة على انه يؤوي الإرهاب.
- الرئيس بوش ينشر قائمة تضم 22 وصفهم بارهابيين.
- الرئيس بوش يتعهد بالعمل على منع تمويل "الجماعات الإرهابية" في العالم.
- وزراء خارجيـة منظمـة المؤتمر الإسلامي يعقـدون اجتماعا في الدوحة ويرفضـون استهـداف ايـة دولة عربيـة أو إسلامية مع اشتـراط أن تكون "الحرب ضد الإرهاب" بإشراف الأمم المتحدة لكي تشارك فيها دول إسلاميـة، وأدان المؤتمـر ضربـات 11 سبتمبـر مع رفـض أي علاقة بين الدين الإسلامي والإرهاب.
- البيـت الأبيض يحذر القنـوات التلفزيونية الأمريكية مـن نشر أي رسالة لأسامة بن لادن.

وفي يوم 11 أكتوبر:

- الرئيس بوش يهدد باستعمال جميع الأسلحة المتوفرة لديه في " الحرب ضد الإرهاب"
- وزارة الدفـاع الأمريكية تقـول بان قواتها استخدمت للمـرة الأولى قنبلة موجهة بوزن 2.5 طن لخرق التحصينات تحت الأرض.
- صحيفـة الواشنطن بوست تؤكد من مصادر مخابراتية امريكية بان ابن لادن موّل الطالبان على مدى السنوات الخمس الماضية.
- توني بلير لا يستبعد ان تشمل الحرب دولا أخرى غير أفغانستان.
- مقتـل شخص كندي في الكويـت، ومهاجمة "المانيين" بقنبلة حارقة في الرياض.
- مكتـب التحقيقات الاتحـادي " أف بي أي" يتوقع تعرض أمريكا لهجمات جديدة.

- عمدة مدينة نيويورك رودولف جولياني يرفض تبرعا بعشرة ملايين دولار قدمـه الأمير الوليـد بن طلال وذلك لعدم الاحتجاج على انتقادات الوليد للسياسة الأمريكية.

وفي يوم 12 أكتوبر:

- الرئيس بوش يؤيد قيام دولة فلسطينية شرط ان تتعايش مع اسرائيل، كما يرحب بتعاون سوريا ولبنان مع الحكومة الأمريكية.
- دمشـق تستدعـي السفير الأمريكـي للاحتجاج على تصريحـات ريتشارد ميتاج ضدها.
- تظاهارت عنيفة توقع جرحى في باكستان ضد الحرب في أفغانستان. مع استمرار التظاهرات في عدة بلدان اسلامية.
- الكونغرس الأمريكي يوافق على توسيع سلطات الأجهزة الأمنية.
- واشنطن تعلن عن تجميد 24 مليون دولار من أموال القاعدة والطالبان.
- علماء الدين الأفغان يعلنون الجهاد ضد الولايات المتحدة.

وفي يوم 13 أكتوبر:

- دول مجلـس التعاون الخليجي تجمد أرصـدة الأسماء الواردة في القائمة الأمريكية.
- الصين تمنع ركاب دول الشرق الأوسط من ركوب طائراتها.
- وزارة الخارجية الأمريكية تؤيد موقف عمدة نيويورك برفض تبرع الأمير وليد عشرة ملايين دولار لضحايا الانفجار عندما أثار في كلمته ان عدم حل قضية فلسطين من إرهاصات الحادث.

في يوم 14 أكتوبر:

- الكويـت تجرد المتحدث باسم "القاعدة " سليمان ابو غيث من جنسيته الكويتية.
- طالبـان تَعرُض تسليم بن لادن الى بلد محايد شريطة تقديم الأدلة على

تورطه ووقف قصف أفغانستان، وبوش يرفض العرض.

- تظاهرات حاشدة ضد أميركا في إيطاليا والهند ومصر.
- رئيسة إندونيسيا تنتقد الهجوم الأمريكي على أفغانستان.

ثـم تعلـن امريـكا حصيلـة خسائـر 11 سبتمبر الاقتصاديـة الأمريكية في هذا اليوم لتكون:

- ❖ **في نيويـورك**، وبحسـب تقديرات اولية وضعهـا امين سر خزينة البلدية ألان هيفيسي اعلن أن التكلفة ستكون كالتالي:
- إعادة بناء مركز التجارة العالمي بأبنية أقل ارتفاعا من البرجين السابقين المدمرين يقدر بـ 6.7 مليارات دولار.
- إصلاح الأبنية الأخرى المتضررة وترميمها يقدر بـ 5.3 مليارات.
- إصـلاح البُنَـى التحتية وإبدالها يقـدر بـ 9 مليارات منهـا أربعة مليارات للمترو و3 مليارات للهاتف والكهرباء والتمديدات.
- تلف تجهيزات مثل سيارات، ومعدات أجهزة معلوماتية تقدر بـ 12 مليارا
- خسائر رواتب 56000 شخص تبلغ 11 مليارا.
- علاجات طبية والخسائر في تعويضات الجرحى تقدر بـ 3 مليارات.
- الاربـاح الفائتـة للشركات وتوقف جزء كبير مـن النشاط الاقتصادي في نيويورك تقدر خسائرها بـ 21 مليار، منها 7.5 مليار لشركات الاستثمار في بورصـة "وول استريـت" التي تضررت نتيجة اغلاقهـا اربعة أيام، وهناك حوالي 2.3 مليار ربح فائت للفنادق والمطاعم.
- خسائر في ايجارات المباني المتضررة او المهدمة يقدر بـ 1.75 مليار.
- خسائر في عائدات الضرائب في نيويورك بسبب انتقال عشرات الشركات الى الضواحي تقدر بـ 3 مليارات.
- ❖ أمافي واشنطن فستكون التكلفة كالتالي:
- إصـلاح مبنـى وزارة الدفـاع الأميركية " البنتاغـون" يقدر بين 700 و800 مليون دولار.

❖ **أما بالنسبة لخسائر شركات الطيران فهي كالتالي:**

- تحطم 4 طائرات تجارية، اثنتان من طراز "بي 757" واثنتان "بي 767" يقدر ثمنهما بـ 390 مليون دولار.
- ربح فائت نتيجة توقف الحركة الجوية واضطرابها يقدر بحولي 5 مليار.
- المجموع الكلي = 82 مليار دولار (307.2 مليون ريال سعودي) تقريبا.
- **وهنالك عمليات التسريح للموظفين**، بالنسبة للنقل الجوي، ألغت الشركات الجوية الأساسية الدولية الست ما مجموعه 85 ألف وظيفة في الأسبوعين التاليين للاعتداءات. بالنسبة لصناعة الطائرات قالت شركة "بوينغ" أنها ستسرح ما بين 20 ألف و30 ألف من موظفيها حتى 2002م بسبب تراجع الطلب المتوقع على الطائرات. كما أعلنت شركة "جنرال موتورز" عن إلغاء أربعة آلاف وظيفة.

وفي يوم 15 أكتوبر توالت الاحداث فكانت: [1]

- وصول رسالة تحتوي الجمرة الخبيثة الى مكتب زعيم الديموقراطيين في مجلس الشيوخ الأمريكي، واصابة أحد مساعديه بالمرض وخضوعه لعلاجات.
- الرئيس بوش يقول بأنه قد تكون هنالك علاقة بين تفشي الجرثومة وتنظيم القاعدة.
- وصول رسائل تحتوي على الجرثومة الى مكاتب الأمم المتحدة في نيويورك والى محطات تلفزيونية ومؤسسات إعلامية أميركية.
- وفاة صحفي نتيجة إصابته بمرض الجمرة الخبيثة عن طريق الاستنشاق.
- وزير الداخلية السعودي الأمير نايف يدعو الولايات المتحدة الى التعامل مع الإرهابيين فقط، وتجنب سقوط الأبرياء في أفغانستان.
- السعودية تحتج لدى أمريكا من سوء معاملتها المواطنين السعوديين.

(1) الصياد، العدد 2973 بتاريخ 26/ أكتوبر 2001م

- تظاهرات واضطرابات ضد أمريكا تعم الباكستان واندونيسيا.
- مستشارة الأمن القومي الأمريكي "كوندوليزا رايس" تعلن ان الولايات المتحدة ستبقى في حالة تأهب قصوى بعض الوقت.
- السفير الأمريكي في بيروت يؤكد انه سلم الحكومة اللبنانية لائحة ب 62 اسما لشخصيات ومنظمات إرهابية (حسب التصنيف الأمريكي للارهاب) والحكومة اللبنانية تنفي.
- صحيفة " نيويورك تايمز" تقول ان 10 من أصل 700 شخص أوقفوا في أمريكا اثر أحداث 11 سبتمبر يرتبطون بتنظيم " القاعدة".

وفي يوم 16 أكتوبر كانت الاحداث كالتالي:

- الولايات المتحدة تستعمل طائرات أي سي - 130 للقصف على ارتفاعات منخفضة (والملقبة بالتنين السحري) في المرة الأولى في قصفها لأفغانستان.
- كونديليزا رايس مستشارة بوش لشؤون الأمن القومي ترفض مطالبة روسيا بالتمييز بين الفئات المختلفة للإرهاب.

وفي يوم 17 أكتوبر:

- الملا عمر يقول: ان الحرب "جهاد" وتنتهي بالانتصار على الكفر الأعظم.
- الرئيس بوش يقول قبل سفره الى الصين ان "الحرب ضد الإرهاب" قد تستمر أكثر من عامين وتتوسع الى خارج أفغانستان.
- ورود أنباء عن تفشي جرثومة الجمرة الخبيثة في نظام التهوية الخاص بمجلس الشيوخ الأمريكي واصابة اكثر من عشرين شخصا من العاملين في مكتب زعيم الديموقراطيين في مجلس الشيوخ بهذا المرض.
- اكتشاف جرثومة الجمرة الخبيثة في مكاتب حاكم ولاية نيويورك.
- وضع محطات توليد الكهرباء بالطاقة النووية في أمريكا تحت الحماية تحسبا لاحتمال شن هجمات إرهابية عليها.

وفي يوم 18 أكتوبر:

- السلطات الأمريكية تتخذ إجراءات أمنية استثنائية في محيط محطة نووية بولاية بنسلفانيا بعد تلقي تهديدات.
- مكتب التحقيقات الفدرالي "FBI" يطرح جائزة بمليون دولار لكل من يدلي بمعلومات تسمح بإلقاء القبض على مرسلي جراثيم الجمرة الخبيثة.
- وزارة الصحة الأمريكية تطلب فتح اعتمادات جديدة لجرعات لقاح الجدري تحمي جميع المواطنين الأمريكيين من خطر الإصابة.
- وزير العدل الأمريكي يقول انه تم اعتقال من 600 الى 700 شخص للاشتباه بعلاقاتهم بأحداث 11 سبتمبر.
- الرئيس بوش يلمح الى بداية مرحلة جديدة من العمليات للتضييق على ابن لادن مع الاستعانة " بقوات صديقة" للولايات المتحدة.
- وزير الداخلية السعودي الأمير نايف بن عبد العزيز يدعو الضباط السعوديين الى نبذ من " يحاول الإساءة للأمن باسم الإسلام.
- مجلس النواب الأمريكي يقر تشريعا يشدد قوانين مكافحة عمليات تبييض الأموال.
- زعيم حزب الأمة السوداني الصادق المهدي يصف الطالبان بأنها حركة (ردة وهي تضر بقضية الإسلام.)

وفي يوم 19 أكتوبر كانت الاحداث كالتالي:

- مسؤول الأمن الداخلي الأمريكي يقول ان جراثيم الجمرة الخبيثة التي اكتشفت في الولايات المتحدة لم تعدل وراثيا لتستعمل كسلاح.
- منع الدخول الى مبنيين تابعين لمجلس الشيوخ الا بملابس خاصة بعد اكتشاف آثار مرض الجمرة فيهما.
- الرئيس بوش يؤكد على عدم وجود أدلة حتى الآن على صلة ما بين اصابات الجمرة الخبيثة وتنظيم القاعدة.

- وزير الدفاع الأميركي يقول ان الحملة ستنتهي مع زوال الطالبان وتنظيم "القاعدة".
- اعتقال 24 شخصا في بريطانيا للاشتباه في علاقتهم مع بن لادن.
- نائب الرئيس الأمريكي ديك شيني يؤكد أن الحياة لن تعود أبدا كما كانت عليه في الولايات المتحدة قبل 11 سبتمبر.

وفي يوم 20 أكتوبر:

- وزير الداخلية السعودي الأمير نايف بن عبد العزيز يقول انه يتم التحقيق مع أنصار ابن لادن في السعودية وينفي حدوث مظاهرات معادية لأمريكا في المملكة.

وفي يوم 21 أكتوبر:

- رئيس الأركان الأمريكي يقول ان أمريكا تخوض حربا عالمية وأنها ستسعى الى إلقاء القبض على بن لادن حيا، لكنها لن تتردد بقتله إذا كان ذلك ضروريا. ويؤكد بان الحرب طويلة جدا "تزيد على عمر الإنسان" وستستعمل فيها جميع أنواع الأسلحة من عسكرية وغير عسكرية.
- قمة " Opec" في شنغهاي تدين الهجمات التي تعرضت لها امريكا في 11 سبتمبر وتدعو الى تشكيل حكومة موسعة في أفغانستان.
- استطلاع للرأي العام يؤكد أن 74% من الأمريكيين يتوقعون تعرض أمريكا الى اعتداءات جديدة.
- حركة الطالبان تعدم (5) أفغان معارضين في منطقة مزار الشريف.
- الولايات المتحدة تتخوف من شن هجمات معلوماتية تترافق مع اعتداءات تقليدية.
- وزير مالية باكستان (بلاده ستتكلف 2.5 بليون دولار من جراء الأزمة الأفغانية).

وفي يوم 18 أكتوبر:

- السلطـات الأمريكية تتخـذ إجراءات أمنية استثنائيـة في محيط محطة نووية بولاية بنسلفانيا بعد تلقي تهديدات.
- مكتـب التحقيقات الفدرالـي "FBI" يطرح جائزة بمليون دولار لكل من يدلي بمعلومات تسمح بإلقاء القبض على مرسلي جراثيم الجمرة الخبيثة.
- وزارة الصحـة الأمريكيـة تطلـب فتح اعتمـادات جديـدة لجرعات لقاح الجدري تحمي جميع المواطنين الأمريكيين من خطر الإصابة.
- وزيـر العـدل الأمريكـي يقول انـه تم اعتقـال من 600 الـى 700 شخص للاشتباه بعلاقاتهم بأحداث 11 سبتمبر.
- الرئيـس بوش يلمح الى بداية مرحلـة جديدة من العمليات للتضييق على ابن لادن مع الاستعانة " بقوات صديقة" للولايات المتحدة.
- وزيـر الداخليـة السعـودي الأميـر نايف بن عبـد العزيز يدعـو الضباط السعوديين الى نبذ من " يحاول الإساءة للأمن باسم الإسلام.
- مجلس النواب الأمريكي يقر تشريعا يشدد قوانين مكافحة عمليات تبييض الأموال.
- زعيم حزب الأمة السوداني الصادق المهدي يصف الطالبان بأنها حركة (ردة وهي تضر بقضية الإسلام.)

وفي يوم 19 أكتوبر كانت الاحداث كالتالي:

- مسـؤول الأمـن الداخلي الأمريكي يقـول ان جراثيم الجمرة الخبيثة التي اكتشفت في الولايات المتحدة لم تعدل وراثيا لتستعمل كسلاح.
- منـع الدخـول الى مبنيين تابعين لمجلـس الشيوخ الا بملابس خاصة بعد اكتشاف آثار مرض الجمرة فيهما.
- الرئيـس بوشـ يؤكـد على عـدم وجود أدلة حتـى الآن على صلـة ما بين اصابات الجمرة الخبيثة وتنظيم القاعدة.

- وزير الدفاع الأميركي يقول ان الحملة ستنتهي مع زوال الطالبان وتنظيم "القاعدة".
- اعتقال 24 شخصا في بريطانيا للاشتباه في علاقتهم مع بن لادن.
- نائب الرئيس الأمريكي ديك شيني يؤكد أن الحياة لن تعود أبدا كما كانت عليه في الولايات المتحدة قبل 11 سبتمبر.

وفي يوم 20 أكتوبر:

- وزير الداخلية السعودي الأمير نايف بن عبد العزيز يقول انه يتم التحقيق مع أنصار ابن لادن في السعودية وينفي حدوث مظاهرات معادية لأمريكا في المملكة.

وفي يوم 21 أكتوبر:

- رئيس الأركان الأمريكي يقول ان أمريكا تخوض حربا عالمية وأنها ستسعى الـى إلقـاء القبـض على بـن لادن حيـا، لكنها لن تتـردد بقتلـه إذا كان ذلـك ضروريـا. ويؤكد بان الحرب طويلة جدا "تزيـد على عمر الإنسان" وستستعمل فيها جميع أنواع الأسلحة من عسكرية وغير عسكرية.
- قمة " Opec" في شنغهاي تدين الهجمات التي تعرضت لها امريكا في 11 سبتمبر وتدعو الى تشكيل حكومة موسعة في أفغانستان.
- استطلاع للرأي العام يؤكد أن 74% من الأمريكيين يتوقعون تعرض أمريكا الى اعتداءات جديدة.
- حركة الطالبان تعدم (5) أفغان معارضين في منطقة مزار الشريف.
- الولايات المتحدة تتخوف من شن هجمات معلوماتية تترافق مع اعتداءات تقليدية.
- وزيـر ماليـة باكستان (بـلاده ستتكلف 2.5 بليون دولار مـن جراء الأزمة الأفغانية).

وتتوالى الأحداث في شهر أكتوبر لتكون كالتالي:

وفي 22 أكتوبر كانت:

- الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع السعودي والنائب الثاني لرئيس الـوزراء يشك في ان يكون تنظيم القاعدة يقف وحده وراء الهجمات على الولايات المتحدة.

وفي 23 أكتوبر:

- تقرير شرطة ولاية ميتشيغان الأمريكية يحذر من "الخطر العربي" في الولايات المتحدة في أوساط الجالية العربية هناك.
- الشرطة التشيكية تقول بان محمد عطا (المتهم بقيادة إحدى الطائرتين اللتين تحطمتا على مركز التجارة العالمي) قد زار براغ مرتين واجتمع مع ضابط للمخابرات العراقية.

وفي 25 أكتوبر:

- الرئيس بوش يتصل بولي العهد السعودي الأمير عبد الله وينفي أي توتر في العلاقة الأمريكية السعودية.
- عمـدة نيويورك يقول ان الحصيلـة النهائية للاعتداء على مركز التجارة العالمـي هـي 1817 قتيـلا فقـط وفـق احـدث التقديـرات (بينمـا كانت التقديرات الأولية نحو 7000 قتيل).

وفي 26 أكتوبر:

- الرئيـس بوش يوقـع علـى قانون يوسـع صلاحيـات السلطـة الأمنية والقضائيـة فـي إجراء التحقيقـات، وجماعات حماية حقـوق الإنسان تعتبـر ان هـذا التشريع يشكل خطرا على صيانـة الحريات العامة في الولايات المتحدة.
- هجـوم مائـة وخمسين جنديا محليا على جزيرة هيل من جزر القمر يوم الاستفتـاء على الدستور (القمـري) ويحتلونها ومراكز الحرس والشرطة، ويدعـون انهم قـوات اميركية تتتبـع إرهابيين. وعندمـا اتصلت الحكومة

القمريـة بالسلطـات الأمريكيـة نفت علمها فقام الجيش بطرد المرتزقة بعدما قتل خمسة من الطرفين.

وفي 28 أكتوبر:

- مقتل 18 مسيحيا باكستانيا في اعتداء استهدف كنيسة باكستانية وتنديد باكستانـي وإسلامي واسع للمجزرة. والرئيس الأمريكي يشجب هذا الفعل الـذي يصفه بالعمـل الشرير والذي يستهدف الديمقراطية كما قال. لكنه فـي المقابـل لـم يعلق علـى الحادثة التـي تعرضت لها جـزر القمر اثناء الاستفتاء على الدستور.
- ولي العهد السعودي الامير عبد الله يقول ان القوة وحدها لن تحل قضية أفغانستـان وان حل عادل للقضية الفلسطينية يزيل 50% من الإرهاب في العالم.
- استطـلاع للرأي العام في أمريكا يبين أن ثمة تشكيكا لأمريكيين بفعالية الحرب ضد الإرهاب.

وفي29 أكتوبر:

- الرئيس السوري الدكتور بشار الأسد يدعو الى عدم ربط الإرهاب بشخص معيـن لأن الإرهـاب هـو شبكة وليـس شخصا ويجـب محاربته عن طريق التعاون الدولي.
- مجلة نيويوركر تقول بان لدى أمريكا خطة للاستيلاء على الأسلحة النووية الباكستانية في حال سقوط الرئيس الجنرال برويز مشرف.
- اكتشـاف جرثومـة الجمرة الخبيثة فـي وزارة الخارجيـة الأمريكية وفي المحكمة العليا.

وفي 30 أكتوبر:

- الإدارة الأمريكيـة تحذر مـن وقوع هجمات إرهابية قويـة داخل الولايات المتحدة في وقت قريب.

- أمريـكا تصـدِر قائمة تضم نحو 200 شخص تشتبه بوجود علاقة لهم مع أحداث 11 سبتمبر وتبلّغ القائمة الى حلفائها.
- خبـراء الأمن في أمريكا يحذرون مـن إمكانية شن هجمات إرهابية على أمريكا عن طريق الواردات من البحر.

وفي 31 أكتوبر:

- مصدر أمريكي يكشف عن ان السلطات الأمريكية تبحث عن ستة إسرائيليين يحملون صورا وخرائط لمحطات نووية وخطوط أنابيب أمريكية.
- الرئيـس بشار الأسد يدعو الى إقامة تعاون دولي ضد الإرهاب وليس عن طريق الحرب وذلك بمناسبة زيارة رئيس حكومة فرنسا الى دمشق.
- الولايات المتحدة تمنع تحليق الطائرات فوق المنشآت النووية.

أما في يوم 1 نوفمبر فكانت الاحداث:

العراق ينفي لقاء أحد دبلوماسييه مع محمد عطا في براغ.

- حاكـم ولاية كاليفورنيا الأمريكية يحذر من وجود مخطط لنسف الجسور في ولايته.

في يوم 2 نوفمبر:

- الرئيس بوش يقول " هدنة خلال شهر رمضان". ولكن الحرب ليست ضد المسلمين.
- المسؤول في الخارجية الأمريكية ديفيد ساترفيلد (سفير أمريكا السابق في لبنان) يصف الانتفاضة الفلسطينية بأنها عملية إرهاب مدروسة.
- اكتشاف رسائل ملوثة بجرثومة الجمرة الخبيثة في ألمانيا وباكستان.
- الولايات المتحدة توسع لائحة المنظمات الإرهابية وفق تصنيفها. ووكالتا الصحافة الفرنسية ورويترز تؤكدان أن اللائحة الجديدة تضم حزب الله وحركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين.
- الباكستان تقبل بعرض أمريكي لحسابها على حماية منشآت نووية.

في يوم 3 نوفمبر:

- محطة الجزيـرة القطرية تبث تصريحا لابن لادن يهاجم فيه الدول العربية ومنظمة الأمم المتحدة ويدعو المسلمين لمحاربة أمريكا.
- صحيفة عكاظ السعودية تتهم جهاز المخابرات الإسرائيلية "الموساد" بأنه وراء هجمـات 11 سبتمبر في الولايات المتحدة وذلك بهدف ضرب العلاقات العربية والإسلامية بالولايات المتحدة.
- الرئيس بوش يدعو الأمريكيين الى الحذر من بريدهم.

في يوم 4 نوفمبر:

- صحيفة الواشنطن بوست تؤكد ان الولايات المتحدة تعد هجوما تشنه ضد الصومال بعد الانتهاء من عملية أفغانستان. وذلك لتواجد تنظيم القاعدة بقوة في هذا البلد.
- تنديد عربي واسع النطاق لتوسيع اللائحة الأمريكية للمنظمات "الإرهابية" وشمولها عدة أحزاب وحركات عربية.
- صحيفـة الواشنطـن بوسـت تؤكـد بان "القاعـدة" جنـت الملايين من الدولارات من الاتجار بالماس المستخرج من سيراليون.

في يوم 5 نوفمبر:

- وزيـر الدفـاع الأمريكي دونالـد رامسفيلد يقـول ان الحملـة الأمريكية لا تخضع لجدول زمني محدد وتتخطى كثيرا حدود أفغانستان.
- مصادر غربية في نيروبي (عاصمة كينيا) تؤكد أن أمريكا وضعت خططا جديدة لشن عمليات في الصومال ضد الإرهاب.

في يوم 6 نوفمبر:

- الحكومـة الصوماليـة تنفـي وجـود معسكـرات تدريـب القاعـدة في الصومال.

في يوم 7 نوفمبر:

- وزارة المال الأمريكية تجمد أموال مجموعتي التقوى والبركة السعوديتين متهمة اياهما بتمويل تنظيم القاعدة.
- حادثة إطلاق نار على مدخل قاعدة أمريكية في قطر تودي بحياة القطري المهاجم.
- وزير الخارجية الأمريكي كولن باول يقول ان أمريكا ستحول اهتمامها الى العراق بعد الانتهاء من الطالبان.
- الرئيس الأمريكي بوش يقول أن حرب أفغانستان لا علاقة لها بحل قضية الشرق الأوسط.

في يوم 9 نوفمبر:

- صحيفة الغارديان تؤكد انزعاج وزراء بريطانيين من رفض واشنطن ربط حل قضية الشرق الأوسط بحرب أفغانستان.
- وزير الخارجية السعودي ينتقد بقوة التعاطي الأمريكي مع قضية الشرق الأوسط ورفض الإدارة الأمريكية العمل على حل قضية الشرق الأوسط.
- مكتب الـ (FBI) يؤكد بان مصادر جرائم الجمرة الخبيثة موجودة في الولايات المتحدة نفسها.

في يوم 11 نوفمبر:

- المستشار الأمريكي للأمن القومي كونداليزا رايس تهدد باتخاذ تدابير اقتصادية ضد لبنان إذا لم يتجاوب مع مطلب أميركا إدراج حزب الله على لائحة الإرهاب.

ثم استمر بعد هذا التاريخ دك معاقل طالبان والقاعدة بين وقت وآخر. فبعد سقوط كابل العاصمة تلاه سقوط المدن الرئيسة مثل مزار الشريف وقندهار. وكان آخر العمليات الأمريكية الكثيفة هي الغارات على جبال"تورا بورا".

وقبل ان تطوي سنة 2001م بساطها، وفي أواخرها، وبعد حوالي ثلاثة اشهر من دك جبال أفغانستان وتدمير كهوفها وتشتيت جيوش طالبان الثلاثين الف مقاتل، واعتقال من وقع في الاسر منهم أو من "القاعدة"، نجحت الولايات المتحدة الأميركية في تنصيب حكومة افغانية على هواها بالسمع والطاعة.

بعد ذلك لم يَعُدْ لطالبان والقاعدة سوى فلول اختلطت مع شعب أفغانستان في القرى والارياف مالم تعيد تجميع صفوفها في مناطق اخرى من افغانستان.

ولكن عمليات القصف الأمريكي استمرت متقطعة تدمر كل مكان يشتبه فيه وجود بن لادن أو عناصر قاعدته. وبات تركيز أمريكا بمعاونة خبراء من التحالف الشمالي الأفغاني في اصطياد المحاربين من عناصر طالبان والقاعدة حتى وصل عددهم المئات، تم ارسالهم تباعا الى القاعدة الأمريكية النائية (جاونتانامو) في كوبا تمهيدا لمحاكمتهم في محاكم عسكرية اقرت نظامها القيادة الأمريكية في شهر اكتوبر عام 2001م، لتوجَّه لهم تهمة التآمر، والتي اصبح عقابها بموجب القوانين الأمريكية الجديدة الاعدام، أو بلغة الثوريين " التصفية الجسدية".

افغان غربيون:

اكتشفت الإدارة الأميركية عند فرز من تم اعتقالهم بان (الأفغان العرب) لم يكونوا عربا فقط، بل كان بينهم (أفغان غربيون) فيهم افغان أمريكا، وافغان بريطانيا وافغان فرنسا وافغان استراليا.

وهاهي بعض الاسماء:[1]

1. الاسترالي "ديفيد هكس" 26 عاما، اعتقل في أفغانستان وكان اعتنق الإسلام في اليابان.

(1) مجلة – الكويت (في سبيل االسلام) عدد 195 في 5/ 1/ 2002م ص.46-47

2. الأمريكي "جون ووكر ليند" 20 عاما، اعتنق الإسلام واعتقل في مزار الشريف وهو من عائلة امريكية غنية.
3. البريطاني "ريتشارد ريد" 26 عاما، اسلم في بريطانيا، حاول تفجير طائرة من باريس الى ميامي لكنه اعتقل في 2001/12/22م.
4. الفرنسي " خافيير جونو" 30 عاما، تدرب في معسكرات القاعدة ثم قاتل في الشيشان.
5. الفرنسي "هيرفي لوزاد" 28 عاما، مسلم التحق بتنظيم القاعدة ومات جوعا وبردا في تورا بورا في اكتوبر 2001م.
6. الفرنسي " جيروم كواتييه" 27 عاما، مسلم ابن لبائع لحم الخنازير اعتنق الاسلام، متهم باعمال إرهابية ضد المصالح الأميركية.
7. الفرنسي "يوتيل دومنت" 26 عاما، مسلم من عائلة فرنسية عريقة كان يعمل احد مرافقي بن لادن.
8. الفرنسي "دافيد كوتاييه" 25 عاما، مسلم تدرب في معسكرات القاعدة.

وهناك اسماء اوروبية اخرى كثيرة لم يعلن عنها، شاركت في حرب القاعدة ضد القصف الامريكي.

أما السؤال المحير للبعض فهو:

هل أمريكا امام دهشة العالم ستعاملهم معاملة مواطنها الأمريكي "جون ووكر" الذي اعلن وزير العدل الأمريكي جون اشكروفت يوم 2002/1/16م بانه سيحاكم مدنيا بتهمة التآمر التي اشد عقوباتها السجن المؤبد[1] والتي عادة ما تخفض تدريجيا بحسب سلوك السجين، وقد يخرج طليقا بعد سنين قليلة، وليس بتهمة الخيانة فيحاكم في المحاكم العسكرية السابقة الذكر التي أقامها بوش والتي عقوبتها الإعدام لا محالة؟!

أم ان أمريكا قد تتحرج أمام حلفائها الأوربيين الذين يراقبون قرارها

(1) مؤتمر صحفي لوزير العدل الأمريكي جون اشكرونت محطة قناة CNNيوم 16/ 1/ 2002م.

لو أرسلت هذه الفئة الأفغانية الأوروبية من معتقلاتها الى المحاكم العسكرية ليواجهوا عقوبة الموت؟.

لقد توقف القصف الأمريكي المبرمج على أفغانستان ولكن الأمريكان وحلفاؤهم ظلوا يلاحقون تجمعات جيوش طالبان بالقصف بيد انهم لم يظفروا بغريميهم (الملا عمر) و (إبن لادن)، بالرغم من وعود القيادة للشعب الامريكي والعالم باسره، وبالرغم من امكانياتها العسكرية والمالية والتقنية والاستخباراتية، وبات ليس بين أيديها الآن سوى حزمة المعتقلين في قاعدتها الموحشة (جوانتانامو) في كوبا.

بل ولم تتحقق رؤيا الرئيس الأمريكي (بوش) عندما خاطب الجلسة المشتركة لمجلس الشيوخ الأمريكي أبان بدايات القصف على افغانستان قائلا (أقول لهم أن أول رصاصة بدات عندما قطعنا المال عنهم لأن القاعدة لن تستطيع العيش بدون مال) والآن مضى على هذه الحرب عقد من الزمان ولا زالت امريكا وما تبقى معها من حلفائها يقصفون الأفغان فيما لا زالت القاعدة تاكل وتشرب من مالها.

الفصل الثامن

"متغيرات ومعطيات بعد الاحداث"

هـل الفعلـة ارهابيـون؟ - بوشـن: لماذا يكرهوننـا؟ - ما هو الهـدف الحقيقي مـن الحـرب علـى افغانستـان؟ - ما هـو مستقبلها؟ - ما هـو دور اوربا في مساندتهـا؟ - كيـف سيكـون الموقـف الدولـي المستقبلـي؟ - كيـف تتعامل دول مجلس التعاون مع هذه الاحداث وتداعياتها؟

مـن خـلال هـذا التدويـن التوثيقي فإن ثمـة أسئلة ملحـه تظهر على الساحـة العالميـة، لا يملـك المُطّلع المتابع لمجريات هذه الاحداث الدولية الا أن يبحث عن أجوبه لها..

هذا ولما أن واقع الاحداث على هذه الساحة لا يسمح بإعطاء اجوبة شافية وكافية لكل ما كان يجري لعدم وضوح الصورة بسبب هول التداعيات وجسامـة الحـدث وحقيقة الخاطفيـن، والدوافع الكامنة لأمريكا من اشعال الحرب على الارهاب على الساحة الافغانية دون سواها.. ومع هذا فسنجتهد في هذا التدوين التوثيقي المتواضع بطرح اسئلة إفتراضيه محاولين إعطاء إجابات احتمالية و (سانيورهات):

هل الفَعَله، الذين نفذوا هجمات 11/سبتمبر/2001م ضد أمريكا إرهابيون حقا؟

لقـد اعتبـرت الولايـات المتحـدة الامريكية منفذي الحـادث ارهابين بالرغـم مـن انهـا ومعهـا حليفتها اسرائيـل أحجمت عن تبنـي أي تعريف دولي يكون من شانه تعريف الارهاب كي يعتبر المجتمع الدولي هذه الفعلة ارهابـا، بـل وانتقـدت الولايات المتحدة كل دولة صديقة لها تشارك في أي مؤتمر دولي يسعى الى ذلك. اما ما هو سببها في ذلك فالاجابة كما قالت

العرب (عند جهينة الخبر اليقين)

وبالرغم من أن العالم بأسره أجمع على استنكار هذه الفعلة الشنعاء إلا أنه توجد فئة بالرغم من انه آلمها الحدث إلا انها في دواخلها لا تعتبر المنفذين إرهابيي التوجه والسلوك بقدر ما تعتبر أن عملهم هذا وفق مفهومها اراد منه أصحابه تحقيق ضرب من ضروب الجهاد غيرة على دينهم وتقربا لربهم، أي بمعنى آخر استشهاد في سبيل الله، يرجون فيه الجنّة ونعيمها وليس دنيا يصيبونها. ولا يقيس أصحاب هذه الفئة ذوي هذه العملية بسواها من أصحاب العمليات الارهابية الأخرى التي حدثت في العالم.

ففي تحليل بعض المراقبين لدوافع العمليات الارهابية التي وقعت في العالم قبل احداث سبتمبر – جرى استعراضها في الفصل السادس – يعتقدون ان معظم عناصرها المنفذة لها لم يكونوا أصحاب عقيدة دينية كي يرخصون بارواحهم فداءا لها. ولكنهم يعتقدون أن داوفعهم عادة ما يكون خلفها اهداف سياسية كامنة أو (آديولوجيات) أو كسب دنيوي يصيبهم، مثل مكافأة محدده يضمنها لهم مدبروها، أو فدية مادية أو معنويه يظفرون بها من المُستهدَف. ولذلك يلحظ في هذا الصنف من العمليت الارهابية سلامة اراوح المنفّذين. أي ان الناجي بحياته من العملية – بعد تنفيذها – يكون في غالب الاحوال المنفّذ وليس المُستهدَف.

والوقائع، على الطبيعة لا تنكر وجاهة بعض هذا الظن، فمحاولتي تفجيرات أكلاهوما (1997م) وقبلها تفجير مواقف سيارات المركز التجاري العالمي (1993م) في الولايات المتحده أيضاً، وغيرها من عشرات العمليات الأخرى في اوربا وامريكا الجنوبية وفي بقاع أخرى من العالم تمت بنجاح كما خطط لها مدبروها فيما نجا منفذوها.

أما بالنسبة لأحداث تفجيرات 11 سبتمبر، فيرون الامر مختلف الروح والفحوى. ذلك أن المنفذين – في ظنهم – لم يضعوا نصب أعينهم

الافلات من الموت، فقد قدّموا أرواحهم قبل ارواح الضحايا. كما وأن وقائع الاحداث لا تدل على أنهم فعلا بحثوا عن دنيا يصيبونها، والدليل على ذلك أنهم (كما زعمت تحقيقات أمريكية رسمية نشرها الإعلام الأمريكي في 2001/11/14م) أعادوا ما بقي في جيوبهم من زوائد العُهد النقدية المخصصة لمصاريفهم الشخصية ولشراء التذاكر أعادوها فوراً لممولهم عبر البنك قبل يوم التنفيذ، ولم يرسلوها لأهاليهم. فهم بهذا كانوا لا يبالون بالمال ولا بالموت، بل يطلبون الشهادة. والشهيد في الإسلام وعده الجنّة.

في ظننا أن هذه الظاهرة قمينه بأن تتحرى أمريكا – ومعها دول الغرب وكل دولة تعاني من الارهاب – عن أسبابها والحقائق حولها ابتداءاً، واستنباط الاستنتاجات حول حقيقة دوافعها فالحرب الحقيقية على الارهاب هي عندما تكون حربا مسخّرة لعلاج أسبابه لتجفيف منابعه بقوة العلاج قبل ان تكون بقوة السلاح.

قال احدهم لو وصفنا هؤلاء الفعلة بانهم ارهابيون فهل يحق لنا ان نصف الفتى "تشارلز بيشوب" الذي قاد طائرته في 2002/1/5م ليرتطم عمدا بمبنى "بنك أوف أمريكا" بولاية "فلوريدا"، ارهابيا؟. ذلك الشاب الذي ترك رسالة كشفت عنها السلطات الأمريكية طبقا للفقرات التي افرج عنها مكتب التحقيقات الفدرالي والتي يقول فيها: (انني اكتب هذه الرسالة وأريد أن أقول ان أسامة بن لادن كان محقا تماما في الإرهاب الذي قام به في الحادي عشر من سبتمبر، فقد أجبر دولة جبارة على الركوع، فليباركه الله هو والآخرين الذين قاموا بها. ان أمريكا ينبغي ان تدفع ثمن قهرها للفلسطينيين، انكم ستدفعون الثمن. فليساعدكم الله على ذلك). ثم أردف قائلا: (ان المزيد من ذلك سوف يأتي) [1] انتهى مضمون الرسالة. بالرغم من الاعلام الامريكي تداول خبرالحادثة الا انه لم يوصف عمله سواء من قبله ولا من قبل السلطات الامريكية بانه عمل ارهابي.

(1) جريدة الوطن – السعودية – واشنطن – أحمد عبد الهادي، 9/ 2/ 2002م. عدد رقم 498

ما برح الرئيس الامريكي في خطبه (التي مرت بنا) يتساءل.. لماذا يكرهوننا؟ والسؤال هنا: لماذا استهدف هؤلاء المنفذين المصالح الامريكية بالذات في جميع هجماتهم من الداخل والخارج؟

ولعل الإجابة المحتملة على هذا التساؤل: أن الأسباب كما يعتقد كثير من المحللين المنصفين، ترجع الى عدم اكتراث الإدارة الأمريكية اصلا بقضايا أصحاب هذا التوجه المتطرف مع العلم انها تدركها جيدا. فقد سبق لها ان فتحت مع بعضهم بطريقة أو باخرى حوارات مسبقه حولها. ولكنها لم تبال بالمعالجة فقللت من اهميتها وخطورتها فارتدت عليها.

إبن لادن ورموز قاعدته كانوا في يوما ما غير مكروهين في نظر أمريكا، عندما كانوا يحاربون جنبا الى جنب مع المجاهدين الأفغان لطرد الاتحاد السوفيتي (الشيوعي) من أراضي أفغانستان بالمجان حتى تم ذلك. بيد أن النغمه يبدو أنها تغيرت فجأة عندما انفرط كيان الاتحاد السوفيتي وتحول الي دويلات، بل ولما خشيت امريكا من مشاركة ابن لادن سلطة طالبان في حكم أفغانستان، وخافت منهم التحكم بعدئذ في مصالحها الاستراتيجية الواعدة في تلك المنطقة.

لم يعد يخفى على الكثيرين أن منفذي الهجمات أو رموز القاعده من ورائهم، لم يقصدوا محاربة أمريكا في عقر دارها (كما تزعم أمريكا) لأنها بلاد كافره، فهذا شأن آخر - مع انه قد يكون من ضمن استراتجيتهم المرحليه التي لم يحن وقتها - ولو كانوا بدأوا بها في هذا الهجوم، أي محاربتها في عقر دارها لاخضاعها للملّه الاسلامية، لبدأوا بالبلاد الكافره الأخرى القريبة منهم والأسهل والأضعف.

ومع هذا فان البعض لا يمكنه تجاهل أو استبعاد سعي مجموعة القاعدة بزعامة ابن لادن لإستراتيجية إقامة دوله "خلافة إسلامية" في نهاية المطاف متى قدروا، الا أنه بات واضحا للعالم ان إنحياز أمريكا الكامل لاسرائيل، عدوة المسلمين والإسلام، وموالاتها، ومباركتها لحكومتها في

قهرها للفلسطينين، وقتلهم وتهديم منازلهم، وإنتهاك مقدسات المسلمين فيما لا تحرك ساكنا من جانبها، لعل هذا كان دافعاً رئيسا كافياً لتحريك كوامن الغيره الدينية لهؤلاء الانتحاريين ومن كان وراؤهم لتدبير هذه الفعلة وهو أمر عبروا عنه في بيانات لاحقة بعد أحداث سبتمبر.

تلك الفئة التي لم تطق صبرا، جعلت من أوليات (ما ظنته) العمل الجهادي الشرعي، مهاجمة الداعم والساند والحام الرئيس لاسرائيل في استمرارها في انتهاك حرمات المسلمين والمقدسات الإسلامية في فلسطين (على قاعدة مساند عدوك عدوك). وكان هذا الداعم هو أمريكا دائما، كما اعلنوه في بياناتهم وخطبهم وكان آخر ذلك ما عبّرعنه اسامة بن لادن في خطبته التي بثتها محطات العالم الرئيسة في أواخر ديسمبر لعام الحدث (2001م) ومنها محطة CNN الأمريكية.

ولهذا فإن ثمة حقيقة، لا يستطيع الانسان المنصف تجاهلها، وهي أن الهجمات الانتحارية على أمريكا إنما سببها الرئيس هو تجاهل أمريكا لقضية المسلمين والعرب الفلسطينيين، ومساندة عدوهم االمستبد المتسلط عسكريا وماليا ولوجوستيا في ظلمه وقهره، وكذا تدخلات أمريكا في خصوصيات العالم الاسلامي. وليس كما ركز عليه بعض وسائل الاعلام الامريكي ان الشغل الشاغل لهذه الشرذمه كان محاربة أمريكا بسبب وجودها فقط على أرض المسلمين وأرض الحرمين الشريفين. وان كانت هذه تظل من ضمن مطالب هذه الفئة تستعملها دائماً كورقه من أوراق التنكيد على أمريكا.

ما هدف امريكا من إشعالها حربا تدميريه ضد أفغانستان، بينا لم يكن من بين منفذي هجوم11/سبتمبر أفغاني واحد؟

أما الاجابه المحتملة على السؤال: فهي ان المعروف في الحروب أنها لا تعقد احادية الجانب، وانما عندما يكون ثمة ندٍ، أما أنه يتحرش فعلا بالطرف الآخر أو طامعا فيه أو يتربص به الدوائر. أما حرب أمريكا ضد أفغانستان فإنها لا تنطبق عليها هذه القاعدة، فأفغانستان، ولنقل

طالبان، لم تتحرش بحدود بأمريكا يوما ما ولم تكن جارة لأمريكا، فبينهما بحور ومحيطات ، ومن جانب آخر ليس لأفغانستان أطماع في أمريكا يوما ما، أو تتوفر لديها قوة متكافئة مع قوتها تتربص بها الدوائر.

أمـا اذا كان هـدف أمريـكا، هـو القبض على زعيـم القاعده وزمرته الذيـن زعمـت انهـم دبـروا الاعتداء عليهـا في عقر دارهـا، وتجد أن من حقها الانتقام لكرامتها والاقتصاص منه، فهذا حق من حقوقها، ولكن يرى المنصفون أنه بدلاً من حرب تشعلها وتدمر فيها بُنية افغانستان التحتيه، ويقتـل فيهـا أناس أبرياء، فإن لدى أمريكا بدلاً من ذلك الامكانية المادية والقـدرات العسكريـة والتقنيـة والبشريه ممـا يمكّنها من تقفي اثر غريمها فـي مخابئـه ومحاصرته وقطع المـال والغذاء والماء والدواء والسلاح عنه، ثـم إختطافـه، حتى لـو كان يختبيء في أقصى الدنيا وأعسر طبوغرافيات الأرض. فهـل يُعقـل ان امريكا عجزت عنه أم انهـا تعاجزت. اما الجواب فكان عند (بوش الابن) اوعند خليفته (اوباما).

ولربما يتكشّف للعالم مستقبلا حقيقة أن إبن لادن وتنظيم القاعدة لم يكونـوا سـوى سببا "ثانويا" لاجتياح أفغانستان، من ضمن حزمة الاهداف الأمريكية الرئيسة. اما ماهي هذه الاهداف الرئيسة المبطنه؟ فربما يمكن تحليلها في هدفين:

الهـدف الأول: تقويض الدولـة الأصوليـه (طالبـان) التي اكتسحت أفغانسـتـان، والتـي يزعم الغرب، ولاسيما أمريكا، أن تنظيماتها الاجتماعية وتطبيقاتها المدنية الاصوليه على مجريات الحياه في تلك البلاد الواقعه في وسط آسيا كانت سباحتها تجري ضد التيار الحضاري والتمدني الأمريكي والغربـي والثقافـة الغربية، وتشكل في نظرهم تحدياً للمكتسبات الحضارية المادية الغربية. ولاسيما ان العالم يدخل الالفيه الثالثه، وأن طالبان ومن وراءهـا القاعـدة تشكل خطرا دوليا يتحـدي المسيرة الحضارية التنمويه ،

مثل مصادرة الحريات المدنية وتحريم مظاهر التمدن الحضاري في البلاد ومناهضة العلمانية، وتحطيم تماثيل بوذا دون مبالات للرجاءات والتوجهات الدوليه، وإعتقال الجنسيات الاستراليه والالمانية بتهمة التبشير (التي حكم على اصحابها بالاعدام في اغسطس 2001م) ورميهم بالرصاص.

ولربمـا كانـت ثالثـة الاثافي فـي ظن أمريكا هي نمـو (قوة القاعدة) السريع ومشاركتها السلطة مع طالبان آنذاك، واتخاذ الجماعات الاسلامية المتطرفـه الفـارّه من بلادها أو المطروده منهـا لإفغانستان وطناً اسلاميا اصوليا لهم، ينطلقون منه فيما بعد لإقلاق مضاجع المسيحيه في معاقلها ونشر عقائدهم وأصوليتهم في أراضيها. ولعل هذا محفز كاف ايضا لدول أوربا يدفعها لمشاركة امريكا في الحرب.

الهـدف الثانـي: لعلـه تحقيـق ما تم التخطيط لـه استراتيجيا مسبقاً وتم (في ظن البعض) تنفيذه، وهـو تثبيت وجودهـا الاستراتيجي على أرض أفغانستان، التي تشكل موقعا رائعا يربض في بؤره قلب آسيا، وتحيط بها ست دول منهـا ثـلاث كبرى وهي الصين وباكستان وإيران، وثلاث صغرى "فتيه" وهـي تركمستـان وأوزبكسـتـان وطاجيكستان، تلكم بعضـ دول آسيا الوسطى النفطية والغازية والمعدنية الغنية التى انفرطت من عقد الاتحاد السوفيتي.

إذن فـإن هـذا الموقع المتوسط الواعـد الممتاز لإفغانستان يمثل نقطة تحكم في ربط مصالح هذه الدول في المواصلات والنقل. بالاضافة الى أن ثمة ميّزه اخرى في افغانستان يسيل لها لعاب المصالح الاقتصادية الأمريكية لامحالـه، وهـي مـا تكتنزه أرضها مـن فحم، وبترول، وغـاز، ومعادن أخرى تقليديـة، وغيـر تقليديـة وبكميات هائلـة. ولهذا – كما راينا في فصل سابق – فإنها تشكل ثروة اقتصادية واعده لمن يستطيع احكام قبضته على البلاد.

ويبـدو ان الولايـات المتحـده بتنصيب هذه الحكومـه الافغانية الادارية برئاسة (كرازي) على هواها، التي زرعت بذرتها في المانيا بترتيب امريكي،

واختيارها رجال لها، منهم من يحمل الجنسية الامريكية، فهو أمر لم يأت صدفه. ليس هذا فحسب بل إن امريكا – كما جاء في نشرة الاخبار الافغانية في 2002/1/2م – لاكمال صفقة هذه الحكومة "الحضارية" – قامت بإستكمال ترتيبات احضار ملكها السابق "ظاهر شاه" قبل عيد "النيروز" (وهو من الاعياد الوثنية الموروثة التي حظرتها طالبان) من أجل اخراج العملية الانتخابية للحكومة الجديده الدائمة بطريقة تتمخض عن فوز ما يسمون بـ "الأعضاء الحكوميين الاصدقاء لأمريكا". كي بعد ذلك، حسب ما يظنه المراقبون، تنضج طبخة العقود الاقتصادية مع الامريكان فيما يتعلق بالنفط والغاز والفحم وغير ذلك، وكي تتبختر أمريكا في وسط آسيا لتكون قريبة لما يجري في الصين والمفاعلات النوويه في باكستان والهند وايران.

يضاف الى ذلك ميّزة أن تضمن أمريكا وجودها القريب من دول آسيا الوسطى (دول بحر قزوين). هذه الدول الفتية الحديثة الاستقلال التي تجري الآن على أرضها جولات الصراعات (البارده) بين أمريكا وروسيا لخطب ودها ولتحقيق اهداف اقتصادية واستراتيجية.

ماهو مستقبل هذه الحرب الماديه والمعنويه والنفسية وما هي انعكاساتها المحتملة؟

ربما أفضل الاجابات المحتمله، الاكتفاء بطرح عناصرها فقط، وسنترك لمجريات الاحداث المستقبلية وضع النقاط على الحروف. ولعل من هذه العناصر:

1) من حيث اشعال الحروب قد لا تستطيع أمريكا الاستمرار في المحاربة على عدة جبهات، ومواصلة مواجهة حالة الهيجان الانتقامي الداخلي والخارجي في هذا الكون المترامي لسنوات اذ سيعقبه الملل. وذلك لأن الشعب الأمريكي، كبقية الشعوب الاخرى، لا يطيق ان يبقى أعواما يعيش هاجس انشغال حكومته بأمور خارجية على حساب المصالح الداخلية، يفقد فيه شعبها ابناءه بالالاف وتخسر بلاده مواردها المالية

التي تُجبى من دافعي الضرائب في سبيل حرب مجهولة النتائج وعلى مختلف المحاور، تحصد من مدخراته الأخضر واليابس.

2) لا يمكن ان تظل أمريكا في استعداء دائم أو طويل مع دول العالم هنا وهناك، في ما تفعله قيادتها السياسية والعسكرية على مختلف الجبهات من استعراض لقوتها، وانفاق عليها، واجراء التنقلات المختلفه لوحداتها وتحريك قواتها البرية والجوية والبحرية، بما في ذلك ما تتحمله من إنفاق مادي هائل لقاء ذلك، أو حتى تدخلها في خصوصيات هذه الدول التنظيمية والداخلية لتغيير بيئاتها. وهي مظاهر وأنشطة بحد ذاتها تمثل حركات استفزازيه لشعوب تلك الدول وتشكل احراجا لحكوماتها، قد لا تطيق له صبراً.

ومن جهه اخرى لا يمكن لأمريكا أيضا استعداء العالم العربي والاسلامي عليها، وإستمرارها فيما تفعله الآن، من ايفاد اللجان الحكومية والبرلمانية الأمريكية ورجال FBI وCIA الى هذه الدول لاغراض سياسيه واستخبارية واخرى ماليه بقصد التفتيش في داخل أنظمة هذه الدول وسجلاتها، بحجة التأكد من عدم دعمها للمنظمات الإرهابية أو فلول القاعده. أو الاقتراح بتعديل مواد المناهج الدينية في المدارس وغير ذلك مما تعتبره الشعوب الإسلامية استفزازاً لها وتعدياً على عقائدها الدينية، فيما يفسر هذا العمل بأنه تعد سافر على سيادة هذه الدول وتدخلا في خصوصيات شعوبها..

وأمريكا في الواقع تعي قوة العالم الاسلامي والعربي عندما يتّحِد ويكون يداً واحده في التصدي لها عندما تسوقه الاحداث للتعاضد والمؤازره. عندها لن يحدّ من ذلك تدخلات استخباراتها أو فتنة أعوانها. وأمريكا تتفهم حقيقة ان المسلمين أو حتى المواطنين منهم في ربوعها، من (ذوي الأصول العربية والبلاد الاسلامية)، والمنتشرين

فـي أوروبـا أيضـاً، قد يشكلون مصدر ازعاج لهـا عندما تتأزم الامور ويُؤذىَ الاسلام، فلا بد أن تراعي أمريكا تلك الحقيقه.

3) قـد يصعـب علـى الادارة الأمريكيـة الاستمـرار في تبذير أمـوال دافعي الضرائـب الأمريكييـن بصرفهـا على جيوشها فـي آسيا والشرق الاوسط ومنطقـة البلقـان، وتسخيـر مـا بقي من موازناتها، التـي بالفعل ارهقتها الهجمات وأوجعت اقتصادها بصوره متواتره، حتى ولو لم تعترف امريكا صراحـه بذلـك. فالميزانيات الأمريكية للأعوام القليلة القادمة قد تظهر هزيلة مثقله بعجز لم تعهده أمريكا السنوات الماضيه او قد يصيبها ركود اقتصادي شنيع كالذي حدث لها في ثلاثينيات القرن الميلادي الماضي بين الحربين العالميتين يصيب البنوك بالتفليس والمواطنين بالديون.

قـد يكـون العجـز المالـي عندمـا يظهـر مفاجـأة غير سـارة للشعب الأمريكـي، يزيـد من همـوم الاداره الأمريكية في داخل امريكا ومن معاناة المواطنين على المستوى الشعبي، وقد يؤثر على إستراتيجيتها في التعامل مـع الاحـداث. ولا يستبعـد ان يكـون الرئيـس (بوش الابـن) نفسه وادارته فيما بعد عرضة للاستجواب عندما تطول حال عمليات أمريكا في الخارج وتتعاظم الاحداث.

لقد ترك كلنتون لبوش الإبن فائضاً مالياً بحوالى ترليون دولار، حوَّله الرئيس بوش بسرعة إلى عجز بالحجم نفسه، وهو يحارب في أفغانستان ثـم بعدئـذ فـي العـراق، واليـوم بلغ العجز المالـي الأمريكي حوالى (12) تريليون دولار، منها (1.3) تريليون أنفقت على حربي أفغانستان والعراق، مع انفاقِ على الموازنة العسكرية بلغ حوالى (5.7) تريليون دولار.

ما الدور الذي سيلعبه العالم الاوروبي وحلفاء أمريكا في الوقوف معها في حربها لملاحقة الارهابيين؟

لعل اقرب الاجابات المحتمله لهذا التساؤل: هو أنه باستثناء بريطانيا، ممثلـه فـي رئيـس وزرائها السيد/ بلير الذي ظـل للوهله الاولى في تنسق

"لوجستـي" مـع الإدارة الأمريكيـة طـول مـدة حكمـه يغلـب عليـه الطابع الشخصي، وهو يردد دائما مقولات الرئيس بوش في تعليقاته وتصريحاته. فأوروبـا لـم تكن على قائمة مخططات تفجيرات القاعده الرئيسة وقتذاك، ولـم تكـن دولها مستهدفه. مالم تكن 3استخبـارات الحكومه الامريكية قد صوّرت للدول الغربية عكس ذلك، وهو أمر لا يستبعد في عالم السياسه.

لقـد ظهـر مـن واقع تسلسـل الاحداث ان الـدول الغربية، بالرغم من اندهاشهـا وأسفهـا الشديد لما حصل لإختهـم في العِرّق والتوجه والسلاح أمريكا الا أن معظم قادتها باستثناء السيد بلير رئيس وزراء بريطانيا ظلوا يتعاملـون مـع قرارات أمريكا ويتفاعلون معها بحذر وبُعدِ نظر. فقد حاولت تلك البلاد تجنيب علاقاتها مع الدول العربية والاسلامية سلوك عدائياً او استفزازياً، وليس كما فعلته أمريكا مع بعض هذه الدول.

وقـد لاحـظ المراقبـون بـأن ما أصدرتـه الدول الأوروبيـه من بيانات التنديـد بالحـادث ووعـود الوقـوف والمسانـده والمشاركـة مـع أمريكا في استراتيجياتهـا الانتقاميـة لـم تكن بالقدر الذي تُرجـم الى واقع عملي في مشاركـة فعّالـه ، بإستثنـاء بريطانيـا بالرغـم مـن أدوارهـا العسكرية في افغانستان كانت اقرب ما تكون ثانويه.

لقـد لوحـظ أن الثقـل الأوروبي المشاهد فـي المشاركة مع أمريكا في عمليـات افغانستـان يـكاد يكون محصوراً فـي المساعدة في ترتيب "البيت الأفغانـي"، عندمـا تشكلـت الحكومـة، وفي حفظ الامن الداخلي والمشاركة في القوات الدوليـة.

لا شك ان هـذا الموقف الاوروبي إن جاز تسميته بـ "بالترددي" لا بد وأنه يزعج امريكا، وان لم تصرِّح به علناً حفاظا على سمعة موقفها وعملها هناك. وربما يكون هذا بعد هدوء العاصفه عاملا كابحا لغطرسة أمريكا، أو ربمـا يكـون فـي المستقبـل عاملا مرشدا لها في سبيـل تقويم سياستها

في أوروبا أيضاً، قد يشكلون مصدر ازعاج لها عندما تتأزم الامور ويُؤذىَ الاسلام، فلا بد أن تراعي أمريكا تلك الحقيقه.

3) قد يصعب على الادارة الأمريكية الاستمرار في تبذير أموال دافعي الضرائب الأمريكيين بصرفها على جيوشها في آسيا والشرق الاوسط ومنطقة البلقان، وتسخير ما بقي من موازناتها، التي بالفعل ارهقتها الهجمات وأوجعت اقتصادها بصوره متواتره، حتى ولو لم تعترف امريكا صراحه بذلك. فالميزانيات الأمريكية للأعوام القليلة القادمة قد تظهر هزيلة مثقله بعجز لم تعهده أمريكا السنوات الماضيه او قد يصيبها ركود اقتصادي شنيع كالذي حدث لها في ثلاثينيات القرن الميلادي الماضي بين الحربين العالميتين يصيب البنوك بالتفليس والمواطنين بالديون.

قد يكون العجز المالي عندما يظهر مفاجأة غير سارة للشعب الأمريكي، يزيد من هموم الاداره الأمريكية في داخل امريكا ومن معاناة المواطنين على المستوى الشعبي، وقد يؤثر على إستراتيجيتها في التعامل مع الاحداث. ولا يستبعد ان يكون الرئيس (بوش الابن) نفسه وادارته فيما بعد عرضة للاستجواب عندما تطول حال عمليات أمريكا في الخارج وتتعاظم الاحداث.

لقد ترك كلنتون لبوش الإبن فائضاً مالياً بحوالى تريليون دولار، حوَّله الرئيس بوش بسرعة إلى عجز بالحجم نفسه، وهو يحارب في أفغانستان ثم بعدئذ في العراق، واليوم بلغ العجز المالي الأمريكي حوالى (12) تريليون دولار، منها (1.3) تريليون أنفقت على حربي أفغانستان والعراق، مع انفاق على الموازنة العسكرية بلغ حوالى (5.7) تريليون دولار.

ما الدور الذي سيلعبه العالم الاوروبي وحلفاء أمريكا في الوقوف معها في حربها لملاحقة الارهابيين؟

لعل اقرب الاجابات المحتمله لهذا التساؤل: هو أنه باستثناء بريطانيا، ممثله في رئيس وزرائها السيد/ بلير الذي ظل للوهله الاولى في تنسق

"لوجستي" مع الإدارة الأمريكية طول مدة حكمه يغلب عليه الطابع الشخصي، وهو يردد دائما مقولات الرئيس بوش في تعليقاته وتصريحاته. فأوروبا لم تكن على قائمة مخططات تفجيرات القاعده الرئيسة وقتذاك، ولم تكن دولها مستهدفه. مالم تكن 3استخبارات الحكومه الامريكية قد صوّرت للدول الغربية عكس ذلك، وهو أمر لا يستبعد في عالم السياسه.

لقد ظهر من واقع تسلسل الاحداث ان الدول الغربية، بالرغم من اندهاشها وأسفها الشديد لما حصل لإختهم في العِرَق والتوجه والسلاح أمريكا الا أن معظم قادتها باستثناء السيد بلير رئيس وزراء بريطانيا ظلوا يتعاملون مع قرارات أمريكا ويتفاعلون معها بحذر وبُعدِ نظر. فقد حاولت تلك البلاد تجنيب علاقاتها مع الدول العربية والاسلامية سلوك عدائياً او استفزازياً، وليس كما فعلته أمريكا مع بعض هذه الدول.

وقد لاحظ المراقبون بأن ما أصدرته الدول الأوروبيه من بيانات التنديد بالحادث ووعود الوقوف والمسانده والمشاركة مع أمريكا في استراتيجياتها الانتقامية لم تكن بالقدر الذي تُرجم الى واقع عملي في مشاركة فعّاله ، بإستثناء بريطانيا بالرغم من أدوارها العسكرية في افغانستان كانت اقرب ما تكون ثانويه.

لقد لوحظ أن الثقل الأوروبي المشاهد في المشاركة مع أمريكا في عمليات افغانستان يكاد يكون محصوراً في المساعدة في ترتيب "البيت الأفغاني"، عندما تشكلت الحكومة، وفي حفظ الامن الداخلي والمشاركة في القوات الدولية.

لا شك ان هذا الموقف الاوروبي إن جاز تسميته بـ "بالترددي" لا بد وأنه يزعج امريكا، وان لم تصرِّح به علناً حفاظا على سمعة موقفها وعملها هناك. وربما يكون هذا بعد هدوء العاصفه عاملا كابحا لغطرسة أمريكا، أو ربما يكون في المستقبل عاملا مرشدا لها في سبيل تقويم سياستها

ونظرتها الفوقية للعالم التي غيرتها السنون والاحداث، تلك النظرة التى لم تكن أبدا من مبادىء جورج واشنطن أو ابراهام لنكن ومن على سجاياهما.

كيف سيكون الموقف الدولي المستقبلي حيال تصرفات أمريكا في تدخلاتها الدولية وعملياتها الخارجية؟

لعل أقرب الاجابات المحتمله هي أن دول العالم قاطبة سوى الدول الاوربية الحليفة لها – وان عبّرت عن تعاطفها مع الولايات المتحده فيما حصل لها – فقد ظلت، ولاسيما الكبيرة منها كروسيا والصين واليابان وكندا واستراليا، وكبريات دول امريكا الجنوبية كالبرازيل والارجنتين وتشيلي وأخرى غيرها ترقب تحركات وتصرفات أمريكا بحذر وريبه من زوايا كثيرة، منها سياسية واقتصادية وحقوقية ومهنية، وتنزعج من تدخلاتها في شئون معظم دول العالم النامية والفقيرة بشكل مفضوح، بل وإن الترتيبات والقرارات والخطب التي ظهرت بها الادارة الامريكية أمام العالم للتعامل مع احداث سبتمر وتصرفاتها التى وصفها البعض بالفضة ومحاربتها للآخرين على عدة جبهات مثل ادراج بعض الدول وبعض الهيئات الخيرية الدولية والمحلية في قائمة مساندة الارهابين، ومثل تجميد بعض ارصدة الدول والاشخاص ممن تشك في دعمهم للارهابين ولم تدنهم قد ادخلت تلكم امريكا في مجموعة من الاخطاء والتجنيات على الحريات والمُثُل الديموقراطية والحقوق المدنية، التي كانت أمريكا تتغنى بها في اوقات سابقة وتستهجن أي دولة تخل بها.

وربما لو طفح الكيل بدول العالم، ولم تُرشِد الولايات المتحده مواقفها وتوقف من فضولياتها في شئون أحوال العالم، فإن دول العالم الصغيره، كل في منطقته، مرشحه لأن تدخل مضطره في تكتلات أو أحلاف اقليمية قارية بمرور الوقت، لتقف صفاً واحداً سعياً منها لتجنب الصلف الأمريكي. حينئذ ستجد أمريكا نفسها مضطرة للمهادنه والمهاوده حفاظاً على مصلحتها وربما تغير بعض سياساتها التعاملية مع بعض القضايا الدولية الساخنه

من سياسيه او اقتصادية حفاظا على مصالحها.

وقد يكون من بين التوقعات المستقبلية ان ارهاصات احداث سبتمبر واسلوب أمريكا الارتجالي بالتعامل الفظ معها، ومحاولتها توزيع وزر الإرهاب وتداعياته على بقية دول العالم، ولا سيما في الشرق الاوسط وآسيا، انما قد يُعجِّل إزياد عدد دول التحالفات الاقليمية والقارية السياسية والاقتصادية القائمة ونمو قوتها، مثل "الآسين" (المؤلفة من اندونيسيا وماليزيا وسنغافورة وغيرها) و (النمور الاسيوية)، وكذلك قد يعجل ايضا بتنامي قوة اقتصاد دول اسيوية وامريكية جنوبية كبرى أخرى مثل الصين واليابان والهند والبرازيل والارجنتين ليس في مجال الاقتصاد فحسب بل وفي مجالات الصناعات الحربية والتقنية الفضائيه، المدنية والعسكرية المعقّدة. وبالتالي ربما تؤثرهذه التحالفات والتكتلات على قوة أمريكا وتُضعف مواقعها في العالم، فتقلبُ الموازين وتُهدد مكانتها الدولية كأقوى دولة اقتصادية وتكنلوجية في العالم.

كيف تتعامل الدول الخليجية العربية مع هذه الاحداث وإنعكاساتها؟

لعل الاجابة المحتملة الاقرب، هي: أن هذه الدول العربية الخليجية كانت أكثر الدول العربية حرجا خلال هذه الاحداث وذلك بسبب ما الحقته تلك الشرذمة من ضرر لسمعتها ومكانتها، لإتهام أناس من مواطنيها بالمشاركة في تلك التفجيرات، ولكن هذه الدول الخليجية من حيث مواقفها ونظرتها للارهاب ككل كانت واضحة كل الوضوح، بل وكانت شديدة الحساسية والتعامل مع الإرهاب والارهابيين. وقد سبق لنا ايضاح مواقفها وتجارب بعضها مع حوادثه ومحاربتها له في الفصول السابقة ولذلك فليس لأمريكا ولا لأي دولة أخرى من طريق عليها، أو حتى وصفها بالمعنيّة أو المقصِّرة وغير المسانده للحملات على الارهاب او عدم التصدي له.

كما وأنه معلوم ابتداءا انه ليس لأمريكا وصاية على هذه الدول

ولا الحق في ممارسة أي تدخل يطال سيادتها او يتدخل في شؤونها الداخلية من ساسيات داخلية او تنظيميات محلية، وفي الظن ان أي تعاون تطلبه أمريكا منها انما يجب أن يكون في اطار الصداقه والاعراف الدولية، وفق اسلوب تعامل الند للند وليس أبعد من ذلك.

وفيما يتعلق بعلاقة هذه الدول بأمريكا، ففي تقديرنا لا يجوز لأمريكا وهي تعي وتعرف جيدا شراكتها المصلحيه العميقة الجذور القوية الترابط مع دول مجلس التعاون وحاجتها لها للوقوف معها لمحاربة الارهاب الذي بات ياخذ اشكالا وطرقا جديدة، ولا سيما المملكة العربية السعودية بالذات حليفتها الأزلية أن تفقد صداقتها معها أو تفقد مساندتها لها أمام هذا التهديد الإرهابي. كما ان امريكا تدرك جيدا وبكل وضوح مكانة المملكة العربية السعودية بالخصوص بالنسبة للعالم الاسلامي ودورها "النافذ"، وأن شئنا قلنا "الروحي"، في تعبئة المشاعر الاسلامية في كل مكان عند الاخطار وأوقات الخطوب.

فالمسلمون في العالم يمثلون قوة لا يستهان بها ويشكلون خمس البشرية وتزداد قوتهم بإزدياد غيرتهم على الدين الإسلامي، وعلى اخوانهم المسلمين عندما يواجهون الاخطار.. والمعروف أن المسلمين ينتشرون في كل بقاع الكون، بما في ذلك أمريكا التي يعيش على ارضها حوالي (7) ملايين مسلم، يتوجهون في كل يوم على الاقل خمس مرات نحو بيت الله الحرام في مكه المكرمة بالمملكة العربية السعودية، إن تلكم قمة الطاعة في الدين.

ولذلك فإن الولايات المتحده بصرف النظر عمّا خطّهُ بعض كُتابها واعلامها من نقد حيال بعض الاوضاع السياسة والتنظيمية في دول الخليج العربية، فإنها مُدركه لمميزات تعاملاتها، ليس في مجالات أمدادات النفط وصناعته وفي التجارات البينية فحسب (وهي إن كانت محدوده في مجال تصديرالنفط قياسا بإستهلاك أمريكا الكلي) بل وفي مجال تواجدها الدولي الفاعل

وبالذات العربي والإسلامي على الساحه الدولية.

أما حيال ما سَطره بعض الكُتاب الامريكيين من تحليلات (معظمها وِصفَ بانه دس وتشويهات) فإنها "في ظننا" لا تعدو أكثر من لفت نظر بأهمية دول الخليج العربية، والافضل الا تُعطى حجماً كبيراً من القلق والاهتمام. فهذه الكتابات سيظهر مع الوقت أنها مجرد فرقعات وتنفيسات أملتها ظروف الحادث المفاجيء الموجع الذي مرّت به أمريكا لكون غالبية المتهمين في عملية التفجير خليجيون عرب. وكأن الاعلام الامريكي وهؤلاء الكتاب نسوا بأن من نفَّذ تفجيرات أكولاهوما في 19/ابريل/1995م (بشهادة الادارة الامريكية نفسها) كانا متطرفين يمينيّين مسيحيّين كاثولوكيّين، وهما "تيموثي ماكافي" وزميله " تيري نيكولا "، وليسا مسلمين أو عربيين.

ومرة أخرى، هل بعد ذلك يقتنعُ الكُتّاب الامريكان والاعلام الامريكي بحقيقة ان الارهاب لا دين، ولا جنس، ولا جنسية، ولا وطن له، وأنه يمكن أن يكون امريكي الجنسية أيضا.

ولعل الطريف في الامر أنه منذ بدأ بعض كَتاب امريكا والغرب في توجيه النقد للاسلام فيما جرى عرضه سابقاً، بدأ اصحابُ الأديان الأخرى ولا سيما المسيحيون في التزاحم على التعرف على الإسلام والبحث في مناقبه، مما يعده المسلمون كسبا له حتى أن مبيعات الكتب الاسلامية طبعت بلغات كثيرة ووصلت مبالغها مئات الملايين.

أما على صعيد التعاون الدولي لدول المجلس فقد ابانت الاحداث انه لم يعد ثمة صديق واحد ولا حليف واحد في هذه الدنيا ، وهكذا فليس من الحكمه لدول مجلس التعاون الخليجي وضع جميع البيض في سله واحده. وإن الاعتماد على أمريكا كصديق وحليف وحيد ودائم قد لا تحمد عقباه دائماً، هذا وان ظلت الصداقة مع أمريكا والتعاون الاقتصادي والسياسي قائما معها. فأمريكا، على سبيل المثال، ترعي الصداقه والتحالف بالقدر

الذي يضمن مصالحها وُينوّعها. ولكنها يمكن ان تنكث فجأة وقت الأزمات، مثلما فعلت مع إيران الملكية عند ثورة الخميني. فقد سحبت سفيرها ومعظم أفراد بعثتها هناك. وتركت الشاه الذي اعتبرته في يوم من الأيام أخلص عميل لها في منطقة الخليج يواجه الاحداث منفردا. بل ولم تقبل حتى استضافته، أو بقاءه في بلادها خوفا على مصالحها من ضرر الثورة، فهاجر الى مصر ومات هناك. ونفس الأمر حدث مع الرئيس التونسي "زين العابدين بن علي" حليف أمريكا عندما فر من شعبه بعد ثورة قامت عليه لم تسانده بل لم تستضيفه.

ولهذا فإنه قد يكون من الحكمة بمكان لدول مجلس التعاون الخليجي أهمية تنويع مواقع خياراتها واتجاهاتها السياسيه واستثماراتها الاقتصادية مع دول أخرى كيلا يكون بيضها في سلّة واحدة مثل: توسيع العلاقات الاقتصادية مع دول الآسين (ASIAN) ومع الصين، ومع دولة الهند واليابان، ومع دول أمريكا الجنوبية، ومع إستراليا وكندا. والاتجاه نحو دول الاتحاد الاوروبي والتنوع معها في اتفاقات اقتصادية واستثمارات بترولية وتصنيعية تكنلوجية مدنية وعسكرية، وذلك من اجل إيجاد التوازن في المصالح والتنويع في مصادر العلاقة الدبلوماسية والاقتصادية ونوعياتها مع دول القارات الاخرى. فأمريكا لم تتقو على العالم بنفسها، ولكن تراكض العالم نحوها، والتفافه حولها كان مصدر قوتها الاقتصادية والسياسيه والعسكرية الحقيقية.

وعلى الصعيد العربي ككل فإن أحداث الساعة تحتم على العرب تجاوز الخلافات والتسامي فوق الخصومات فيما بينهم ولمُ شمل انفسهم وتوحيد كلمتهم وتبادل مصالحهم الاقتصادية والتصنيعية فيما بينهم، فإنه يسهل كسر العود عندما ينسل من الحزمة.. وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

الفصل الأخير

"كيف تكون الحرب الحقيقية على الإرهاب"

الاسلام عقيدة خمس سكان الارض - التطرف والغلو والاديان الأخرى- معالجة اسبابه وداوفعه لتجفيف منابعه هو الحرب الحقيقية عليه - على علماء الإسلام مسئولية التصويب - نداء لمسلمي المهجر.

واخيرا.. في هذه الخاتمة استئذن القارىء الكريم في تذكيره بالعبارة السابقة التى جاءت في الفصل الأول من هذا المدون التى قالها الرئيس (بوش) في خطابه بعد حادث البرجين بتسعة ايام (2001/9/20م) حين خاطب الشعب الامريكي قائلا: (أريد ان أخاطب جميع المسلمين في العالم مباشرة، نحن نحترم دينكم ويعتنقه ملايين الامريكان، ان تعاليم الاسلام جيدة ومسالمة. وهؤلاء الذين اقترفوا الجريمة باسم الإسلام أساءوا الى الدين. هؤلاء الإرهابيون يخونون عقيدتهم، وانما هم يختطفون الإسلام نفسه). إذن يُمكن الانطلاق من هذه العبارة الموزونة في دعوة للجميع لامتطاء صهوة السلم والتسامح في هذا الكون وحقن الدماء واحترام حريات الشعوب وكرامتهم.

الاسلام عقيدة خمس سكان الأرض:

وهكذا فقد آن الأوان لأمريكا ومعها الغرب أن يستوعبوا حقيقة أن الدين الإسلامي يُمثل عقيدةَ خمس سكان الأرض، وأن تعاليم الإسلام الحقة اذا تفهمها جيدا ذوو البصائر الحية سيدركون انها تقف ضد كل

صنوف الإرهاب جملة وتفصيلا، وتقف ضد محاربة الاخرين أو إقصائهم بسبب العنصر أو العقيدة تماما مثل ما شهد به الرئيس بوش في العبارة اعلاه. تلكم أحكام سماوية نزلت على الارض كرسائل للبشر سبقت أحداث الحادي عشر من سبتمبر2001م بحوالى (1423) عاما وليس بعده، لهذا فإن جميـع تلكـم العمليـات الانتحاريـة التى نفذها شباب مسلـم مغالٍ في دينه ومتطرف فيه كانت جملة وتفصيلا مرفوضة من قبل كل مسلم يدرك دينه بحق، ولا زالت الى أبد الآبدين هكذا.

التطرف والغلو والاديان الأخرى:

ومـن جانـب آخـر لعـل أمريكا ومعها الغـرب – وفق ما مرّ بنا على صفحـات هـذا المـدون فـي الفصل السادس – ادركـوا بان ثمة عمليات ارهابية كُثر لم يكن اطرافها مسلمين ولا تمتُ للإسلام بصِله، بل ومنها عمليـات لـم تستهـدف أمريـكا وحدها ولا دول الغـرب وحدها مما يُثبت حقيقـة أن الارهـاب عالمي الصفـه والجنس، لا دين له، ولا جنسية، ولا مكان واحد.

كما أن التطرف والغلو تتضح به مختلف الاديان، فإستنادا على ما مر بنا في الفصل الرابع من هذا المدون جرى استعراض حالات تطرف وغلو ديني كنيسي ظهرت في اليهودية والمسيحية.

لذا فإنها مسئولية جميع دول العالم – ليس الدول الإسلامية فحسب – التصدي لهذه الظاهرة الكونية أنىّ وُجدت، والتضافر مع بعضها الآخر في سبيـل محاربتهـا عـن طريق اجتثـاث جذورها ووأدها فـي مهدها وتجفيف منابعها.

معالجة اسبابه وداوفعه لتجفيف منابعه هي الحرب الحقيقية عليه:

أقـول (**لـو جُفِّفَـت منابعه لما احتجنا الى محاربة أصحابه**) سوى أن عمليـة إجتثـاث جـذوره وتجفيـف منابعـه يجـب ان يسبقهـا معالجة

أسبابه ودوافعه. ولا تكون هذه العملية بالردع العسكري المباشر، فالردع العسكري لئن نجح في اصطياد العناصر المقاتلة المتواجدة في الميدان على ارض المعركة فإنه حتما لن يطال العناصر المتوارية في الصفوف الخلفية، تلكم التي خارج ساحة المعركة ، من مفتين وقياديين ومخططين ومدبرين.

فـي ظننـا أن المعالجـة الفعّالة لأسباب ظواهـر الارهاب وعناصره تبـدأ بتوظيـف اصلاحـات ومعالجات محليـة داخل المجتمعـات الدينية والمدنيـة، منهـا الفـوري ومنها المرحلي، لتعمل علـى محورين، **المحور الأول** اصلاحـات تربويـة تَعتنـي بالبراعـم والأجيـال الشابـة، تستهدف تنظيـف ساحـات العلـوم الدينيـة وبيئتهـا ممـا قد يكون علـق بالمناهج الدينيـة فـي المدارس والمعاهد من أي حالات غلـو وتطرف من شأنها أن يتيح لتربويين وطلاب الانفراد بتفسير خاطىء لأحكام فقهية ومسائل دينية على راسها (ركن الجهاد).

وان تشمل هذه المعالجة التسلل الى أعماق فكر من علق بفكره الغلو والتطـرف مـن الشباب وتصويبـه بواسطة تعيين أساتذة وتربويّن وسطيين مدركين لحقيقة دينهم، وذلك بغية مناصحتهم لنبذ ما شطح من سلوكيات هؤلاء الشباب حيالها، وتعديل ما اعوّج من تفسيرات خاطئة لأحكام الدين أو تأويلات معوجة لبعضها.

كمـا يحسـن بـكل حكومـة ان تولى الاشـراف على مضاميـن الرسائل الدعويـة التـى يحملها الدعاة، ومراقبتها من ان يشوبها شطوح واجتهادات دينيـة شخصيـة تفـرز غلـو وتطـرف. وأن تختـار الدول لساحـات النشاط الدعـوي الدينـي وخطـب الجمعة دعـاة وأئمّة مساجد يكونـون واعين غير مرجفين، مدركيـن لسماحـة الدين ووسطيتة، نابذين لـكل جوانب التشدد والغلو والتطرف ولكل المسائل الخلافية التي تمس مشاعر المصلين.

اما المحور الآخر فهو حزمة اصلاحات مدنية، اجتماعية واقتصادية وتنظيمية داخلية تُعنى بأحوال شباب الأمة من ذكور واناث، والارتقاء بمستوى معيشة أفراد الشعب وتوفير فرص العمل والعيش الكريم لهم وبصيانة حقوقهم وضمان حرياتهم المدنية وحل مشاكلهم.

على علماء الاسلام مسؤولية التصويب:

إن الجدل القائم حول تطبيقات مسائل دينية خلافية وعلى رأسها (الجهاد في سبيل الله) الذي يُعد في الدين الإسلامي ركن من اركان الاسلام كان المحفز الرئيس لبعض شباب الاسلام المتطرفين في دينهم للافتراق في جماعات لحمل السلاح أو التمنطق بحزام ناسف لمحاربة الآخرين ممن يعتبرونهم أعداء للإسلام يحتلون ارضهم ويأكلون خيرات بلادهم، كما دخل في عقول شبابٍ مسلمٍ متطرفٍ في دينه غالٍ فيه زعمٌ مؤاده أن من مكملات دينه انقاذ الاسلام من كيد أعدائه وتعميمه على الناس بالقوة، هكذا افتى لهم شيوخ متطرفون غالون في دينهم هم الآخرون. وكان من محصّلة ذلك ما جرى في بقاع كثيرة من هجمات انتحارية إرهابية بشعة انعكست إفرازاتها على الدين الإسلامي والمسلمين.

لهذا فإن ثمة مسؤولية كبرى شامله تقع على عاتق تجمعات علماء الإسلام في جميع الأمصار الإسلامية ان يتداركوا عِظَمَ الجرح الذى إنداح في جسم الفقه الشرعي الاسلامي بسبب ما أصابه من هوس فتاوى الغالين والمتزمتين والمتطرفين فيه مما دفع بعض شباب امة الاسلام إلى مسالك الارهاب ودروبه.

ندعو هؤلاء العلماء ان يأتمروا تحت مظلة واحدة للخروج بضوابط شرعية شجاعة تصّوب الجدل الدائر حول مسائل ومفاهيم دينية عدة، كانت محل اختلاف شباب الاسلام ومدعاة الى تفرقهم، كأمور الجهاد

من حيث احكامه ومن حيث صيغه ومن حيث إنعقاده، وتوضيح موقف الاسلام والمسلمين من اصحاب الأديان الاخرى، وحكمُ التعامل معهم، وإيضاح اصول التسامح الديني في الإسلام، ومخاطر التزمت والغلو في الدين، ومكامن الرِبى ومفاصله، والأمور المتعلقة بالمرأة مثل حقوقها وحجابها واختلاطها وزواجها، وسوى ذلك من أمور تطبيقاتها من قبل بعض المجتمعات الاسلامية ظلت يشوبها غموض شديد أدى الى إفراز جماعات اسلامية متطرفة زعمت ان الفتاوى والحلول والعقود باتت في أيديها وانها المؤهلة للتغيير وإنزال العقاب.

نداء لمسلمي المهجر:

واخيرا يُجمع المراقبون انه في خضم هذه الاحداث أن حرية الانسان في ممارسة دينه تكفلها جميع الاديان، وأن كل أقلية دينية تعيش في بلاد الغربة سواء بالمواطنة أو بالإقامة من حقها تأدية شعائرها مع مراعاة ثوابت دين الدولة التي تعيش فيها واحترام مشاعر أناسه.

والمسلمون ممن استوطن بلاد الغرب وسواها من البلدان غير الإسلاميه عند ممارساتهم لأحكام عقيدتم وتأدية مشاعر دينهم وعاداتهم الاسلامية لا يُعذرون ألا يتقيدوا بأنظمة البلدان المضيفة لهم ويراعوا مشاعر شعوبها، وان يكونوا قدوة حسنة لسواهم في مسلكهم وفي تصرفاتهم عند تأدية فروضهم وشعائر دينهم وسننهم، وان يتجنبوا الاصطدام مع حكوماتها والاهالي والا يظهروا خلافاتهم الدينية البينية واجتهاداتهم فيها أمام العموم كيلا يأخذ الغير من أهل البلاد وكذا العالم صورا مشوشة عن الدين الاسلامي لأنه يستحيل اسلمة كل من حول الانسان في بلاد أجنبية سوى بالحسنى والقناعات وهو ما نص عليه الدين الإسلامي الحنيف.

وان اطلاق المسلم العنان لنفسه وتخيله بأنه اعتدادا بدينه وافتخارا به يحق له ان يتحدى أنظمة وتقاليد البلاد المضيفة في عقر دارها فإن

هـذا عمـل قال عنه علماء الاسلام الأوائل والمحدثين بانه سلوك خاطىء، بل ومنفّر للدين الاسلامي ويؤجج صراعات ضده وضد المسلمين.

وقـد رأينـا فيمـا سبق استعراضه في الفصل الخامس كيف هو موقف الإسـلام وحُكّامـه حيـال الغيـر، وأوردنا بعض نصوص القـرآن الكريم في ذلـك. وسيظـل ديـن الاسلام رائدا لبنـي البشر في نشر السـلام وإشاعة المحبة والتسامح ما حرص ابناؤه على التطبيق الصحيح له.

انتهى

وبالله التوفيـــق،،،،،



المؤلف في سطور

- من مواليد المملكة العربية السعودية (المجمعة) (1942م).
- دبلوم أساليب الإنتاج من ألمانيا (1962م).
- بكالوريوس من جامعة الملك سعود بالرياض (1966م).
- ماجستير في العلاقات العمالية من أمريكا (1972م).
- مثّل المملكة في مؤتمرات العمل الدولية بسويسرا لمدة 15 عاماً.
- مثّل المملكة في مؤتمرات العمل الخليجية لمدة 15 عاماً.
- مثّل المملكة في مؤتمرات العمل الآسيوية لمدة 15 عاماً.
- شارك في عضوية مجلس إدارة مؤسسة التأمينات الاجتماعية لعدة سنوات.
- شارك في عضوية مجلس إدارة التعليم الفني والتدريب المهني لعدة سنوات.
- شارك في عضوية وفد الصداقة الشعبية السعودية الذي بعثت به القيادة السعودية إلى النمسا وألمانيا عام (1991م).
- مدير عام مكتب العمل الرئيسي بالمنطقة الغربية (بجدة) (1973م – 1982م).
- وكيل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية لشؤون العمل (1982م – 1994م).
- عضو في مجلس الشورى في دورته الأولى (1994م – 1998م).
- سفير فوق العادة ووزير مفوض لدى دولة الكويت (1999م – 2007م).

الكتابة والكتب

- كتب في زاوية في جريدة «البلاد» السعودية لعدة سنوات.
- كتب في زاوية في جريدة «عكاظ» السعودية لعدة سنوات.
- كتب في زاوية في جريدة «الجزيرة» السعودية لعدة سنوات.
- كتاب «توطين الوظائف واتجاهات العمل» 1998م.
- كتاب «السكان والاقتصاد والعمل في جزيرة العرب – القرن 19» 1999م.
- كتاب «العمل والعمال وتنمية الموارد البشرية خلال قرن» 1999م.
- كتاب «هجمة الثلاثاء والخليج» 2002م.
- Two Statement Under Judgement. 2002.
- كتاب «زلزال في بلاد الرافدين»، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2010م.
- نشرت له بحوث ومقالات عدة في الدراسات العمالية.



قصة أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001م

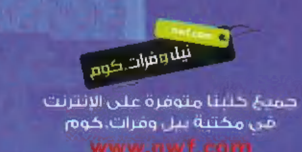
شيّدت الحكومة الأميركية في أوائل يونيو من عام 2001م في صحراء «نيفادا» الأميركية منزلاً يشبه منزل أسامة بن لادن في «قندهار» بأفغانستان. وقامت قاذفات القنابل بدون طيار تتدرب على قصفه وذلك تمهيداً لتنفيذ عملية تدمير حقيقية لمنزل بن لادن في قندهار وهو بداخله.

ولكن، وقبل ان تغدر به، شاءت الأقدار أن تُفاجىء الولايات المتحدة الأميركية العالم صباح يوم الحادي عشر من سبتمبر 2001م بأن ابن لادن قد عاجلها في دارها بقصف منازلها العملاقه في نيويورك وواشنطن. ذلكم اتهام أعلنته السلطات الأمريكية فور وقوع الحادث. إتهام لم تَكشف عن أدلته، ولكن ابن لادن استحلى أن ينسبه لما كان يحلو له ان يسميهم «الشباب المبارك».

.. وهكذا فإن ما جرى بحق أمريكا وما قرّرته هذه «السيدة» من ردة فعل وانتقام لا بدّ وأن ينعكس بصورة أو بأخرى على الإسلام والعرب وعلى دول الخليج العربية على وجه الخصوص، وهو ما سعينا إلى الحديث عنه والبحث في تفاصيله في هذا التدوين التوثيقي، الذي سنستعرض فيه المجريات اليومية للأحداث بعد ذلك الهجوم، وما صاحبه من أصداء وتفاعلات وانعكاسات على الإسلام وعلى دول الخليج العربية، وسنعرج على ما اكتنف ذلك من بعض التحليلات.

– من المقدمة


الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com




ISBN 978-614-01-0181-4
9 786140 101814

تصميم الغلاف: سامح خلف